أحمد مطر



لافتات

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

لافتات

أحمد مطر



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
نوفمبر ـ تشرين ثاني
١٩٨٤م

مَدْخَل

سَبعونَ طَعنةً هُنا مَوصولةَ النَزْفِ
تُبدي .. ولا تُخْفي
تغتالُ خَوْفَ الموتِ في الخوفِ
سَمَّيْتُها قصائدي
وَسَمِّها يا قارئي : حتفي !
وَسَمِّني .. مُنتحرًا بخِنجرِ الحَرْفِ .
لأنني ، في زمنِ الزَّيفِ
والعيشِ بالمزمارِ والدُّفِ ...
كشفتُ صدري دَفترًا
وفوقَهُ
كتبتُ هذا الشِعرَ .. بالسيف !

أحمد مطر

طبيعة صامتة

في مَقْلبِ القِمامَهْ
رأيتُ جثَّةً لها ملامِحُ الأعرابْ
تجمَّعتْ من حَوْلها « النسورْ » و « الذبابْ »
وفوقَها علامَةْ
تقولُ : هٰذي جيفةْ
كانتْ تُسمّى سابقًا ... كرامَهْ !

قطع علاقة

وَضَعوا فوقَ في كلبَ حِراسهْ
وبَنَوا للكبرياء
في دمي ، سوقَ نِخاسَهْ
وعلى صحوةِ عقلي
أمروا التخديرَ أن يسكُبَ كاسَه
ثم لما صحتُ :
قد أغرقني فيضُ النجاسَهْ
قيلَ لي :
لا تتدخّلْ في السياسهْ !

••

تدرُجُ الدبابةُ الكسلى على رأسي

إلى بابِ الرئاسهْ
وبتوقيعي بأوطاني الجوا ي
يعقد البائعُ والشاري مواثيقَ النخاسه
وعلى أوتار جوعي
يعزفُ الشبعانُ ألحانَ الحماسه !
بدمي تُرسم لوحاتُ شقائي
فأنا الفنُّ ..
وأهلُ الفنِّ ساسَهْ
فلماذا أنا عبدٌ
والسياسيون أصحابُ قداسهْ ؟

* *

قيلَ لي :
لا تتدخّلْ في السياسَهْ
شيَّدوا المبنى .. وقالوا :
أبعِدوا عنه أساسَهْ !

أيُّها السادةُ عفوًا ..
كيف لا يهتزُّ جسمٌ
عندما يفقد راسَهْ ؟!

قلة أدب

قَرأْتُ في القُرآنْ :
« تَبَّتْ يدا أبي لَهَبْ »
فأعلنتْ وسائلُ الإذعانْ :
« إنَّ السكوتَ من ذَهَبْ » .
أحببتُ فَقْري .. لَمْ أزَلْ أتلو :
« وَتَبْ
ما أغنى عَنهُ مالُه ومَا كَسَبْ »
فَصودِرَتْ حَنْجَرتي
بِجُرمِ قِلّةِ الأدبْ .
وَصودِرَ القُرآنْ
لأنه .. حَرَّضَني على الشَغَبْ !

على باب الشعر

حينَ وقفتُ ببابِ الشِعْرْ
فَتَّشَ أحلامي الحُرّاسْ
أمَروني أنْ أخْلَعَ رأسي
وأُريقَ بقايا الإحساسْ
ثم دَعَوْني أن أكْتُبَ شِعرًا للناسْ !
فخلعتُ نِعالي في البابِ
وَقلتُ :
خَلَعْتُ الأخْطَرَ يا حُرّاسْ
هذا النعلُ يدوسُ
ولكِنْ ..
هذا الرأسُ يُداسْ !

يقظة

صَباحَ هـذا اليَومْ
أيقظني مُنَبِّهُ الساعهْ
وقالَ لي : يا أبنَ العَرَبْ
قَدْ حانَ وقتُ النّومْ !

الصـــــدى

صَرَخْتُ : لا
مـــن شِدَّةِ الأَلَـمْ
لكـنْ صدى صوتي
خافَ منَ الموتِ
فارتـدَّ لي : نَعَمْ !

عـــدالة

يَشْتِمُـني
وَيَـدّعي أنَّ سكوتي
مُعلِـنٌ عن ضَعفِـهِ !
يَلطمُـني
وَيَـدَّعي أنَّ فَمي قامَ بلطمِ كفِّـهِ !
يطعنـــني
ويدَّعي أن دَمي لوَّثَ حَدَّ سَيْفِـهِ !
فَأُخرِجُ القانونَ من مُتْحَفِهِ
وأمسحُ الغُبارَ عَن جَبينِهِ
أطلُبُ بَعضَ عَطْفِـهِ
لكنَّـهُ يَـهرُبُ نحو قاتلي

ويَنْحني في صَفْحِهِ !

••

يَقولُ حِبري وَدَمي :

لا تَندهِشْ

مَنْ يَملِكُ « القانونَ » في أوطانِنا

هُوَ الذي يملِكُ حَقَّ عَزْفِهِ !

التهمة

كُنْتُ أَسيرُ مُنفرِدًا
أحمِلُ أفكاري معي
ومَنطِقي ومَسْمَعي
فازدحَمَتْ
مِنْ حَوْليَ الوجوه
قالَ لهم زعيمُهمْ : خُذوه
سألْتُهم :
ما تُهمتي ؟
فقيلَ لي :
تجمّعٌ مشبوه !

خطاب تاريخي

رَأيتُ جُرذًا
يخطُبُ اليومَ عن النّظافَهْ
وَيُنذِرُ الأوساخَ بالعِقابْ
وَحَوْلَهُ
.. يُصَفِّقُ الذُّبابْ !

نبوءة

إسْمعوني قبلَ أنْ تفتقدوني
يا جَماعَـــةْ
لَـسْتُ كذّابًا ..
فما كانَ أبي حِزبًا
ولا أمّي إذاعَـةْ
كـلُّ ما في الأمرِ
أنَّ العَبْـدَ
صَلّى مُفردًا بالأمسِ
في القُدسِ
ولكنَّ « الجَماعَـةْ »
سَيُصَلّونَ جَماعَـةْ !

عقوبات شرعية

بَتَرَ الوالي لساني
عندما غنّيتُ شعري
دون أن أطلب ترخيصًا بترديد الأغاني

••

بترَ الوالي يَدي لما رآني
في كتاباتي أرسلتُ أغانيَّ
إلى كلِّ مكانِ

••

وضَعَ الوالي على رِجْليَّ قيدًا
إذ رآني
بينَ كلِّ الناسِ أمشي
دونَ كَفّي ولساني

صامتًا أشكو هَـواني،

* *

أمـرَ الوالي بإعدامي
لأنّـي لم أصفّـقْ
- عندما مَـرَّ -
ولم أهتـفْ..
ولم أبرحْ مكاني !

اللغـــز

قالتْ أُمّي مَرّهْ
يـــا أوْلادي
عنـــدي لغـــزٌ
مَن منكم يكشفُ لي سِرَّهْ ؟
(تابوتٌ قِشرتُه حلوى
ساكِنُه خَشَبٌ ...
والقِشرَهْ
زادٌ للرائحِ والغادي)
قالتْ أُختي : التمرهْ
حضَنَتها أُمي ضاحِكَةً
لكنّي خَنقتْني العَبْرَهْ

قلتُ لهـــا :

بلْ تِلكَ بِـلادي !

شطرنج

منذُ ثلاثينَ سنهْ
لم نَرَ أيَّ بَيْدَقٍ
في رقعةِ الشطرنجِ
يفدي وطَنَـهْ .
ولم تطنَّ طلقةٌ واحدةٌ
وسْطَ حروبِ الطنطنهْ
والكُلُّ خاضَ حَربَهُ بخطبةٍ ذريّةٍ
ولم يغادرْ مسكنَهْ
وكلّما حَـيَّ على جهادِهِ
أحيا العدى مستوطنَهْ !

• •

منذ ثلاثينَ سنهْ
والكلُّ يمشي مَلَكًا
تحتَ أيادي الشيطَنهْ
يبدأ في ميْسرةٍ قاصيةٍ
وينتهي في ميمنهْ !
« الفيل » يبني « قلعةً »
و « الرُّخُ » يبني سلطنهْ
ويَدْخُلُ « الوزيرُ » في ماخورِهِ
فيخرُجُ « الحصانُ » فوقَ المئذنهْ !

" "

منذ ثلاثين سنهْ
نسخرُ من عدوانا لتِـرْكِـهِ
ونحن نُحيي وثَـنَـهْ
ونشجبُ الإكثار من سلاحـهِ

ونحن نُعطي ثَـمَـنَـهْ
فان تكن سبعًا عجائبُ الدُنا
فنحنُ صِـرنا الثامنَـهْ
بعد ثلاثينَ سنهْ !

الحبل السري

أدري .. أجلْ أدري
وأحبسُ الأشعارْ
أخشى من الأنيابِ والأظفارْ .

• •

أدري بأنَّ النارْ
موقدةٌ .. من حطبِ الفقرِ
ليَدفأَ الدولارْ !

• •

أدري بأن الثارْ
سَحابةٌ تحبلُ بالأعذارْ
سيزأرُ الرعدُ .. ولكن بَعْدهُ

ستهطُلُ الأمطارْ !
صمنا مدى الدهرِ
وصومُنا ظلَّ هو الأفطارْ .
لقيطةٌ ؟
فما لنا نختلقُ الأعذارْ
في السرِّ والجَهْرِ
ونرتدي نيابةً عن أمِّها
كلَّ ثيابِ العارْ ؟
وما لنا نَعيش في جهنَّمٍ
وأمها في جنّةٍ تجري
من تحتِها « الآبارْ » ؟!

• •

لا ترجموا زانيةً ثابتَة العهرِ
بَلْ وفِّروا الأحْجارْ
لحبلِها السرِّي !

نكتة

صارَ المُذيعُ خارِجَ الخَريطَهْ
وصَوتُهُ
ما زالَ يأتي هادِرًا :
نَستَنْكِرُ الدُويلَةَ اللقيطَهْ !

حكاية عباس

« عبّاسُ » وَراء المِتراسْ
يَقِظٌ .. مُنْتبِهٌ .. حَسّاسْ
منذ سنين الفتحِ .. يُلمِّع سَيفهْ
ويلمِّع شَاربَه أيضًا ..
منتظرًا .. مُحتضِنًا دُفَّهْ !

• •

بَلعَ السّارق ضَفَّهْ
قَلَّبَ عبّاسُ القِرطاسْ
ضَرَبَ الأخماسَ لأسداسْ :
بقيت ضَفَّهْ ..
لمِمَ عبّاسُ ذخيرتَه والمتراسْ

ومضـــى يصقُـل سيفَـــهْ !

• •

عَبَر اللصُّ إليهِ .. وَحَـلّ ببيتِـــهْ
أصبَـحَ ضيفَـــهْ
قـــدَّم عبّـــاس لـــهُ القهـــوهْ
ومضى يصقل سيفَـــهْ !

• •

صرخَتْ زوجتُـه : عبّـاسْ
أبناؤكَ قتلـى .. عبّـاسْ
ضيفُـكَ رَاودني عبّـــاسْ
قُـم أنقذني يـــا عبّـاسْ

• •

عبّـاسُ وَراءَ المِتراسْ
مُنتبِـهٌ .. لـم يسمَـعْ شيئًـا

زوجتُـه تغتـابُ النـاسْ !

• •

صرخَتْ زوجتُـه : عبّـاسْ
الضيـفُ سيسرقُ نعجتَنـا .
عبّـاس اليَقِـظُ الحسّـاسْ
قلّـب أوراقَ القرطاسْ
ضَـرَب الأخماس لأسداسْ :
أرسل برقيـةَ تهديدْ !

• •

- فلمن تصقُل سيفَـكَ يا عبّاسُ !
- لوقـتِ الشّـدهْ
- أصقلْ سيفَـكَ يَـا عبّاسْ !

ثورة الطين

وَضَعوني في إناءْ
ثم قالوا لي : تأقْلَمْ
وأنا لَسْتُ بماءْ
أنا من طينِ السَماءْ
وإذا ضاقَ إنائي بِنموِّي
.. يتحطّمْ !

* *

حَيّروني
بين مَوتٍ وبقاءْ
بينَ أن أرقص فوق الحبل
أو أرقص تحت الحبل

فاخترتُ البَقاءْ
قلتُ : أعدَمْ .
فاخنقوا بالحبلِ صوتَ البَبَّغاءْ
وَأَمِدّوني بِصَمتٍ أبديٍّ يتكلَّمْ !



رقّاص السّاعة

منـذُ سِنين
يترنّحُ « رقّاصُ الساعَهْ »
يضرِبُ هامتَه بيسارٍ
يضرِبُ هامتَه بيمينْ
والمِسكينْ
لا أحَدٌ يُسكِتُ أوجاعَهْ

• •

لو يُدرِكُ رَقّاصُ الساعَهْ
أنَّ الباعَهْ
يعتقدونَ بأنَّ الدمعَ رنينْ
وبأنَّ استمرارَ الرقصِ دليلُ الطاعَهْ

لتوقَّفَ في أول ساعهْ
عن تطويل زمانِ البؤسِ
وكشَّفَ عن سكّينْ !

* *

يا رقَّاص الساعَهْ
دَعْنا نقلب تاريخ الأوقاتِ بهذي القاعهْ
ونُدجّن عَصْرَ التدجينْ
ونؤكد إفلاس الباعهْ

* *

قِفْ .. وتأمَّلْ وضْعك ساعهْ
لا ترقصْ ..
قَتلتْك الطاعهْ
يا رقَّاص الساعهْ !

قلم !

جَسَّ الطبيبُ خافقي
وقـــالَ لي :
هَلْ ها هُنا الألمْ ؟
قلتُ له : نَعَمْ
فَشَقَّ بالمِشرَطِ جيبَ مِعْطَفي
وأخْرَجَ القَلَمْ !

• •

هَزَّ الطبيبُ رأسَهُ .. وَمالَ وابتَسَمْ
وَقالَ لي :
ليسَ سِوى قَلَمْ
فَقلتُ : لا يا سيّدي

هذا يَدٌ .. وَفـمْ
رَصاصَـةٌ .. وَدَمْ
وَتُهـمَـةٌ سافِرَةٌ .. تَمشي بلا قَدمْ !

عائدون

هَرِمَ الناسُ .. وكانوا يرضَعونْ
عندما قالَ المُغنِّي :
عائِدونْ .
يا فلسطينُ وما زال المُغَنِّي يتغنّى
وملايين اللحونْ
في فَضاء الجرُحِ تَفنىٰ
واليتامى .. مِن يَتامى يُولَدونْ .
يا فلسطينُ وأربابُ النضالِ المدمنونْ
ساءهمْ ما يَشهدونْ
فَمَضوا يَستنكِرونْ
ويخوضونَ النضالاتِ

على هَزِّ القَناني
وعلى هَزِّ البُطونْ !
عائـــــدونْ
وَلَقدْ عادَ الأسىٰ للمرةِ الألفِ
فــلا عُدْنا ..
ولا هُمْ يَحزنونْ !

قبلة بوليسية

عِندي كلامٌ رائعٌ لا أستطيعُ قولَهْ
أخافُ أنْ يَزدادَ طيني بَلَّهْ .
لأنَّ أبْجَدِيَّتي
في رأيِ حامي عِزَّتي
لا تحتوي غيرَ حروفِ العِلَّهْ !

• •

فحيثُ سِرتُ مُخْبِرٌ
يُلقي عَلَيَّ ظِلَّهْ
يَلصق بي كالنَّملَهْ
يبحثُ في حَقيبتي
يسبحُ في محبرتي
يطلعُ لي في الحُلم كلَّ ليلَهْ !

حتى إذا قَبّلتُ - يومًا - زوجتي
أشعُرُ أنَّ الدّولَهْ
قد وَضَعَتْ لي مُخْبِرًا في القُبلَهْ
يَقيسُ حَجْمَ رغبتي
يطبعُ بَصْمةً لها عن شفَتي
يرصِدُ وَعْيَ الغَفْلَهْ !
حتى إذا ما قُلْتُ يومًا جُمْلَهْ
يُعلِنُ عن إدانتي
ويطرحُ الأدلّهْ !

* * *

لا تسْخروا مِنّي فحتى القُبْلَهْ
تُعدُّ في أوطانِنا
حادثةً
تَمسُّ أمْنَ الدّولَهْ !

الثورة والحظيرة

الثورُ فَرَّ من حَظيرةِ البَقَرْ .
الثورُ فَـرْ .
فَثارت العجولُ في الحَظيرهْ
تَبْكي فِـرارَ قائدِ المسيرَهْ .
وَشُكِّلتْ عـلى الأثـرْ
مَحكمـةٌ .. ومؤتمـرْ .
فَقائلٌ قالَ : قَضـاءٌ وقَـدَرْ .
وقائـلٌ : لقد كَـفَـرْ .
وقائـلٌ : إلى سَقَرْ .
وبعضُهم قالَ : امنَحوهُ فرصةً أخيرهْ
لعلَّه يعودُ للحظيرهْ .

وفي ختامِ المؤتمرْ
تقاسموا مربطهْ .. وجمَّدوا شعيرهْ .

" "

وبعد عامٍ ، وقعتْ حادثةٌ مثيرهْ
لم يرجعِ الثورْ
ولكنْ
ذهبتْ وراءهُ الحظيرهْ !

قمم باردة

قمةٌ أُخرى ..
وفي الوادي جياعٌ تتنهَّدْ
قِمـمٌ أخرى ..
وقَعْرُ السهل أجردْ .
قمةٌ أعلى .. وأبردْ
يا مُحمّدْ
يا مُحمّدْ
يا مُحمّدْ
ابعثِ الدفءَ
فقد كادَ لنا عُزّى ..
وكِدنا نتجمَّدْ !

الأضحية

حين وُلدتْ
ألفيتْ على مهدي قيدا
ختموه بوشم الحريّهْ
وعبارات تفسيريّهْ
يا عبدَ العُزّى كُنْ عبدا!!

" "

وكبرتْ، ولم يكبرْ قيدي
وهرمتْ.. ولم أترك مهدي
لكنْ لمّا تدعو المسؤوليّهْ
يطلبُ داعي الموت الرّدا
فأكونُ لوحدي الأضحيّهْ!

رُدّوا الإنسانَ لأعماقي
وخُذوا من أعماقي القِردا
أعطوني ذاتي
كي أُفني ذاتي
رُدُّوا لي بَعضَ الشخصيّـهْ.
كيفَ تفورُ النارُ بصدري
وأنا أشكو البَردا ؟
كيفَ سَيومضُ بَرقُ الثأرِ بروحي ..
ما دُمتُم تخشونَ الرعدا ؟
كيفَ أغنّي ..
وأنا مشنوقٌ أتدلّى
من تحتِ حبالي الصوتيّـهْ ؟

• •

كيْ أفهمَ معنى الحُريّـهْ

وأموت فداء الحريّة
أعطوني بعض الحريّة.

رؤيا إبراهيم

يا مولانا ابراهيمْ
اغمدْ سكِّينَكَ للمَقبضْ
واقبِضْ أجْرَكَ من أصحاب الفيلْ .
لا تأخذك الرأفةُ فيهِ
بدينِ البيتِ الأبيضْ !
نفِّذْ رؤياكَ ولا تجنحْ للتأويلْ .
لن ينزلَ كبشٌ .. لا تأمل بالتبديلْ .
يا مولانا
ان لم تذبحْهُ تذبحْكَ
فهذا زمنٌ آخر
يُفدى فيهِ الكبشْ
بإسماعيلْ !

الصحو في الشمالة

أكادُ لِشدَّة القهرِ
أظنُّ القَهْرَ في أوطانِنا
يشكو من القهرِ !
وَلي عُذْري
لأنِّي أتقي خيري
لكي أنجو مِن الشَّر
فأُنكرُ خالق الناسِ
ليأمن خانِقُ الناسِ
ولا يرتابَ في أمري
لأنَّ الكُفر في أوطاننا
لا يُورثَ الإعداء كالفكر !
وأحْيي ميْت إحساسي

بأقداحٍ من الخمرِ
فألعن كل دسّاسٍ ووَسْواسٍ وخنّاس
ولا أخشَى على نَحْري
من النحرِ
لأنَّ الذنبَ مغتَفرٌ
وأنتَ بحالةِ السُكْرِ !

* *

ومن حِذْري
أُمارسُ دائماً حُرِّيةَ التعبيرِ
في سرِّي .
وأخشى أن يبوحَ السِرُّ
بالسِّـرِّ .
أَشُكُّ بحَرِّ أنفاسي
فلا أُدنيهِ من ثَغري
أَشُكُّ بصَمتِ كُرّاسي

أشكُّ بنقطةِ الحبرِ
وكلِّ مساحةٍ بيضاءَ
بينَ السَطْرِ والسطرِ
ولستُ أُعَدُّ مجنونا
بعصرِ السحقِ والعصْرِ
إذا أصبحتُ في يومٍ
أشكُّ بأنّني غيري
وأنّي هاربٌ مِنّي
وأنّي أقتفي أثري
ولا أدري !

إذا ما عدّت الأعمارُ
بالنعمى .. بالبُشرِ
فعمري ليس من عُمري !
لأنّي شاعرٌ حُرُّ

وفي أوطانِنا
يمتدُّ عمرُ الشاعرِ الحرِّ
إلى أقصاهُ بينَ الرَّحْمِ والقبرِ
على بيتٍ مِنَ الشِعْرِ !

الجـــزاء

في بلادِ المُشْركينْ .
يبصقُ المرءُ بوجه الحاكمينْ
فيُجازى بالغرامهْ !
ولدينا نحنُ أصحاب اليمينْ
يبصقُ المرءُ دَمًا تحت أيادى المُخبرينْ
ويرى يومَ القيامهْ
عندما ينثرُ ماءَ الوردِ « الهيل »
بلا إذْنِ
على وجهِ أميرِ المؤمنينْ !

على باب الحضارة

يُريدونَ مِنّي بَلوغَ الحضارهْ
وكُلُّ الدروبِ إليها سُدى
والخُطى مُستعارهْ .
فَما بيننا ألفُ بابٍ وَبابْ
عَليها كِلابُ الكِلابْ
تَشمُّ الظُنونَ وتسمعُ صمتَ الإشارهْ
وتقطعُ وقتَ الفراغِ بقطعِ الرِقابْ !
فكيفَ سأمضي لِقَصْدي
وَهُمْ يُطلقونَ الكِلابَ على كل دربِ
وهُمْ يَربطونَ الحِجارهْ !

• •

يريدونَ مِنّي بلوغَ الحضارهْ

وما زلتُ أجهلُ دربي لبيتي
وما زلتُ أجهلُ صوتي
وأُعطي عظيمَ اعتباري لأدنى عبارَه
لأنَّ لساني حصاني
- كما علَّموني -
وأنَّ حصاني شديدُ الإثارهْ
وأنَّ الإثارة ليست شطارهْ
وأنَّ الشطارة في ربْط رأسي بصمتي
وربط حصاني
على بابِ تلك السَّفارهْ
.. وتلك السفارهْ !

..الله أعلم

أيُّها الناسُ اتّقوا نارَ جهنَّمْ
لا تسيئوا الظنَّ بالوالي
فسوءُ الظّنِّ في الشرعِ مَحَرَّمْ
أيها الناسُ أنا في كلِّ أحوالي
سعيدٌ ومُنَعَّمْ
ليس لي في الدربِ سفّاحٌ
ولا في البيت مأتَمْ
ودمي غير مُباحٍ وفمي غير مُكَمَّمْ
فإذا لم أتكلّمْ
لا تُشيعوا أنَّ للوالي يدًا في حبس صوتي
بل أنا يا ناسُ أبكَمْ !

* *

قلتُ ما أعلمُه عن حالتي

... واللهُ أعلمُ !

القرصان

بَنَيْنا مِنْ ضحايا أَمْسِنا جِسْرا
وقَدّمْنا ضحايا يَوْمِنا نَذْرا .
لنلقى في غَدٍ نَصْرا .
ويَمَّمْنا إلى المسرى
وكِدْنا نبلغُ المسرى .
ولكنْ قامَ عبدُ الذاتِ
يَدْعو قائِلاً : صَبْرا .
فألقَينا بابِ الصَّبْرِ قَتْلانا
وقُلْنا : إنَّهُ أدرى .
وبعد الصَّبْر
ألفَيْنا العِدا قد حطّموا الجِسْرا
فَقُمْنا نَطلُبُ الثأرا

وَلٰكِنْ قامَ عَبْدُ الذاتِ
يَدْعو قائِلا : صَبْرا
فألقينا بباب الصَّبْرِ آلافًا مِنَ القَتْلى
وآلافًا مِنَ الجرحى
وآلافًا مِنَ الأسْرى
وهَدَّ الحِمْلُ رَحْمَ الصبـ
حتّى لم يُطِقْ صبْرا
فأنْجبَ صبْرنا : صبْرا !
وعبدُ الذات
لمْ يَرْجِعْ لنا مِنْ أرضنا شبـ
ولمْ يضْمنْ لقَتْلانا بها قبْرا
ولَم يُلْقِ العدا في البحْر
بَلْ ألقى دِمانا وامْتطى البحْرا
فسُبْحانَ الذي أسرى
بعَبْدِ الذات

مِنْ صَبْرا إلى مِصْرا
وَما أَسْرى بهِ للضَفَّةِ الأُخرى !

أصفار

قرأتُ في الجرائدْ
أنَّ « أبا العوائدْ »
يبحثُ عن قريحةٍ تنبحُ بالإيجازْ
تُخرجُ الفيلَ أسَدٍ من ثقبِ أنفِ الغازْ
وتحصدُ الثلجَ من المواقِدْ !
ضحكت من غبائِهِ .
لكنني قبلَ اكتمالِ ضحكتي
رأيتُ حول قصرِهِ قوافِلَ التجّارْ .
تنثرُ فوقَ نعلهِ القصائدْ !

• •

لا تعجبوا إذا أنا وقفتُ في اليسارْ
وَحْدي

فربَّ واحدْ
تكبُر عن يمينهِ قوافلٌ
ليستْ سوى أصفارْ !

اللعبة

عَلى رُقْعَةٍ تحتويها يَدانْ
تَسيرُ إلى الحربِ تِلك البيادقْ
فَبالِقَ تَتْلُو فبالِقْ
بلا دافعٍ تَشْتَبكْ
تَكرُّ .. تَفرُّ
وتَعْدو المنايا على عَدْوِها المرتسكْ
وتَهوي القِلاعُ
ويعلو صهيلُ الحِصانْ
ويَسْقُطُ رأسُ الوزير المنافقْ
وفي آخرِ الأمْرِ
.. يَنْهارُ عرْشُ المَلِكْ
وَبَيْنَ الأسى والضحكْ

يموتُ الشُّجاعُ بدَنْبِ الجبانْ
وتطوي يدا اللاعبيْنِ المكانْ !

أقولُ لجدّتى
لماذا يموتُ اليادقْ ؟
يقولْ لينْجو الملكْ
أقولْ لماذا إذنْ لا يموتُ الملكْ
لحقْنِ الدّمِ المنسفكْ ؟!
يقولْ : إذا مات في البدءِ
لا يَلْعَبُ اللاعبانْ !

يا قدسُ معذرةً ومثلي ليس يعتذرْ
ما لي يدٌ في ما جرى فالأمرُ ما أمروا
وأنا ضعيفٌ ليسَ لي أثرُ
غارٌ عليَّ السمعُ والبَصَرُ
وأنا بسيفِ الحرفِ أنتحرُ
وأنا اللهيبُ .. وقادَني المطرُ
فتى سأستعرُ ؟!

• •

لو أنَّ أربابَ الحمى حجَرُ
لحملتُ فأسًا دونَها القدرُ
هوجاء لا تُبقي ولا تَذَرُ
لكنّما .. أصنامُنا بَشَرُ

الغدرُ منهم خائفٌ حذرْ
والمكرُ يشكو الضعْف إن مكروا
فالحربُ أغنيةٌ يجنُّ بلحنها الوترْ
والسلمُ مختصـــرْ :
ساقٌ على ساقِ
وأقداحٌ يُعرَشُ فوقها الخمرْ
وموائدٌ من حولها بقـرْ
.. ويكونُ مؤتمـرْ !

هِزّي إليك بجذع مؤتمر
يُساقطْ حولك الهدرْ
عـاش اللهـــبْ
.. ويسقطُ المطـــرْ !

أحبك

يـا وَطَـني
ضِـقْـتَ على ملامحي
فَصِرتَ في قلبي .
وكنتَ لي عُقوبةً
وإنّني لم أقْترفْ سواكَ من ذنْبِ !
لَعَنْتَـني ..
واسمُك كانَ سُبَّتي في لغةِ السَبِّ !
ضربْتَني
وكنتَ أنتَ ضاربي .. ومَوْضعَ الضَربِ !
طردْتَـني
فكنتَ أنتَ خُطوتي

وكنت لي دربي !

وعندما صلبْتني

أصبحتْ في حبّي

معجزة

حين هوى قلبي .. فدى قلبي !

يـــا قاتـلي

سامحك اللهُ على صلْبـي

يـا قاتلي

كفاك أن تقتلني

مـــن شدَّة الحُـبّ !

أعوذ بالله

شَيْطانُ شِعري زارَني
فَجُنَّ إذْ رآني
أَطبعُ في ذاكِرتي ذاكرةَ النسيانِ
وأُعلِنُ الطلاقَ بينَ لَهجتي ولَهجتي
وأَنصَحُ الكِتمانَ بالكِتمانِ !
قلتُ لهُ : كفاكَ يا شَيْطاني
فإنَّ ما لقيتُه كَفاني
إيّاكَ أنْ تَحفرَ لي مقبرتي
بِمِعْوَلِ الأوزانِ .
فأطرقَ الشيطانُ
ثُمَّ اندفعتْ في صدرهِ

حرارةُ الإيمان

وقبلَ أنْ يُوحِيَ لي قَصيدتي
خَطَّ على قريحتي :
أعوذُ باللهِ مِنَ السُّلطانِ !

رماد

حيَّ على الجهادْ .
كنا .. وكانت خيمةٌ تدور في المزادْ .
تدور .. ثم أنها
تدور .. ثم أنها
يبتاعُها الكسادْ .

• •

حيَّ على الجهادْ .
تفكيرُنا مُؤمّمٌ .
وصوتُنا مُبادْ
مرصوصةٌ صفوفنا .. كُلاًّ على انفرادْ .
مشرعةٌ نوافذ الفسادْ

مقفلةٌ مخازن العتادْ
والوضعُ في صالحنا
والخيرُ في ازديادْ !

* *

حيَّ على الجهادْ .
رمادُنا .. من تحته رمادْ
أموالُنا .. سنابلٌ .
مودَعةٌ في مصرفِ الجرادْ
ونفطنا يجري على الحياد
والوضع في صالحِنا
فجاهـــدوا
يا أيُّها العبادْ !

* *

رمادُنا من تحتِهِ رمادْ

من تحتهِ رمادْ
من تحتهِ رمادْ
حيٌّ علىَ الجمادْ !

علامة النصر

بعدَ طُقوسِ النَّحرْ
رأيتُ « عبدَ النَّسرْ »
يخرجُ في مُظاهَرهْ
تدعو إلى تجميلِ بابِ القَبرْ .
رأيتُهُ يرفعُ إصْبَعيهِ نحوَ الآخِرهْ
يَرسمُ رمزَ النَّصرْ .
رَأيتُ ساقَيْ عاهِرهْ
قَامتْ تُصلِّي الفجرْ !

لا نامت عين الجبناء

أطْلَقْتُ جَناحي لرياحِ إبائي
أنطقتُ بأرضِ الإسكاتِ سَمائي
فمشى الموتُ أمامي
ومشى الموتُ ورائي
لكن قامتْ
بين الموتِ وبين الموتِ
حياةُ إبائي .
وتمشّيْتُ برغمِ الموتِ على أشلائي
أشدو .. وفمي جُرْحٌ
والكلماتُ دمائي :
لا نامتْ عينُ الجُبناء !

ورأيتُ مِئاتِ الشعراءِ
تحتَ حذائي
قاماتٌ أطولُها يحْبو
تحت حذائي
ووجوهٌ يسكنها الخزْيُ
على استحياء
تتدلى في كلِّ إناءٍ
وشفاهٌ كثغور بغايا
وقلوبٌ كبيوتِ بغاءٍ
تتباهى بعفافِ العُهْرِ
وتكتُبُ أنساب اللقطاءِ
وتقيءُ على ألفِ المدِّ
وتمسحُ سوْءتها بالياءِ .

* *

في زَمَنِ الأحياءِ الموتى
تنقلبُ الأكفانُ دَفاتِرْ
والأكبادُ مَحابِرْ .
والشِعْرُ يَسدُّ الأبوابَ
فلا شُعراء سوى الشهداء !

شكوى باطلة

بيني وبين قاتلي حكايةٌ طريفهْ
فقبل أنْ يطعنني
حلّفني بالكعبة الشّريفهْ
أن أطعن السيف أنا بخشّتي
فهو عجوزٌ طاعنٌ وكفّهُ ضعيفهْ !
حلّفني أنْ أحبس الدماء
عن ثيابه النظيفهْ
فهْو عجوزٌ مؤمن
سوف يُصلّي بعدما يفرغُ من
تأديةِ الوظيفهْ !

شكَوْتُه لحضرةِ الخَليفَهْ
فَرَدَّ شكواىَ
لأنَّ حجّتي سَخيفَهْ !

يا أرضَنا

ضاعَ رجاءُ الرجاءْ

فينا ، وماتَ الإباءْ

يا أرضَنا لا تَطْلبي مِن ذُلِّنا كبرياءْ

قُومي احْبَلي ثانِيةً

وكَشِّفي عنْ رَجُلٍ

لهؤلاءِ النساءْ !

الأرمدة والكحال

« هل ، إذا ، بِئْس ، كما
قد ، عسى ، لا ، إنَّما
مِن ، إلى ، في ، رُبَّما »
هكذا - سلَّمك الله - قُلِ الشِعر
لتبقى سالما .
هكذا لن تشهق الأرضْ
ولن تهوي السما
هكذا لن تُصبح الأوراقُ أكفانا
ولا الحبرُ دما .
هكذا وضِّحْ معانيك
دواليك .. دواليك
لِكيْ يُعطيك واليك فما !

وطني يا أيُّها الأزْمَدُ
ترعاكَ السَّما
أصبحَ الوالي هو الكحّالَ
.. فأبشِرْ بالعَمى !

كان ياما كان

يُضحِكني العميانْ
حين يقاضون الألوانْ
وينادونَ بشمسٍ تجريديهْ
تُضحكني الأوثان
حين تنادي الناس إلى الإيمان
وتسبُّ عهودَ الوثنيهْ .
يُضحكني العريانْ
حين يباهي بالأصواف الأوروبيهْ !
كان وياما كانْ
كانت أمْتنا المسبيّهْ
تطلب صكَّ الانسانيّهْ
من شيطانْ !

وُجوهُكُمْ أقْنِعَةٌ بالِغةُ المرونَهْ
طلاؤها حصافَةٌ
وَقَعْرُها رعونَهْ
صَفّقَ إبليسُ لها مُندَهِشًا
وباعَكُمْ فنونَهْ
وقالَ : إنّي راحلٌ
ما عادَ لي دورٌ هُنا
دوري أنا
أنتم ستلعبونَهْ !

• •

ودارتِ الأدوارُ فوقَ أوْجُهِ قاسيةِ
تَعْدِلُها من تحتِكمْ لُيونَهْ

فكلّما نامَ العدوُّ بينكمْ
رحتُمْ تَقرّعونَهْ
لكنكم تُجرون ألف قرعةٍ
لمنْ ينامُ دونَهْ !
وغايةُ الخشونَهْ
أنْ تندبوا
قُمْ يا صلاح الدين قُمْ
حتى اشتكى مرقَدُهْ من حوله العفونَهْ .
كم مرَّةٍ في العامِ توقظونه ؟
كم مرَّةٍ على جدار الجُبنِ تجلدونَهْ ؟
أيطلب الأحياءُ من أمواتهم معونَهْ ؟!
دَعوا صلاح الدينِ في ترابه
واحترموا سكونَهْ
لأنّهُ لو قام حقًا بينكمْ
فسوف تقتلونَهْ !

دمعة على جثمان الحرية

أنا لا أكتُبُ الأشعارَ
فالاشعارُ تكتُبني
أُريدُ الصَمْتَ كيْ أحيا
ولكنَّ الذي ألقاهُ يُنطِقُني .
ولا ألقى سِوى حُزنٍ
على حُزنٍ
على حُزنٍ .
أأكتُبُ « أنني حيٌّ »
على كَفَني ؟
أأكتُبُ « أنني حُرٌّ »
وحتّى الحرفُ يرسِفُ بالعبوديّهْ ؟

لقد شَيّعتْ فاتِنةً
تُسمّى في بلادِ العُربِ تَخريبًا .
وإرهابًا
وَطَعْنًا في القوانين الإلهيّهْ
ولكنَّ اسْمَها
واللهِ
لكنَّ اسْمَها في الأصلِ
.. حُرّيهْ !

مقتل شاعرين

في أوّلِ الليلِ
رأيتُ شاعرًا يُناضِلْ
يَرْقعُ بالعَروضِ نَعْلَ الوالي
رأيتُـه مُختنِقًا
في عَرَقِ النِضالِ
مُسْتَفْعِلُن مُسْتَفْعِلُنْ مَفاعِلْ !

* *

في آخِرِ اللّيلِ
رأيتُ شاعِرًا يرسِفُ بالسَلاسِلْ
مختنقًا بينَ جنودِ الوالي
رأيتُ ذُلَّ ماسَةٍ

في وَسَطِ المَزابِلْ
مُسْتَفْعِلُنْ .. مفاعِلْ

• • •

عندَ الضُحى تحوَّلَ المناضِلْ
كعبًا لِنعلِ الوالي
وبرْعَمَ الوردُ على السَلاسِلْ !

بطولة

هَذِه خَمْسَةُ أبياتٍ
كخمسينَ مقالْ
هِيَ أقصى ما يُقالْ .
وَالذي يَسأَلُ
عنْ معنى سطوري
يَجِدُ المَعْنى مُذابًا
في السُؤالْ !

• •

قالَ : أَمْسَكْتُ بِلصٍّ
يا رجالْ :
قِيلَ : أحضِرْهُ .. فَقالْ :

حَمْلُه يُهلِكُني .
قيلَ : دَعْهُ .. وتعالْ .
قالَ : حاوَلْتُ ولكِنْ
هو لا يَتْركُني . !

كلمات فوق الخرائب

قِفوا حول بيروت
صَلّوا على روحِها واندبوها
وَشُدّوا اللحى وانتفوها
لِكَيْ لا تُثيروا الشُكوكْ.
وسُلّوا سيوفَ السُبابِ لِمَنْ قيَّدوها
ومَنْ ضاجَعوها
ومَنْ أحْرقوها
لكيْ لا تُثيروا الشُكوكْ.
وَرصّوا الصُكوكْ
على النارِ « كيْ تُطفئوها » !
وَلكِنَّ خَيطَ الدُخانِ

سَيصرُخ فيكُمْ : دَعُوها
ويكتُبُ فوقَ الخرائبِ :

« .....

إذا دَخلوا قريـةً أفسدوها » !

حلم

وقفتُ ما بين يَدَيْ
مُفسّرِ الأحلامْ .
قُلتُ له : يا سيّدي
رأيتُ في المنامْ
أنّي أعيشُ كالبَشَرْ
وَأنَّ مَنْ حَولي بَشَرْ
وأنَّ صَوتي بِفمي
وفي يَدي الطَعامْ
وأنّني أمشي
ولا يُتْبَعُ من خَلفي أثَرْ !
فصاحَ بي مرتعدًا :

يا وَلَدي حَوِلِمْ
لقَد هَزِئْتَ بالقَدَرْ
يا وَلَدي .. نَمْ عِندما تَنامْ !

• •

وقبلَ أنْ أتركَهُ
تَسللَتْ من أُذْني
إصابعُ النِظامْ
واهْتَزَّ رَأسي .. وانْفَجَرْ !

الذئب

يَعوي الكلبُ
إن أوْجَعَهُ الضربْ
فلماذا لا يصحو الشعْبْ
وعلى فَمِهِ ينهضْ كلبُ
وعلى دَمِهِ يقعي كَلْبْ ؟

• •

الذلُّ بساحتِنا يسعى
فلماذا نرفضُ أن نَحْبو ؟
ولماذا نُدْخِلُ « أبرهةَ » في كعْبتِنا
ونُؤذِنُ : لِلكعبةِ رَبُّ ؟

• •

نحنُ نفوسٌ
يأنَـفُ منها العـارْ
ويخجَـلْ منها العَيبُ .
وتُباهي فيها الأمراضُ
ويمرُض فيها الطِبُّ .
حـقَّ علينا السيفُ
وحـقَّ الضَـربُ
لا ذَنْـبَ لَنـا .. لا ذَنْـب لَنـا
نحنُ الذَّنْبُ !

الحيّ الميّت

المعجزاتْ كلُّها في بَدَني
حيٌّ أنـا
لكـنَّ جِلْدي كَـفَـني !
أسيرُ حيثُ أشتهي
لكنَّني أسيرْ !
نِصفُ دَمي (بِلازِما)
ونصفُـه خَفيرْ
مـع الشهيقِ دائمًا يَدْخُلُني
ويُرسِلُ التقريرَ في الزفيرْ !
وكلُّ ذَنبي أنَّني
آمنتُ بالشِعرِ .. وما آمنتُ بالشَعيرْ
في زمَـنِ الحميـرْ !

بين يدي القدس

يا قُدسُ يا سيّدتي .. مَعذِرةَ
فَليسَ لي يَدانْ
وليس لي أسلحةٌ
وليسَ لي مَيدانْ
كلُّ الذي أملكُهُ لِسانْ
والنطقْ يا سيّدتي أسعارُه ناهظةْ
والموتْ بالمجّانْ !

* * *

سَيّدتي أحرجْتني
فالعمرُ سعرُ كلمةٍ واحدة
وَليس لي عمرانْ

أقول نِصْفَ كِلْمةٍ
ولعنةُ اللهِ على وَسْوَسَةِ الشيطانْ :
جاءتْ إليكِ لجنةٌ
تبيضُ لجنتينْ
تعقسان بعدَ جَولتينِ عَنْ ثَمانْ
وبالرفاه والبنين
نكثُرُ اللجانْ
ويسحقُ الصبرُ على أعصابِه
ويرتدي قميصَهُ عثمانْ !

• •

سيَدْني
حيَّ على اللجانْ !

المسرحية

مقاعدُ المسرحِ قد تنفعلْ
قد تتداعى ضجرًا
قد يعتريها المللُ
لكنها لا تفعلْ
لأنَّ لحمًا ودمًا من فوقِها
لا يفعلْ

• •

عودوا إلى بيوتكم
فهؤلاء مثلكم ..
ما ألّفوا ، ما أخرجوا ، ما دققوا ، ما غربلوا .
وفي فصول النصِّ لم يُعدّلوا

لكنهم ...
قد وضعوا الديكورَ والطلاء
ثم مثّـلوا !
وهكذا ظلّ الستارُ يعملُ
يُرفع كلَّ ليلة عن موعدٍ
.. وفوق « عُرقوبٍ » الصباحِ يُسْـدَلُ
وكلما غيَّر في حوارهِ الممثلُ
ماتَ .. وجاء البدلُ !
مهزلةٌ مبكيـةٌ .. لا يحتويها الجدلُ
فالكل فيها بطلٌ ..
وليس فيها بطلُ !

• •

عوفيت يا جمهور يا مغفّـلُ

لا ينظف المسرحْ
إنْ لم ينظِفِ الممثلْ !

إنحناءة السنبلة

أنا مِن تُرابٍ وَمَاءْ .
خُذوا حِذْرَكُمْ أيُّها السابِلَهْ
خُطاكُم على جُثَّتي نازِلَهْ
وَصَمْتي سَخاءْ
لأنَّ التُرابَ صَميمُ البَقاءْ
وأنَّ الخُطى زائِلَهْ .
وَلكنْ إذا ما حَبَسْتُمْ
بِصدري الهواءْ
سَلُوا الأرْضَ
عن مَبدأ الزلْزَلَهْ !

• •

سلوا عن جنوني ضمير الشتاء
أنا الغيمة المثقلة
إذا أجهشت بالبكاء
فإنّ الصواعق
في دمعها مرسلة !

" "

أجل إنّني أنحني
فاشهدوا ذلّتي الباسلة
فلا تنحني الشمس
إلاّ لتبلغ قلب السماء
ولا تنحني السنبلة
إذا لم تكن مثقلة
ولكنّها ساعة الإنحناء
تواري بذور البقاء

فَتُخفي بِرَحْمِ الثرى
ثورةً .. مُقبِلَهْ !

• •

أَجَلْ .. إنَّني أنحني
تَحتَ سيفِ العَناءْ
ولكِنَّ صَمْتي هو الجَلْجَلَهْ
وذلُّ انحنائي هو الكبرياءْ
لأنّي أُبالغُ في الإنحناءْ
لِكَيْ أزرَعَ القُنْبلَهْ !

بيت وعشرون راية

أسرتُنا بالغةُ الكَرَمْ
تحتَ ثراها غَنَمٌ حلوبةٌ
وفَوقَهُ غَنَمْ
تأكُلُ من أثدائها وتشربُ الألَمْ
لِكَي تفوزَ بالرضا
من عَمِّنا صَنَمْ !

• •

أسرتُنا فريدةُ القِيَمْ .
وجودُها : عَدَمْ .
جُحورُها : قِمَمْ
لاءاتُها : نَعَمْ

والكلّ فيها سادةٌ
لكنّهمْ خدمْ !

• •

أسرتُنا مُؤمِنةٌ
تُطيلُ من ركوعِها
تُطيلُ من سُجودِها
وتطلبُ النصر عَلى عدوِّها
من هيئة الأممْ !

• •

أسرتُنا واحدةٌ
تجمعُها أصالةٌ ولَهجَةٌ .. ودَمْ .
وبيتُنا عشرون غرفةً به
لكنَّ كلَّ غُرفةٍ من فوقِها عَلَمْ
يقولُ :

إنْ دَخَلْتَ في غُرفتِنا
فأنتَ مُتَّهَمْ !

• •

أسرتُنا كبيرةٌ
وَلَيْسَ من عافِيَةٍ
.. أن يكبُرَ الوَرَمْ !

جاهـــلية

في زمانِ الجاهليَّهْ
كانتِ الأصنامُ مِنْ تمرِ
وَإن جَاعَ العبادْ
فَلهـمْ
مِنْ جُثَّةِ المعْبود زادْ
وَبعَصْرِ المدنيَّهْ
صارتِ الأصنامْ
تأتينا من الغربِ
ولكنْ .. بثيابٍ عربيَّهْ
تَعْبُدُ الله على حرفٍ
وتدعو للجهادْ

وَتَسبُّ الوَثنيَّهْ !

وإذا ما استفحلتْ

تأكُلُ خيراتِ البِلادْ

وَتُحلّي بالعبادْ !

• •

رَحِمَ اللهُ زمان الجاهليَّهْ

سطور من كتاب المستقبل

بَعْدَ ألفَيْ سَنَةٍ
تنهضُ فوقَ الكُتُبِ
نبذةٌ
عن وَطَنٍ مغتربِ.
تاهَ في أرضِ الحضاراتِ
من المَشْرِقِ حتّى المَغْرِبِ
باحِثاً عن دَوْحَةِ الصِدقِ
ولكنْ
عندما كادَ يراها
حيّةً .. مدفونةً
وَسْطَ بحارِ اللهبِ
قُربَ جثمانِ النبي

ماتَ مشوقاً عليها
بجمالِ الكَذِبِ !

• •

وَطَنٌ
لم يَبْقَ من آثارِهِ
غير جدارٍ خَرِبِ
لم تزلْ لاصِقةً فيهِ
بقايا
من نِفاياتِ الشعاراتِ
وروثِ الخُطَبِ.
«عاش حزبُ آلـ...
يسقُطُ آلخا...
عائدو...
والموتُ للمُغْتَصِبِ»!

• •

وعلى الهامشِ سَطرٌ:
أثرٌ ليسَ له اسمٌ
إنّما كانَ اسمُهُ يوماً
... بلادَ العـربِ!

قواعد

بِدعَـةٌ
عِنْدَ ولاةِ الأمـرِ .
صـارتْ قاعِـدَهْ .
كُلُّهم يَشتِمُ أمريكا .
وأمريكـا
إذا مانَهضوا للشَّتْمِ
تبقى قاعِـدهْ .
فإذا ما قَعَـدوا
تنهضُ أمريكـا لتبني
.. قـاعِـدهْ !

اكتشاف

الأعـــادي
يتسلّوْنَ بتطويعِ السكاكينِ
وتطبيعِ الميادينِ
وتَقْطيـعِ بـــلادي.
وســـلاطينُ بلادي
يتسلّوْنَ بتضييعِ الملايينِ
وتجويـعِ المســاكينِ
وتقطيـعِ الأيـــادي.
و يفـــــوزونَ
إذا ما أخطأوا الحُكمَ
بأجرِ الإجتهادِ !

عَجَباً ..
كيـف اكتشـفتمْ
آيـةَ القطـعِ
ولم تكتشِفوا، رَغم العوادي،
آيـةً واحـدةً
من كلِّ آياتِ الجهادِ!

صدمة

شَعَرتُ هذا اليومَ
بالصَدمَة .
فعندما
رأيتُ جاري قادِماً
رفَعْتُ كَفّي نَحْوَهُ
مسلماً
مُكتفِياً بالصمتِ والبَسمَة
لأنّني أعلمُ أنَّ الصمتَ
في أوطانِنا .. حِكمة .
لكِنَّهُ رَدَّ عليَّ قائِلاً :
عَليكُمُ السلامُ والرحمة .
ورغمَ هذا

لم تُسَجَّلْ ضِدَّهُ تُهَمَهْ!

• •

الحمدُ للهِ على النِعمَهْ
من قالَ ماتَتْ عندنا
حُرِيَّةُ الكِلْمَهْ!

علامات على الطريق

تِهْتُ عن بيتِ صَديقي
فسألتُ العابرينْ.
قيلَ لي: إمشِ يَساراً
سترى خَلْفَكَ بعضَ المخبرينْ
حُدْ لدى أوّلِهِمْ
سوفَ تُلاقي مُخْبراً
يعْمَلُ في نَصْبِ كَمينْ.
إتَّجِهْ للمخبرِ البادي أمامَ المخبرِ الكامِنِ
وأحسِبْ سبعةً .. ثمَّ تَوَقَّفْ
تجدِ البيتَ وراءَ المخبرِ الثامنِ
في أقصى اليمينْ !

* *

حَفِظ اللهُ أميرَ المخبرينْ
فلقد أتْخَمَ بالأمْنِ بلادَ المسلمينْ.
أيُّها الناسُ اطمئنّوا
هذهِ أبوابُكم محروسةٌ في كلِّ حينْ
فادخلوها بسلامٍ .. آمنينْ!

إنّ الإنسان لفي خسر

« والعَصْر ..
إنّ الإنسانَ لَفي خُسْرْ »
في هذا العَصرْ .
فإذا الصُبحُ تَنَفَّسَ .
أذَّنَ في الطرقاتِ نِباحُ كلابِ القَصرْ
قبلَ أذانِ الفجرْ .
وانغلَقَتْ أبوابُ يَتامى ..
وانفَتَحَتْ أبوابُ القَبرْ !

تساؤلات

كيفَ سَنَدْخُلُ حَرْبًا هٰذى المَرَّهْ
ما دامَتْ أُمَّتُنا الحرّهْ
تُنجبُ عَشرةَ أبطالٍ
كي نقتُلَ منهمْ عشره ؟
كيفَ سنجني ثَمَرًا
والبذرةُ ما زالت بذرهْ ؟
كيفَ سَنَجْني شَهدًا
والبدرةُ في يدنا مُرّهْ ؟
يا وَعْدَ الله .. ويا نصرَه
كيفَ ستسلمُ هٰذي الجَرَّهْ ..
ما دام الانسانُ لدينا
يولدُ يحملُ قبْرَهُ ؟!

الدليل

صَدْري أنا زنزانَةٌ
قُضبانُها ضُلوعي
يَدْهَمها المخبرُ بالهُلوعِ
يقيسُ فيها نِسبةَ النقاءِ
في الهواءِ
ونسبةَ الحُمْرةِ في دمائي .
وبعدما يرى ٱلدُخانَ ساكناً
في رِئَتي
وٱلدَّمَ في قلبيَ كٱلدموعِ
يَلومُني
لأنّني مُبذّرٌ في نِعْمةِ الخضوعِ !

* *

شكراً طويلَ العُمرِ
إذ أَطَلْتَ عُمرَ جوعي
لو لم تَمُتْ
كلُّ كُريّاتِ دَمي ٱلحَمْراءِ
من قِلّةِ الغِذاءِ
لأنتَشَلَ المخبرُ شيئاً من دَمي
ثم ٱدّعى بأنني .. شيوعي !

• •

أين المفر؟

المرءُ في أوطانِنا
مُعتقلٌ في جِلْـدِهِ
منذ الصِغَرْ.
وتحتَ كـلِّ قطـرةٍ مـن دَمِـهِ
مختبيءٌ كَلَبُ أثَرْ.
بَصْماتُه لها صُوَرْ
أنفاسُـهُ لها صُوَرْ
أحـلامُـهُ لها صُوَرْ
المرءُ في أوطانِنا
ليـسَ سـوى إضبـارةٍ
غِلافُها جِلْدُ بَشَرْ
أيـن المَفَـرْ ؟

أوطانُنا قيامةٌ
لاتحتوي غير سَقَرْ
والمرءُ فيها مُذنبٌ
وذنبُه لا يُغْتَفرْ.
إذا أحسَّ أو شَعَرْ
يشنقه الوالي .. قضاءً وقَدَرْ.
إذا نَظرْ
تدهسُهُ سيّارةُ القَصْرِ .. قضاء وَقَدَرْ
إذا شَكا
يوضعُ في شرابه سُمٌّ
.. قضاءً وقدرْ
لا دربَ .. كلا لا وَزَرْ
ليْسَ من الموت مَفَرْ.
يا ربَّنا
لا تلُمِ الميّتَ في أوطانِنا إذا انتحَرْ

فكلُّ شيءٍ عِنْدَنا مُؤَمَّمٌ
حتى القضاءُ والقدرْ!

عزاء على بطاقة تهنئة

لِمَنْ نشكو مآسينا ؟
ومن يُصغي لشكوانا
و يُجدينا ؟
أنشكو موتَنا ذُلاً لوالينا ؟
وهل موتٌ سَيُحيينا ؟!

• •

قَطيعٌ نحنُ .. والجزّارُ راعينا
ومنفيّونَ .. نمشي في أراضينا
ونَحمِلُ نَعْشَنا قَسراً ..
بأيدينا
ونُعرِبُ عن تعازينا
لَنا .. فِينا !

فـوالينـا

ـ أدامَ اللهُ والينـــا ـ

رآنـا أُمَّـةً وَسَطاً

فما أبقى لنـا دُنيـا

.. ولا أبقـى لنـا دينـــا !

* *

وُلاةَ الأمرِ مـا خُنتمْ ولا هِنتـمْ

وَلا أبديتـمُ اللّينـا

جَـزاكُـمْ ربُّنـا خـيراً

كفيتـمْ أرضَنـا بلـوى أعـادينـا

وحَقَقْتُـمْ أمانينا .

وهـذي القُـدس تشكـرُكـمْ

ففي تنديدِكُمْ حيناً

وفي تهديـدِكُمْ حينـا

سَحَقْتُمْ أنفَ أمريكـا

فلـمْ تنقـلْ سفـارتَهـا

ولـــو نُـقِـلَـتْ
ـ معاذَ الله ـ
لو نُقِلَتْ
.. لَضَيَّعْنـــا فلسطينـــا !

• •

وُلاةَ الأمـــرِ
هذا النَصـــر يكفيكُمْ و يَكفينـــا
.. تهـــانينـــا !

سواسية

(١)

سَواسِيَهْ

نحنُ كأسنانِ كلابِ الباديَهْ

يَصْفَعُنا النباحُ

في الذهابِ والإيابْ

يَصْفَعُنا التُرابْ

رؤوسنا في كلِّ حربٍ بادِيَهْ

والزهوُ للأذنابْ :

وبعضُنا يسحقُ رأسَ بعضِنا

كيْ تسمنَ الكلابْ !

(٢)

سَواسِيَـــهْ

نحـنُ جُيوبُ الداليَـهْ
يُديرُنا ثورٌ
زوى عَيْنَيهِ خلف الأغطِيهْ
يَسيرُ في استقامةٍ ملتويهْ
ونحنُ في مَسيرهِ
نغرقُ كلَّ لحظةٍ
في الساقيَهْ

• •

يدورُ تحتَ ظِلِّهِ العَريشْ
وظِلُّنـا
خُيوطُ شَمسٍ حامِيَهْ
ويأكُلُ الحَشيشْ
ونحنُ في دورتِهِ
نسقُطُ جائعينَ

كيْ يعيش !

(٣)

نَحنُ قَطيعُ الماشِيَـهْ
تَسعى بنا أظلافُنا للحُتوفْ
على حِداء « الراعِيَـهْ »
وأَفْحَلُ القادَةِ في قطيعِنا
.. خَروفْ !

(٤)

نحنُ المصابيحُ ببيتِ الغانِيَـهْ
رؤوسُنا مشدودةٌ
في عُقَدِ المشانِـقْ
صدورُنَـا
تلهو بها الحرائِـقْ
عيونُنـا

تغسِلُ بالدموعِ كل زاويَهْ
لكنّها تُطفَأُ كلَّ ليلةٍ
عند ارتكابِ المعْصِيَهْ !

(٥)

نَحـنُ لِمَـنْ ؟
ونحـنُ مَـنْ ؟
زمانُـنـا يَلهثُ خارجَ الزَّمنْ .
لا فَـرْقَ بينَ جثّةٍ عاريةٍ
وجثّةٍ مكتسيهْ
سواسيهْ
موتى بنعشٍ واسعٍ
.. يُدعى الوَطـنْ
أسمى سمائِه كَـفَـنْ !
بَكـتْ علينا الباكيهْ
ونامَ فوقنا العَـفَـنْ .

اعترافات كذّاب

بملء رَغْبتي أنا
وَدونَمَا إرهابْ
أعترفُ الآنَ لَكُمْ بأنني كذّابْ !
وَقَفْتُ طولَ الأشهُرِ المنصرِمَهْ .
أخْدَعُكمْ بالجُملِ المُنمنَمهْ
وَأدَّعي أنّي على صَوابْ
وها أنا أبرأ مِن ضَلالَتي
قولوا معي : اغفرْ وتُبْ
يا ربُّ يا توّابْ .

* *

قُلتُ لَكُمْ : إنَّ في

في أحْرُفي مُذابْ
لأنَّ كلَّ كِلْمَةٍ مدفوعةُ الحِسابْ
لَدى الجِهاتِ الحاكِمَهْ .
أستغفِرُ اللهَ .. فما أكْذَبَني !
فكلُّ ما في الأمرِ أنَّ الأنظِمَهْ
بما أقولُ مُغْرَمَهْ
وَأنَّها قد قبَّلَتْني في فَمي
فَقَطَّعَتْ لي شَفَتي
مِنْ شِدّةِ الإعجابْ !

• •

أوْ هَمَتْكُمْ بأنَّ بعض الأنْظِمَهْ
غَربيّةٌ .. لكنَّها مُترجَمَهْ
وأنّها لأتفهِ الأسبابْ
تأتي على دبّابةٍ مُطهَّمَهْ

فَتَنْشُرُ الخَرابْ
وَتَجْعَلُ الانامَ كالدّوابْ
وَتَضربُ الحِصارَ حولَ الكَلِمهْ
أَستَغْفِرُ الله .. فما أَكْذبني !
فَكُلُّها أَنْظمةٌ شرعِيَّةْ
جَاءَ بها انتخابْ
وَكُلُّها مؤمنةٌ تَحكمُ بالكتابْ
وَكُلُّها تستنكِرُ الإرهابْ
وَكُلُّها تحترمُ الرأي
وليستْ ظالمهْ
وكُلُّها
مع الشعوب دائما منسجمهْ !

قلتُ لكمْ

إنَّ الشعوبَ المُسْلِمَهْ
رَغْمَ غِناها .. مُعدَمَهْ
وإنَّها بِصَوتِها مُكَمَّمهْ
وإنَّها تَسْجُد للأنْصابْ
وإنَّ مَنْ يسرِقُها يَملِكُ مَبنى المحكمَهْ
ويملِكُ القُضَاةَ والحُجَّابْ !
أستغفِرُ اللهَ .. فما أكْذَبني !
فَنها هيَ الأحزابْ .
تَبكي لدى أصنامِها المُحَطَّمَهْ
وَها هوَ الكرّارُ يَدْحو البابْ
على يهودِ الدونِمَهْ
وها هو الصِدِّيقُ يمشي زاهدًا
مُقَصِّرَ الثيابْ
وَها هوَ الدينُ لفَرْطِ يُسْرِه

قدْ احتوى مُسيلمهْ
فعاد بالفتح .. بلا مُقاومهْ
من مكّة المكرّمهْ !

* *

يا ناسُ لا تُصدّقوا
فإنني كذّابْ !

دوائر الخوف

(١)

في زمنِ الأحرارِ
أصابعي تخاف من أظفاري
دفاتري تخافُ من أشعاري
ومقلتي تخافُ من إبصاري !
فكّرتُ في التفكيرِ بالفرارِ
من بدني
لكنني ..
خشيتُ من وِشايةِ الأفكارِ

(٢)

في زمنِ القبضِ على الجَمر

وسطوةِ العبدِ على الحرّ
والقهر في الجو
وفي البرِّ
وفي البحرِ
قرأت شعري صامتًا
كتبته في صفحة البدْرِ
.. لكنني خشيت من وشايةِ الفجْرِ !

(٣)

بيتي أنا تملأه العناكبْ
بيتي أنا عنكبوتْ
مثلْ جميعِ البيوتْ
في هذه المدينهْ
لكنْ «قريشْ» لم تزلْ واقفة تراقبْ
قصيدة على فمي حزينهْ

عازمةَ أن تفوتْ
بين يديها كفنٌ وتابوتْ
وكوبُ دمعٍ ساخنٍ .. ونادبْ
يأمرني بالسكوتْ
يأمُرني أن أموتْ !

(٤)

مدينتي المُثلى
آنسةٌ حُبلى
تُجهِضُ كلَّ ساعةٍ طِفلا !
أبيعُ فيها جثتي
كي أشتري قصيدتي
ما أكثرَ الأشعارَ في مدينتي
ما أكثرَ القتلى !

(٥)

أهرُبُ من مدينتي

وأختفي في خيمةِ اللّيلِ
أركُضُ لاهثَ الخطى
فتركضُ « النجومْ » من حولي
أتركُها خلفي
ولكنّي أرى آثارَها قبلي
الخوفُ .. يا للخوفِ .. يا ..
مَنْ لي ؟
ألجأ للصبحِ .. ولكنْ شمسُه
تأمرُ أن يتبعني ظِلّي !

(٦)

أهْربُ من خوفي على خوفي إلى خوفي
أركُضُ والموتُ على خِفّي
يدُ الردى على يدي
يدُ الردى قبالتي

يد الردى خلفي .
تحولتْ خريطةُ الأرض إلى سيفٍ
مُلطّخٍ .. بالدمِ والخوفِ !

(٧)

أهرُبُ نحو الله
أدورُ حولَ بيتهِ
أُسَمِّرُ اليدينِ فوق بابهِ
أقولُ : يا الله
أصيحُ : يا الله
أصرخُ : يا الله
يخافُ صوتي من فمي
فيختفي صداهْ !
والبابُ صمتٌ
.. ودمٌ يسيلُ من أعلاه !

فبأي آلاء الشعوب تكذبان

غفتِ الحرائـق ..
أسْبَلَتْ أجفانَها سُحبُ الدُخانْ
الكـلُّ فانْ
لم يبقَ إلاّ وجهُ «ربِّك» ذي الجلالة و اللّجانْ
ولقد تفجَّر شاجِبًا
ومُنـدِّدًا
ولقـدْ أدانْ
فبأيِّ آلاء الوُلاةِ تُكذّبانْ !

* *

وَلَـهُ الجواري الثائراتُ بـكُلِّ حانْ
ولَـهُ القِيـانْ

وَلَـهُ الإذاعـــةُ
دَجَّنَ المِـذْياعَ لَقَّنَـه البَيَـانْ :
الحَـقُّ يَرجِعُ بالرَبابَـةِ والكمانْ
فبأيِّ آلاءِ الوُلاةِ تُكَذِّبان !

• • •

عَقَـدَ الرِهـــانْ
ودعا إلى نَصْرِ الحوافِر
بَعدما قُتِـلَ الحِصانْ
فبأيِّ آلاءِ الوُلاةِ تُكذِّبانْ !

• • •

وَقَضيَّـــةٍ حُـبلى
قَـد انتَبَـذَتْ مَكانًـا
ثـــمَّ أجهضها المكانْ
فَتَمَلْمَـلَت مـن تحتِها
وَسْـطَ الرُكامِ : قَضيَّتـــانْ .

فبأيِّ آلاء الـوُلاةِ تُكذّبانْ .

* * *

مـنْ مات مات

ومـنْ نجـا

سيموتُ في البلـدِ الجديد

مـن اهـوانْ

فبأي آلاء الوُلاةِ تُكذّبانْ

* * *

في الفـخِّ تَلْهـثُ فأرتانْ

تتطلّعانِ إلى الخلاصِ

على يـد القِـطط السِمـانْ

فبأيِّ آلاء الـوُلاة تُكذّبانْ !

* * *

خُلِقَ المُواطِـنُ مُجرِمًا حتى يُدانْ .

والحـقُّ ليسَ لـهُ لِسَانْ
وَالعَزْمُ ليسَ له يَـدانْ
والسيفُ يُمسِكُهُ جَبَـانْ
وبدمعِنـــا ودمائِنـــا سَقَطَ الكيانْ
فبأيِّ آلاءِ الوُلاةِ تُكذِّبانْ !

* * *

في كُـلِّ شِبرٍ مِنْ دَمٍ
سَيُذابُ كُرسيٌّ
ويَسقُطُ بَهْلَوانْ .
فبأي آلاء الشعوب تُكذِّبانْ !

قف ورتّل سورة النسف
على رأس الوثن

لا تُهاجِرْ .
كلُّ مَنْ حَوْلَكَ غادِرْ
كلُّ ما حَوْلَكَ غادِرْ
لا تَدَعْ نَفْسَكَ تدري بنوا اياكَ الدَّفينَهْ
وعلى نَفْسِكَ مِنْ نفسِكَ حاذِرْ
هذِهِ الصحراءُ ما عادت أمينَهْ
هذِهِ الصحراءُ في صحرائها الكبرى سجينَهْ
حَوْلها ألفُ سفينَهْ
وعلى أنفاسِها مليونُ طائِرْ
ترصُدُ الجَهْرَ وما يَخفى بأعماقِ الضَّمائِرْ
وعلى بابِ المدينَهْ

وقفتْ خمسونَ قينَهْ
حَسْبَما تَقْضي الأوامرْ
تَضْربُ الدُّفَّ وتشدو :
أنتَ مَجْنُونٌ وساحِرْ !
لا تُهاجِرْ .

• •

أيـنَ تَمضي ؟
رَقَـمُ الناقَـةِ مَعْروفٌ
وَأوْصافُكَ في كُـلِّ المَخَافِرْ
وكِلابُ الريـحِ تَجري
ولـدى الرَّمْـلِ أوامِرْ
أن يُماشيكَ لكيْ يَرْفَعَ بَصْماتِ الحَوافِرْ
خَفَّفَ الوَطء قليـلاً
فَأديمُ الأرضِ من هذي العَساكِرْ !

لا تُهاجِرْ .

إخْفِ إيمانَكْ

فالإيمانُ – أَسْتَغْفِرُهُمْ – إحدى الكَبائِرْ

لا تَقُلْ إنَّكَ شاعِرْ

تُبْ فإنَّ الشعر فَحْشاءٌ وجَرحٌ للمشاعِرْ

أَنْتَ أُمِّي فلا تَقْرأْ ولا تَكْتُبْ

وَلا تَحمِلْ يَراعًا أو دَفاتِرْ .

سوفَ يُلقونَكَ في الحَبْسِ

وَلَنْ يَطْبَعَ آياتِكَ ناشِرْ .

إمِضِ – إن شِئْتَ – وحيدًا

لا تَسَلْ : أينَ الرِجالْ

كُلُّ أصحابِكَ رَهْنُ الإعتِقالْ !

فالذي نام بمأواكَ أجيرٌ مُتآمِرْ
ورَفيقُ الدربِ جاسوسٌ .. عميلٌ للدوائِرْ
وابنُ من نَامَتْ على جَمْرِ الرمالْ .
في سبيل اللهِ ..
كافرْ !

نَدِموا من غيرِ ضغطٍ
وأقرّوا بالضَّلالْ
رُفِعَتْ أسماؤهمْ فوقَ المحاضِرْ
وهَوَتْ أجسادُهم تحتَ الحِبالْ .
إمضِ – إنْ شِئْتَ – وَحيدًا
أنتَ مَقْتولٌ على أيَّةِ حالْ

• •

سَترى غارًا فلا تَمْشِ أمَامَهْ
ذلكَ الغارُ كَمِينْ

يختفي حينَ تفوتْ
وترى لُغْمًا على شَكْلِ حمامَهْ
وتَرى آلةَ تسجيلٍ
على هَيْئَةِ بيتِ العنكبوتْ
تَلْقُطُ الكِلْمَةَ حتى في السكوتْ
إبتعدْ عَنْه ولا تدخُلْ .. وإلاّ ستموتْ
قَبْلَ أن يُلقي عليكَ القَبْض
فرسانُ العَشائِرْ !

* * *

أنتَ مطلوبٌ على كُلِّ المحاوِرْ
لا تُهاجِرْ
إركبْ الناقَةَ واشحَنْ ألْف طنْ
قفْ كما أنْتَ
وَرَتِّلْ سُورَةَ النَّسْف

على رَأْسِ الوَثَنْ
إنَّهُمْ قَدْ جَنَحوا لِلسِلْمِ
فاجْنَحْ للذَّخائِرْ
لِيعودَ الوطنُ المنفِيُّ منصورًا
إلى أرضِ الوَطَنْ !

لافتات أحمد مطر

مدخل ..	٥
– طبيعة صامتة ...	٧
– قطع علاقة ...	٨
– قلة أدب	١١
– على باب الشعر	١٢
– يقظـــة	١٣
– الصدى	١٤
– عدالـــة	٢٥
– التهمـــة ...	١٧
– خطاب تاريخي	١٨
– نبـــوءة ...	١٩
– عقوبات شرعية	٢٠
– اللغـــز	٢٢
– شطرنج	٢٤
– الحبل السري	٢٧
– نكتـــة !	٢٩
– حكاية عبّاس	٣٠

- ثورة الطين ... ٣٣
- رقاص الساعة ... ٣٦
- قلم ! ... ٣٨
- عائدون ... ٤٠
- قبلة بوليسية ... ٤٢
- الثور والحظيرة ٤٤
- قمم باردة ... ٤٦
- الأضحية ... ٤٧
- رؤيا إبراهيم ٥٠
- الصحو في الشمالة ... ٥١
- الجـزاء ٥٥
- على باب الحضارة ... ٥٦
- ... الله أعلم ٥٨
- القرصان ٦٠
- أصفار ... ٦٤
- اللعبـــة ٦٦
- عاش ... يسقط ... ٦٨
- أحبّـــك ٧٠
- أعوذ بالله ... ٧٢
- رمـــاد ... ٧٤
- علامة النصر... ... ٧٧

- لا نامت عين الجبناء ٧٨
- شكوى باطلة ٨١
- قومي احبلي ثانيةً ... ٨٣
- الأرمد ... والكحّال ٨٥
- كان ما كان ... ٨٧
- ورثة إبليس ٨٨
- دمعة على جثمان الحرية ٩٠
- مقتل شاعرين ٩٢
- بطولـة ... ٩٤
- كلمات فوق الخرائب ٩٦
- حلـــم ٩٨
- الذنب ١٠٠
- الحيّ الميّت ... ١٠٢
- بين يدي القدس ١٠٣
- المسرحية ١٠٥
- انحناء السنبلة ١٠٨
- بيت وعشرون راية ١١٢
- جاهليـة ... ١١٥
- سطور من كتاب المستقبل ١١٧
- قواعـــد ١٢٠
- اكتشاف ١٢١

- صدمة ١٢٣
- علامات على الطريق ... ١٢٥
- إنّ الإنسان لفي خسر ١٢٧
- تساؤلات ١٢٨
- الدليل (بدل « تعارف ») ... ١٢٩
- أين المفر ؟ ١٣١
- عزاء على بطاقة تهنئة ١٣٤
- سواسية ١٣٧
- اعترافات كذّاب ... ١٤١
- دوائر الخوف ١٤٦
- فبأي آلاء الشعوب تكذّبان ١٥١
- قف ورتّل سورة النسف على رأس الوثن ١٥٥

تصميم الغلاف

محمّد رمّال

الخطوط

عبد السلام التقي

الرسوم الداخلية

هاني مظهر

لافتات

احمد مطر

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

لافتات ٢

أحمد مطر



منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

لافتات

أحمد مطر

لافتات

أحمد مطر



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
يوليو (تموز) ـ لندن
١٩٨٧

البيان الأول

قَلَمي وَسْطَ دُواةِ الحبرِ غاصْ
ثُمَّ غاصْ
ثُمَّ غاصْ .
قَلمي في لُجَّةِ الحبرِ آختنَقْ
وَطَفتْ جُثَّتُهُ هامِدةً فوقَ الورقْ .
روحُهُ في زَبَدِ الأحرفِ ضاعتْ في المدى
ودَمي في دَمِهِ ضاعَ سُدى
ومضى العُمرُ ولم يأتِ الخلاصْ .
آهِ يا عصرَ القصاصْ
بَلْطةُ الجزارِ لا يذبحُها قَطْرُ الندى
لا مَناصْ
آنَ لي أنْ أتركَ الحِبرَ
وأنْ أكتُبَ شعري بالرصاصْ !

أحمد مطر

إنجيل بوليس !

في البدء كانَ الكَلِمهْ
ويومَ كانتْ أصبحتْ مُتّهمَهْ
فطوردَتْ
وحوصِرَتْ
وآعتُقِلَتْ
. . وأعدمتها الأنظمهْ .

* *

في البدءِ كانَ ٱلخاتِمهْ !

العِلّة

قالَ ليَ الطبيبْ :
خُذْ نَفَساً .
فكِدتُ ـ من فَرْطِ آختناقي
بالأسى وآلقهْرِ ـ أَستجيبْ
لكنّني
خَشيتُ أن يلمحَني آلرقيبْ .
وقالَ : مِمَّ تشتكي ؟
أردتُ أن أُجيبْ
لكنّني
خشيتُ أن يسمعَني الرقيبْ .
وعندما حيَّرتُهُ بصمتيَ آلرهيبْ
وَجَّهَ ضَوءاً باهِراً لمقلتي

حاولَ رفْعَ هامتي
لكنّني خَفضتُها
ولُذتُ بالنحيبْ
قلتُ لَهُ : معذرةً يا سيّدي الطبيبْ
أوَدُّ أن أرفعَ رأسي عالياً
لكنّني
أخافُ أن . . يحذِفَهُ الرقيبْ !

صندوق العجائب

في صِغَري
فتحتُ صندوقَ ٱللُّعَبْ .
أخرجتُ كرسيّاً مُوَشّى بٱلذَهَبْ
قامتْ عليهِ دُميةٌ من ٱلخشبْ
في يدِها سيفُ قَصَبْ .
خَفضتُ رأسَ دُميتي
رَفعتُ رأسَ دُميتي
خلَعتُها .
نَصبتُها .
خَلَعتُها . . نَصَبتُها
حتى شَعَرتُ بٱلتعبْ
فما ٱشتكتْ من ٱختلافِ رغبتي
ولا أحسَّتْ بٱلغضبْ !

ومثلُها الكُرسيُّ تحتَ راحتي
مُزَوَّقٌ بالمجدِ . . وَهْوِ مُستَلَبْ .
فإنْ نَصِبْتُهُ آنتصبْ -
وإنْ قَلَبْتُهُ آنقلبْ !
أَمتعني آلمشهَدُ ،
لكنَّ أبي
حينَ رأى آلمشهَدَ خافَ وآضطرَبْ
وَخَبّأَ آللعبةَ في صُندوقِها
وَشَدَّ أُذْني . . وآنسحَبْ !

* *

وعِشْتُ عُمري غارقاً في دَهْشَتي .
وعندما كَبرتُ أدركتُ آلسبَبْ
أدركتُ أَنَّ لُعبتي
قد جَسَّدَتْ
كلَّ سلاطينِ آلعَربْ !

التقرير

كلبُ والينا ٱلمُعَظَّمْ
عضَّني ، اليومَ ، وماتْ !
فدعاني حارسُ الأمنِ لأُعدَمْ
بعدَما أثبتَ تقريرُ الوفاةْ
أنَّ كلبَ السيِّدِ ٱلوالي
تسمَّمْ !

قيصريّة

في ٱلبلادِ ٱلعربيّهْ
عندما ترفضُ أن تُولَدَ عبداً
يَسْحَبُ ٱلجرّاحُ رِجليكَ
فتأتي مُرغماً . . بٱلقيصريّهْ .
حاملاً حُريّةً في يَدِكَ ٱليمنى
وفي ٱليُسرى . . وَصِيّهْ .
فإذا عِشْتَ . . تَموتْ
حَسْبَ قانونِ ٱلسُكوتْ
وكما جِئتَ توافيكَ ٱلمنيَّهْ :
يَسْحَبُ « ٱلجرّاحُ » رِجليكَ
الى القبرِ
فتمضي مُرغماً . . بٱلقيصريّهْ !

التكفير والثورة

كفرتُ بالأقلامِ وآلدفاترْ .
كفرتُ بآلفصحى التي
تحبَلُ وهْيَ عاقِرْ .
كَفَرتُ بآلشِعر الذي
لا يوقِفُ الظُلمَ ولا يُحرّك آلضمائرْ .
لَعَنتُ كُلَّ كِلْمةٍ
لم تنطلِقْ من بعدِها مسيرَهْ
ولم يَخُطَّ آلشعبُ في آثارِها مَصيرَهْ .
لعنتُ كلَّ شاعِرْ
ينامُ فوقَ الجُمَلِ النَدَّيةِ الوثيرهْ
وشعبُهُ ينامُ في المقابِرْ .
لعنتُ كلَّ شاعِرْ

يستلهمُ ٱلدمعة خمراً
والأسى صَبابَةً
والموتَ قُشْعَريرَهْ .
لعنتُ كلَّ شاعِرْ
يُغازلُ الشِفاهَ والأثداءَ والضفائِرْ
في زمنِ ٱلكلاب وٱلمخافِرْ
ولا يرى فوهةَ بُندقيّةٍ
حين يرى الشِفاهَ مُستجيرهْ !
ولا يرى رُمّانةً ناسِفَةً
حين يرى الأثداءَ مستديرَهْ !
ولا يرى مشنقةً
حينَ يرى الضفيرهْ !

* *

في زمنِ الآتينَ للحكمِ
على دبّابَةٍ أجيرهْ

أو ناقةِ العشيرهْ
لعنتُ كُلَّ شاعرٍ
لا يقتني قنبلةً
كي يكتُبَ القصيدة الأخيرهْ !

هذه الأرض لنا

قُوتُ عِيالنا هُنا
يُهدرهُ جَلالةُ ٱلحمارْ
في صالةِ القِمارْ .
وكلُّ حقِّهِ بهِ
أنَّ بعيرَ جدِّهِ
قد مَرَّ قبلَ غيرِهِ
بهذهِ الآبارْ !

* *

يا شرفاءُ
هذهِ الأرضُ لَنا .
الزرعُ فوقَها لنا
والنِفطُ تَحتها لنا

وكلُّ ما فيها بماضيها وآتيها لنا .

فما لَنا

في ٱلبردِ لا نلبسُ إلّا عُرْيَنا ؟

وما لَنا

في الجوعِ لا نأكُلُ إلّا جوعَنا ؟

وما لَنا نغرقُ وَسْطَ ٱلقارْ

في هذهِ الآبارْ

لكي نصوغَ فَقْرنا

دِفئاً، وزاداً، وغِنى

من أجلِ أولادِ ٱلزِّنى ؟!

الطبُ يضر بصحتك !

لي صاحبٌ
يَدرسُ في ٱلكُلِّيَةِ ٱلطِبيَّهْ
تأكَّدَ ٱلمخبرُ من مُيولِهِ ٱلحزبيِّهْ
وقامَ بٱعتقالِهِ
حينَ رآهُ مَرَّةً
يَقرأُ عن تَكَوُّنِ « ٱلخليَّهْ » !

* *

وبعدَ يومٍ واحدٍ
أُفرِجَ عن جُثَّتِهِ
بحالةٍ أَمْنيَّهْ :
في رأسهِ رَفْسةُ بُندقيَّهْ
في صدرهِ قُبلةُ بُندقيّهْ !

في ظَهْرِهِ صورةُ بُندقيّهْ !
لكنَّني
حينَ سألتُ حارِسَ ٱلرعيَّهْ
عن أَمرِهِ
أخبرني
أَنَّ وفاةَ صاحبي قد حَدَثتْ
بٱلسكتةِ ٱلقلبيَّهْ !

حالات

بِٱلتمادي
يُصبِحُ ٱللصُّ بِأوربّا
مديراً للنوادي .
وبأمريكا
زَعيماً للعصاباتِ وأوكارِ ٱلفسادِ
وبأوطاني ٱلتي
من شَرعِها قَطْعُ الأيادي
يُصْبِحُ ٱللصُّ
. . رئيساً للبلادِ !

المتهم

كنتُ أَمشي في سلامْ
عازِفاً عن كلِّ ما يَخدِشُ
إحساسَ ٱلنظامْ .
لا أُصيخُ ٱلسمْعَ
لا أَنظرُ
لا أَبلعُ ريقي .
لا أرومُ ٱلكشفَ عن حُزني
وعن شدَّةِ ضيقي .
لا أُميطُ ٱلجفنَ عن دمعي
ولا أَرمي قِناعَ ٱلابتسامْ
كنتُ أَمشي . . . وٱلسلامْ .
فإذا بٱلجُندِ قد سدّوا طريقي

ثم قادوني الى آلحبسِ
وكانَ آلإتّهامْ :
أَنَّ شخصاً مَرَّ بآلقصرِ
وقد سَبَّ الظلامْ
قبلَ عامْ .
ثُمَّ بعدَ البحثِ وآلفحصِ الدقيقِ
عَلِمَ آلجُندُ بأنَّ آلشخصَ هذا
كانَ قد سلَّمَ في يومٍ
على جارِ صَديقي !

الجدار

وقفتُ في زنزانتي
أُقَلِّبُ ٱلأفكارْ :
أنا السجينُ ها هُنا
أم ذلك الحارسُ بٱلجوارْ ؟
فكلُّ ما يفصلنا جدارْ
وفي ٱلجدارِ فتحةٌ
يرى الظلامَ من ورائِها
وألمحُ النهارْ !

* *

لحارسي ، ولي أنا . . صِغارْ
وزوجةٌ ودارْ
لكنّهُ مثلي هُنا

جاءَ بهِ وجاءَ بي قَرارْ
وبيننا الجدارْ
يوشِكُ أن ينهارْ !

* *

حدّثني الجدارْ
فقالَ لي : انّ الذي ترثي لهُ
قد جاءَ بآختيارهِ
وجئتَ بالإجبارْ .
وقبل أن ينهارَ فيما بيننا
حدّثني عن أَسَدٍ
سجّانُهُ حِمارْ !

إضراب

الوردُ في البُستانْ
ممالِكٌ مُترفةٌ ، طريّةُ ٱلجُدرانْ
تيجانُها تسبحُ في بَرْدِ ٱلندى
والنورِ وٱلعطورْ
في ساعةِ ٱلبكورْ
وتستوي كسلى على عُروشها .
وتحتَ ظُلمةِ ٱلثرى
والبؤسِ والهوانْ
تُسافِرُ الجذور في أحزانِها
كي تضحكَ التيجانْ !

* *

الوردُ في البستانْ

ممالِكٌ مُترفةٌ تَسبحُ في ٱلغرورْ
بذكرِها تُسَبِّحُ الطيورْ
ويسبحُ ٱلفَراشُ في رحيقها
وتسبحُ الجذورْ
في ظُلمة ٱلنسيانْ

* *

الوردُ في البستانْ
أصبحَ . . ثمَّ كانْ
في غَفلةٍ تهدّلتْ رؤوسُهُ
وخرّتْ السيقانْ
الى الثرى
ثُمَّ هَوَتْ من فوقِها التيجانْ !

* *

مرّتْ فراشتانْ

وردّدت إحداهُما :

قد أعلنتْ إضرابَها الجذورْ !

* *

ما أجبنَ الإنسانْ

ما أجبنَ الإنسانْ

ما أجبنَ الإنسانْ !

سلاح بارد

يا أَيُّها ٱلإنسانْ
يا أَيُّها ٱلمجوَّعُ ، ٱلمخوَّفُ ، ٱلمهانْ
يا أَيُّها المدفونُ في ثيابهِ
يا أَيُّها المشنوقُ من أهدابهِ
يا أيُّها الراقصُ مذبوحاً
على أعصابهِ .
يا أَيُّها ٱلمنفيُّ من ذاكرةِ ٱلزمانْ
شبعتَ موتاً فٱنتفضْ
آنَ ٱلنشورُ الآنْ
بأَغلظِ الايمانِ واجِهْ أغلظَ ٱلمآسي
بقبضتيكَ حَطِّمِ الكراسي
أما إذا لم تستطعْ

فَجَرِّدِ ٱللسانْ
قُلْ : يسقطُ السلطانْ .
أمّا إذا لم تستطعْ
فلا تدعْ قلبك في مكانهِ
لأنَّهُ مُدانْ
فَدقَّةُ ٱلقلبِ سلاحٌ باردٌ
يتركهُ الشجاعُ بعد موتهِ
تحت يَدِ الجبانْ
لكي يداري ضَعْفَهُ
بأضعفِ الايمانْ !

إذا الضحايا سُئِلت

طالعتُ في صحيفةِ ٱلرحيلْ
قافلةً تائهةً
دليلُها يَسترُ قُبْحَ فِعْلِهِ
بصبرِها ٱلجميلْ .
رأيتُها تغرقُ في دمائِها
وٱلدمعِ وٱلعويلْ
لكنّها
رغمَ ٱلضياعِ وٱلردى
تُعِدُّ من نُعوشِها سفينةً
تَخيطُ من أكفانِها أشرِعَةً
كَيْ تُنقِذَ ٱلدليلْ !

وقيلَ إنَّ ٱلدَمَ لا يُصبحُ ماءً ،
هَزُلَتْ
فٱلدمُ قد أصبحَ ماءَ نِيلْ
وٱلدمُ قد أصبحَ ماءَ زمْزمٍ
وكأسَ زَنْجَبيلْ
في صِحَّةِ ٱلأمواتِ مِنْ أَحيائِنا
يَشربُهُ ٱلقاتلُ ما بينَ يَدَيْ
مُمثّلِ ٱلقتيلْ !

* *

إذا ٱلضحايا سُئلَتْ
بأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ؟
لانتفضتْ أشلاؤها وجَلْجَلَتْ :
بذنبِ شَعبٍ مُخلصٍ
لِقائدٍ عَميلْ !

الرّماد وَالعَواصِفُ

مَضى عَقْدٌ على قَطْعِ الجذورِ
ولم يزلْ رأسي
يصارعُ بالرمادِ عواصفَ اليأسِ !
ومازالتْ حبالُ الشوقِ تشنقني
على بَوّابةِ الزمنِ
فألمحُ في الأسى نفسي
خيوطاً من دَمٍ تنثالُ في كأسي
وألمحُها بأيْديكُمْ . . بأيديكمْ
تجرِّعني
فِراقَ الأُمِّ مُزْدَوجاً
. . فِراقَ الأُمِّ والوطنِ !

* *

على أبوابِ حَضْرتِكمْ

جَلالَتِكمْ

سيادَتِكمْ

معاليكمْ

سأَطرحُ رأسيَ آلذاوي

وأُطلِقُ صوتيَ آلداوي :

« أَريد آللهْ يِبَيِّنْ حويتي بيكُمْ

أريد آللهْ عْلى آلفَرْقَهْ يجازيكُمْ »* !

* أغنية من الفولكلور العراقي معناها : أريد من الله أن يأخذ منكم بثاري وأن يعاقبكم لأنكم سبب الفراق .

النبات

أنا ليسَ لي عِلْمُ ٱلحواةْ
كَيْ أُخرِجَ الجبَلَ ٱلعظيمَ من ٱلحصاةْ
وأَجُرَّ آلافَ ٱلفوارسِ كٱلأرانبِ
من بُطونِ ٱلقُبّعاتْ .
أَنا ليسَ لي عِلمٌ
بتعبئةِ الشجاعةِ في ٱلقناني
أو فنٌّ تحويل ٱلخروفِ الى حصانِ !
أَنا لستُ إلاّ شاعِراً
أَبصرتُ نارَ ٱلعارِ
ناشبةً بأرديةِ ٱلغُفاةْ
فصرختُ : هُبّوا للنجاةْ .
فإذا أَفاقوا للحياةِ
ستحتفي بِهمُ الحياةْ

وإذا تلاشَتْ صرختي
وَسْطَ آلحرائقِ كآلدُخانِ
فلأنَّ صرخةَ شاعرٍ
لا تبعثُ الروحَ الطليقةَ في آلرُفاتْ !

* *

أَنا شاعرٌ حُرٌّ أُعاني
من حُرقةِ الآباءِ أَقتبسُ المعاني
ومِدادُ أشعاري تقاطَرَ
من دموعِ الأمهاتْ .
فمتى ستوحي بآلهوى شفةُ آلهوانِ ؟
ومتى ستطلعُ وردةُ الآمالِ
في تلكَ آلدواةْ؟

* *

شِعري عُصارةُ عصرِنا
لا تطلبوا منّي آصطناعَ المعجزاتْ .

أوطانُنا رَهْنَ ٱلمنيّةِ . .
وٱلبقيّةُ في حَياةِ ٱلصولجانِ .
ورقابُنا تحتَ السيوفِ
وحتفُنا فوق ٱللّسانِ
ودماؤنا . . تجري دراهِمَ
فوقَ أفخاذِ الغواني .
وذواتُنا سجّادةٌ
لِنعالِ أبناءِ ٱلذواتْ .
هٰذي بذورُ حياتِنا
وٱللاّفتاتُ هيَ النباتْ .
لا سوقَ عنديَ للأماني
روحوا ٱشتروا تلكَ البضاعةَ
من دكاكينِ الولاةْ
أنا لا أبيعُ مُخدّراتْ !

لن أُنافق

نافِقْ

ونافِقْ

ثمَّ نافِقْ ، ثمَّ نافِقْ .

لا يَسلَمُ الجسدُ النحيلُ من الأذىٰ

إنْ لم تُنافِقْ .

نافِقْ

فماذا في النفاقِ

إذا كَذَبْتَ وأنتَ صادِقْ ؟

نافِقْ

فإنَّ الجهلَ أنْ تهوي

ليرقى فوقَ جُثَّتِكَ المنافِقْ .

لكَ مَبدأٌ ؟ لا تَبتَئِسْ

كُنْ ثابتاً

لكنْ . . بمختلَفِ ٱلمناطِقْ !
وٱسبِقْ سِواكَ بكلِّ سابِقَةٍ
فإنَّ ٱلحُكمَ محجوزٌ
لِأربابِ ٱلسوابِقْ !

* *

هٰذي مقالةُ خائِفٍ
مُتملِّقٍ ، مُتسلِّقٍ
ومقالتي : أَنا لنْ أُنافِقْ
حتّى ولو وضعوا بِكَفَيَّ
ٱلمغاربَ وٱلمشارِقْ .
يا دافنينَ رُؤوسَكمْ مِثلَ ٱلنَعامِ
تَنعَّموا .
وتَنقّلوا بينَ ٱلمبادىءِ كٱللقالِقْ
وَدَعوا ٱلبطولةَ لي أَنا
حيثُ ٱلبطولةُ باطِلٌ

وٱلحقُّ زاهِقْ !

هذا أنا

أُجري مع ٱلموتِ ٱلسباقَ

وإنّني أدري بأَنَّ الموتَ سابِقْ

لكنّما سَيظلُّ رأسي عالياً أَبداً

وحَسْبي أَنّني في ٱلخفضِ شاهِقْ !

فإذا ٱنتهىٰ ٱلشوطُ ٱلأخيرُ

وصَفَّقَ ٱلجمْعُ ٱلمنافقْ

سَيَظلُّ نَعْلي عالياً

فوقَ ٱلرؤوسِ

إذا علا رأسي

على عُقَدِ ٱلمشانِقْ !

إعتذار

صِحْتُ مِن قَسْوةِ حالي :
فوقَ نَعْلي
كُلُّ أصحابِ ٱلمعالي !
قِيلَ لي : عَيبٌ
فكرَّرتُ مَقالي .
قِيلَ لي : عَيبٌ
وكرَّرت مَقالي .
ثُمَّ لمّا قيلَ لي : عَيبٌ
تنبّهتُ إلى سوءِ عباراتي
وَخَفّفتُ ٱنفعالي .
ثُمَّ قَدّمتُ ٱعتذاراً
. . لِنعالي !

ربما..

رُبّما ٱلزاني يَتوبْ .
رُبّما ٱلماءُ يَروبْ !
رُبّما يُحْمَلُ زَيتٌ في ٱلثقوبْ !
ربّما شمسُ ٱلضحى
تُشرقُ من صَوبِ ٱلغروبْ !
ربّما يَبرأُ إبليسُ من ٱلذنبِ
فيعفو عنهُ غَفّارُ ٱلذنوبْ !
إنّما لا يَبرأُ ٱلحُكّامُ
في كُلِّ بلادِ ٱلعُربِ
من ذنبِ ٱلشعوبْ !

المستحرون

إسْكُتوا
لا صوتَ يعلو
فوقَ صوت آلنائِحَهْ
نحن أمواتٌ
وليستْ هذهِ الأوطانُ إلّا أضرحَهْ
قُسِّمَتْ أشلاؤها
بينَ دِبابٍ ونسورْ
وأُقيمتْ في زواياها آلقصورْ
لكلابِ آلمشْرَحَهْ !

* *

نحنُ أمواتٌ
ولكنَّ آتّهامَ القاتلِ المأجورِ

بُهتانٌ وزورْ
هو فردٌ عاجزٌ
لكنّنا نحنُ وضعنا بيديهِ الأسلحَهْ
ووضعنا تحت رجليهِ آلنحورْ
وتواضَعنا على تكليفهِ بآلمذبحَهْ !

* *

أيُّها آلماشونَ ما بينَ القبورْ
أيُّها آلآتونَ من آتي آلعصورْ
لَعَنَ اللهُ الذي يتلو علينا الفاتِحَهْ !

بلاد الكتمان

أكلَ الصمتُ فَمي
لكنّني
أشكو من الصمتِ بصَمتْ
خوفَ أن يأكُلَني
لو أنا بالصوتِ شَكَوتْ .
رَبِّ إنَّ الصوتَ مَوتْ
رَبِّ إنَّ الصمتَ مَوتْ
كيف أحيا في بلادٍ
تكتمُ الصوتَ بإطلاقةِ إسكاتٍ
وحتّى كاتمُ الصوتِ بها
فَمِي فَمِهِ . . « كاتمُ صوتْ » !

مصادرة

من بعدِ طولِ ٱلضَربِ وٱلحبْسِ
وٱلفَحصِ ، وٱلتدقيقِ ، وٱلجَسِّ
وٱلبحثِ في ٱمتعتي
وٱلبحثِ في جسمي
وفي نَفسي
لم يَعْثرِ ٱلجندُ على قصيدتي
فَغادَروا من شدَّةِ ٱليأسِ .
لكنَّ كَلْباً ماكراً
أَخبَرهمْ بأنّني
أحمِلُ أشعاريَ في ذاكرتي
فأطلقَ ٱلجُندُ سَراحَ جُثَّتي
. . وصادَروا رأسي !

* *

تقولُ لي والدتي :

يا وَلَدي

إنْ شِئتَ أن تنجو من ٱلنَحْسِ

وأنْ تكونَ شاعراً مُحتَرَمَ ٱلحسِّ

سبِّحْ لِرَبِّ « ٱلعَرشِ »

. . وٱقرأْ آيةَ « الكُرسي » !

مأساة أعواد الثقاب

أوطاني عُلْبةُ كِبريتٍ
وٱلعُلبةُ مُحْكَمةُ ٱلغَلقْ
وأنا في داخِلِها
عُودٌ محكومٌ بٱلخنقْ .
فإذا ما فَتَحتْها ٱلأَيْدي
فَلكيْ تُحرقَ جِلدي
فٱلعلبةُ لا تُفتحُ دَوْماً
إلّا للغربِ أو ٱلشرقْ
أَمّا لِلحرقِ ، أو ٱلحرقْ !

* *

يا فاتحَ عُلبتِنا ٱلآتي
حاولْ أنْ تأتيَ بٱلفرقْ .

الفتحُ الراهِنُ لا يُجدي
الفتحُ ٱلراهِنُ مرسومٌ ضِدِّي
مادامَ لحربٍ أو حَرقْ .
إسحقْ عُلبَتَنا ، وٱنثُرْنا
لا تأبَهْ لَوْماتَ قليلٌ مِنّا
عِندَ ٱلسحقْ .
يكفي أن يحيا أغلبُنا حُرّاً
في أرضٍ بالغةِ ٱلرِفقْ .
الأسوارُ عليها عُشْبٌ
. . والأبوابُ هَواءٌ طَلقْ !

مكسب شعبي

آبارُنا ٱلشهيدهْ
تنزفُ ناراً ودماً
للأُممِ البعيدهْ .
ونحنُ في جوارِها
نُطعِمُ جوعَ نارِها
لكنّنا نجوعْ !
ونحملُ البَرْدَ على جُلودِنا
ونحملُ ٱلضلوعْ
ونستضيءُ في ٱلدجى
بٱلبدرِ والشموعْ
كيْ نقرأَ القرآنَ
والجريدةَ الوَحيدهْ !

حملتُ شكوى ٱلشعبِ
في قصيدتي
لحارسِ ٱلعقيدهْ
وصاحبِ ٱلجلالَةِ الأكيدهْ .
قلتُ لهُ :
شعبُكَ يا سيِّدَنا
صارَ (على الحديدَهْ) .
شعبُكَ يا سيِّدَنا
تَهَرَّأَتْ من تَحتهِ ٱلحديدَهْ .
شعبُكَ يا سيِّدَنا
قد أَكَلَ ٱلحديدَهْ !
وقبلَ أَنْ أَفرُغَ
من تلاوةِ ٱلقصيدَهْ
رأيتُهُ يَغْرقُ في أَحزانِهِ
ويذرِفُ ٱلدموعْ .

وبعدَ يومٍ
صدرَ ٱلقرارُ في الجريدَهْ :
أنْ تَصرِفَ الحكومةُ ٱلرشيدهْ
لكلِّ رَبِّ أُسْرَةٍ
. . حديدةً جَديدهْ !

الهارب

في يقظتي يقفِزُ حَوْلي ٱلرُعبْ
في غفوتي يصحو بقلبي ٱلرُعبْ
يُحيطُ بي في منزلي
يَرصدُني في عملي
يتبعُني في ٱلدربْ !
ففي بلادِ ٱلعُربْ
كلُّ خَيالٍ بِدعةٌ
وكلُّ فِكرٍ جُنحَةٌ
وكلُّ صوتٍ ذنبْ !

* *

هَربتُ للصحراءِ من مدينتي
وفي ٱلفضاءِ ٱلرَحبْ

صَرختُ مِلء القلبْ :
إلطُفْ بنا يا ربَّنا من عُملاءِ آلغَربْ
إلطُفْ بنا يا رَبْ
سَكَتُّ . . فآرتدَّ آلصدى :
خَسَأْتَ يا آبنَ آلكلبْ !

حادث مرتقب

إنّي أَرى سَيّارةً
تسيرُ في آضطرابْ .
قائِدُها مُستهترٌ
أَفرطَ في آلشرابْ .
وآلدربُ طينٌ تحتها
وحَوْلها ضَبابْ .
مُسرِعةٌ
مُسرِعةٌ
السِكْرُ لَنْ يَلْجِمَها
وآلطينُ لَنْ يَرحمَها
وآلنارُ وآلحديدُ إنْ تَحدَّرا
طاحا

ولم يُمسكْهما « ٱلضبابْ »

. . . . . .

. . . . . .

سَيَحدِثُ ٱنقلابْ !

حكمة الغاب

تَعدو حميرُ الوحشِ في غاباتِها
مُسَوَّمَهْ .
قويّةً مُنتقِمَهْ
لا تقبلُ الترويضَ وآلمسالَمهْ .
فآلغابُ قد عَلَّمها
أن تركلَ آلسِلْمَ وراءَ ظهرِها
لِكيْ تظلَّ سالِمهْ !

* *

وفي زَرائبِ القُرى . . آلمنظّمهْ
تغفو الحميرُ الخادمَهْ
ذليلةً مُسْتسلِمَهْ
لأنّها قد نَزَعتْ جُلودَها المقلَّمهْ

وعافتِ المقاومَهْ

وأَصبحتْ مُطيعةً . .

تسيرُ حَسْبَ ٱلأنظمَهْ !

واعظ السلطان

حَدَّثنا ٱلامامْ
في خُطبةِ ٱلجُمْعةِ
عن فضائلِ ٱلنظامْ
وٱلصبرِ وٱلطاعةِ وٱلصيّامْ .
وقالَ ما معناهْ :
إذا أرادَ ربُّنا
مُصيبةً بعبدهِ ٱبتلاهْ
بكثرةِ ٱلكلامْ .
لكنَّهُ لم يَذْكُرِ ٱلجهادَ في خُطْبَتهِ
وحينَ ذكّرناهْ
قالَ لَنا : عليكم ٱلسلامْ !
وبعدَها قامَ مُصلِّياً بنا

وعندما أذَّنَ للصلاةْ

قالَ :

نَعَمْ . . إلهَ إلاّ اللهْ !

الطفل الأعمى

وَطَني طِفْلٌ كَفيفْ
وضَعيفْ .
كانَ يمشي آخِرَ ٱلليلِ
وفي حَوْزَتِهِ :
ماءٌ ، وزيتٌ ، ورغيفْ .
فرآهُ ٱللصُّ وٱنْهالَ بسكِّينٍ عليهْ
وتوارى
بعدما ٱستولى على ما في يَدَيهْ .

* *

وطني مازالَ مُلْقىً
مُهْمَلاً فوقَ ٱلرصيفْ
غارِقاً في سَكَراتِ ٱلموتِ

وآلوالي هُوَ آلسِكِّينُ
. . وآلشعبُ نَزيفْ !

أنشودة

شعبُنا يومَ الكفاحْ
رأسُهُ . . يتبعُ قَولَهْ !
لا تقُلْ : هاتِ ٱلسلاحْ .
إنَّ للباطلِ دَوْلَهْ .
ولنا خصْرٌ ، ومِزمارٌ ، وطَبلَهْ
ولنا أنظمةٌ
لولا العِدا
ما بَقيتْ في ٱلحُكمِ لَيلَهْ !

آه لو يجدي الكلام

الملايينُ على الجوعِ تَنامْ
وعلى الخوفِ تنامْ
وعلى الصمتِ تنامْ .
والملايينُ التي تُسرقُ من جيبِ النيامْ
تتهاوى فوقَهمْ سيلَ بنادِقْ
ومشانِقْ
وقراراتِ اتّهامْ
كُلّما نادَوا بتقطيعِ ذراعَيْ
كُلِّ سارِقْ
وبتوفيرِ الطعامْ !

* *

عِرضُنا يُهتَكُ فوقَ الطُرقاتْ

وحُماةُ العِرضِ . . أولادُ حَرامْ
نهضوا بعدَ ٱلسُّباتْ
يفرشونَ ٱلبُسُطَ الحمراءَ
من فيضِ دمانا
تحتَ أَقدامِ السلامْ !

* *

أرضُنا تصغُرُ عاماً بعدَ عامْ
وحماةُ الأرضِ . . أَبناءُ ٱلسماءْ
عُملاءْ
لا بَهِمْ زَلْزَلَةُ الأرضِ
ولا في وَجهِهِمْ قطرةُ ماءْ .
كُلَّما ضاقتْ بنا الأرضُ
أفادونا بتوسيعِ الكلامْ

حولَ جَدوَى القُرْفُصَاءْ
وأبادوا بعضَنا
من أجلِ تَخفيفِ الزِحامْ !

* *

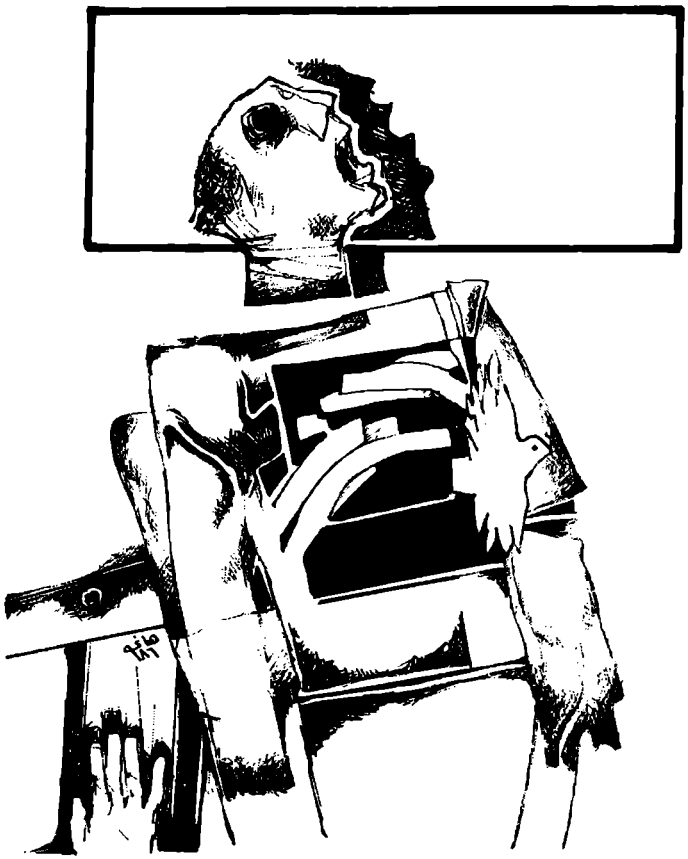
آهِ لو يُجدي الكلامْ
آهِ لو يُجدي الكلامْ
آهِ لو يُجدي الكلامْ
هذهِ الأمَّةُ ماتتْ
. . . وآلسلامْ !

هويّة

في مَطارٍ أَجنبي
حَدَّقَ ٱلشرطيُّ بِي
ـ قبلَ أن يطلُبَ أوراقي ـ
ولماّ لم يجدْ عِندي لساناً أو شَفَهْ
زَمَّ عَيْنيهِ وَأَبدى أَسَفَهْ
قائلاً : أهلاً وسَهْلاً
. . يا صديقي ٱلعَربي !

الرجل المناسب

بآسمِ والينا آلمبجَّلْ
قرّروا شنقَ آلذي آغتالَ أخي
لكنّهُ كانَ قصيراً
فمضى الجلّادُ يسألْ :
رأسُهُ لا يَصِلُ آلحبْلَ
فماذا سوفَ أفعَلْ ؟
بعد تفكيرٍ عميقٍ
أمرَ الوالي بشنقي بدلاً منهُ
لِأنّي كنتُ أَطْوَلْ !



البؤساء

آهِ لو يُدرِكُ حُكّامُ بلادي
مَنْ أكونْ .
آهِ لو هُمْ يُدركونْ
لَدَعَوْا لي بآلبقاءْ
كلَّ صُبحٍ وَمساءْ .
أنا مجنونٌ ؟
أجَلْ أدري ،
وأدري أنَّ أشعاري جُنونْ .
لكِنِ آلحُكّامُ لَوْلايَ
ولولا هٰذهِ الأشعارُ ماذا يعملونْ ؟
فإذا لم أكتُبِ آلشِعرَ أنا
كيفَ يعيشُ آلمخبرونْ ؟

وإذا لم أَشْتمِ الحكّامَ
مَنْ يَعتقلونْ ؟
وإذا لم أُعتقَلْ حَيّاً
فمَنْ يستجوبون ؟
وبماذا يُطلقُ الصوتَ وَكيلُ الإدّعاءْ ؟
وبماذا يا تُرى
يَعملُ أربابُ القضاءْ ؟
وعلى مَنْ يحكُمونْ ؟
وإذا لم يَسجنوني
فلِمَنْ تُفتَحُ أبوابُ السجونْ ؟!
هؤلاءِ البؤساءْ
هُمْ يَدُ الحكمِ
ولولا أنّني حيٌّ لطاروا في الهواءْ !
فأنا أركضُ . .
والمخبرُ ، والشرطيُّ ، والسجّانُ ،

والجلّادُ ، وٱلفرّاشُ ، والكاتِبُ ،
وٱلحاجِبُ ، والقاضي
ورائي يركضونْ !
كُلُّهم بٱسمي أنا يشتغلونْ .
كُلُّهمْ من خيرِ شِعري يأكُلونْ !

* *

آهِ لو يدرِكُ حُكّامُ بلادي ٱلعقلاءْ
آهِ لو هُمْ يُدركونْ
أنَّهمْ لولا جنوني . . عاطلونْ
لَرَمَوا تيجانَهمْ تحت الحذاءْ
وأتَوا من تُهمتي يَعتذِرونْ !

القضيّة

زَعَموا أَنَّ لَنا
أَرضاً ، وعِرْضاً ، وَحَميَّهْ
وسُيوفاً لا تُباريها ٱلمنيّهْ .
زَعَموا . .
فٱلارضُ زالتْ
ودماءُ ٱلعِرْضِ سالتْ
وَولاةُ ٱلأمرِ لا أمرَ لَهُمْ
خارجَ نَصِّ ٱلمسرحيّهْ
كُلُّهمْ راعٍ ومسؤولٌ
عن ٱلتفريطِ في حقِّ ٱلرعيّهْ !
وعن ٱلإرهابِ وٱلكَبْتِ
وتقطيعِ أَيادي ٱلناسِ

من أجلِ ٱلقضيّةْ !

* *

وٱلقضيّةْ
ساعةَ الميلادِ ، كانتْ بُندقيّةْ
ثم صارتْ وَتَداً في خَيمةٍ
أغرقَةُ « ٱلزيتُ »
فأضحىٰ غُصْنَ زيتونٍ
. . وأمسى مِزْهَريّةْ
تُنعِشُ ٱلمائدةَ ٱلخضراءَ
صُبْحاً وَعَشِيّةْ
في ٱلقصورِ ٱلملكيّةْ !

* *

ويقولونَ ليَ : ٱضحكْ !
حَسَناً
ها إنّني أضحكُ من شرِّ ٱلبليّةْ !

حكمة

قالَ أَبي :
في أَيِّ قُطْرٍ عَربي
إنْ أَعْلَنَ ٱلذكيُّ عن ذكائِهِ
فَهْوَ غَبي !

المِثل المشهور

أَهلكنا الممثّلُ المشهورْ
أَدّى على أجسادِنا دَورَهْ
أجرى دِمانا قطرةً قَطرهْ
وقبلَ أن ينجابَ عنهُ النورْ
صَبَّ طِلاءَ آلدمعِ وآلحَسْرَهْ
وآصطفقَ السِتارُ فوقَ نَعشِنا
وصفَّقَ الجمهورْ !

* *

ولم تزلْ فِرقتُنا من أبدِ آلدهورْ
تُقيم في آلهجرهْ !
تَعرضُ كلَّ ليلةٍ لسادةِ آلقصورْ
روايةً مُرّهْ

عن هتكِ عِرْضِ آمرأةٍ حُرّهْ
كانَ آسمُها . . ثورهْ !
وفي ختامِ عَرْضِنا
يغادرُ الممثّلُ المشهورْ
للحَجِّ وآلعُمْرهْ
يرجو ثوابَ « رَبِّهِ »
ويبتغي أجرَهْ
يَبوسُهُ
يبوسُ « خَشْمَ » بيتهِ آلمعمورْ
ثم يعودُ سالماً وغانماً
وحِجُّهُ مُبَرَّرْ
وذَنبهُ مغفورْ !

* *

حتّى متى نلفُّ حولَ قبرِنا ؟
حتّى متى ندورْ ؟

لابدَ أن تنقطعَ ٱلشعرَهْ
وتُكسرَ ٱلجرَّةُ بٱلجرّهْ
وَيُكشَفَ ٱلمستورْ :
عاشَ إباءُ جوعِنا
في ٱلمسرحِ ٱلمهجورْ
وَيسقُطُ الممثّلُ المشهورْ
وَيسقطُ ٱلجمهورْ .
لا عرضَ بعد اليومِ بٱلمرَّهْ
لا عرضَ بٱلمرّهْ
فَغايةُ القُصورِ في الثورَهْ
أَنْ تُعرضَ الثورةُ في القصورْ !

يحيا العدل

حَبَسوهْ
قبلَ أن يتّهموهْ !
عَذّبوهْ
قبلَ أن يستجوبوهْ !
أطفأوا سيجارةً في مُقلتَيهْ
عرضوا بعضَ التصاويرِ علَيهْ :
قُلْ . . لِمَنْ هٰذي الوجوهْ ؟
قالَ : لا أُبصِرُ .
. . قَصّوا شفتيهْ !
طلبوا منهُ آعترافاً
حولَ مَنْ قد جنّدوهْ .
لم يَقُلْ شيئاً

ولمّا عَجِزوا أن يُنطقوهْ
شنقوهْ !

* *

بَعْدَ شَهْرٍ . . بَرّأوهْ !
أدركوا أنَّ الفتى
ليس هو المطلوبَ أصلاً
بل أخوهْ .
ومَضَوا نحو الأخ الثاني
ولكنْ . . وَجَدوهْ
مَيّتاً من شدّةِ ٱلحزنِ
فلَمْ يعتقلوهْ !

فقاقيع

تنتهي الحربُ لدينا دائماً
إذ تبتدي
بفقاقيعَ من الأوهامِ ترغو
فوقَ حَلْقِ ٱلمنشدِ :
« تُمْ تِرَمْ . . اللهُ اكبرْ
فوقَ كَيدِ المعتدي » .
فإذا الميدانُ أسْفَرْ
لم أجدْ زاويةً سالمةً في جَسَدي
ووجدتُ القادةَ « الأشرافَ » باعوا
قِطعةً ثانيةً من بَلَدي
وأَعَدّوا ما ٱستطاعوا
من سباقِ الخيلِ

و« الشاي المقطّرْ »
وهو مشروبٌ لدى الأشرافِ معروفٌ
ومُنكَرْ
يجعلُ الديكَ حماراً
وبياضَ العينِ أحمَرْ !

* *

بَلَدي . . يا بلدي
شِئتُ أن أكشفَ ما في خَلَدي
شِئتُ أن اكتُبَ اكثرْ
شِئتُ . . لكنْ
قَطَعَ الوالي يدي
وأنا أعرِفُ ذنبي
انّني
حاجتي صارتْ لدى كَلْبٍ
وما قلتُ له : يا سيِّدي !



الكتابة الممكنة

شئتُ أنْ ألعنَ والينا ، فقالوا :
باعَ للسيّافِ رأسَهْ .
شئتُ أنْ ألعنَ أمريكا ، فقالوا :
حَفَرَ المسكينَ رَمْسَهْ .
شئتُ أنْ ألعنَ أوربّا ، فقالوا :
دخلَ الشاعرُ حَبْسَهْ .
ثمّ لمّا آشتدَّ يأسي
شئتُ أنْ ألعنَ نفسي .
قيل لي : هذا آختصاصُ السيّدِ آلوالي
ولو شاركتَهُ تخدشُ حِسَّهْ !

* *

لم يَعُدْ لي

غير أنْ أكتُبَ خِلسَهْ :

لَعَنَ الله الذي يلعنُ نفسهْ !

نمور من خشب

قُتِلَ « آلساداتُ » . . و« الشاهُ » هَرَبْ
قُتِلَ « الشاهُ » . . و« سوموزا » هَرَبْ
و« آلنميريُّ » هَرَبْ
و« دوفالييه » هَرَبْ
ثمَّ « ماركوسُ » هَرَبْ .
كُلُّ مَخْصيٍّ لأمريكا
طريدٌ أو قَتيلٌ مُرْتَقَبْ !
كُلُّهمْ نِمرٌ ، ولكنْ من خَشَبْ
يتهاوى
عندما يسحقُ رأسَ آلشعبِ
فآلشعبُ لَهَبْ !

* *

كلُّ مَخْصيٍّ لأمريكا
على قائِمةِ ٱلشَطْبِ
فعُقبىٰ للبقايا
من سلاطينِ ٱلعربْ !

ذكرى

أذكرُ ذاتَ مَرَّةٍ
أنَّ فمي كانَ بهِ لِسانْ
وكانَ يا ما كانْ
يشكو غيابَ ٱلعدلِ وٱلحُريّهْ
ويُعلِنُ ٱحتقارَهُ
للشرطةِ ٱلسِرّيَّهْ
لكنّهُ حينَ شَكا
أجرى لَهُ ٱلسلطانْ
جراحةً رَسميّهْ
من بَعدما أثْبَتَ بٱلأدلّةِ ٱلقطعيّهْ
أنَّ لساني في فمي
زائدةٌ دوديّهْ !

لا تَسألوا

كيفَ آختفتْ لافتتي ٱلشِعريّة

لا تسألوا . .

فهذهِ ٱلأوطانْ

تعتقِلُ الفأسَ

إذا ما حلّت ٱلأوثانْ .

وهذِهِ ٱلأوطانْ

تُوَدّعُ الملاكَ دوماً

عندما تستقبلُ ٱلشيطانْ

وهٰذِهِ ٱلأوطانْ

إذا أتاها ظالمٌ

تذبحُ كلَّ طائرٍ مُغَرّدٍ

وزهرةٍ بريّة

لأنّها تخشى على شُعورهِ
من منظرِ ٱلحريّهْ !
حَلّفتُكمْ باللهِ
ألاّ تَلْمسوا أوتاريَ ٱلصوتيّهْ
يا ناسُ إنّي صامتٌ
وأحْمَدُ ٱللهَ إذا لم أُعتَقَلْ
بِتُهمةِ الكِتمانْ
فٱلشاعِرُ ٱلشريفُ في أوطانِنا
يُدانُ أو يُدانْ !
يا سادتي . .
تلك هي القضيّهْ !

نهاية المشروع

أَحضِرْ سَلَّهْ

ضَعْ فيها « أربعَ تِسْعاتٍ »

ضَعْ صُحُفاً مُنحلَّهْ .

ضَعْ مذياعاً

ضَعْ بوقاً ، ضَعْ طبلَهْ .

ضَعْ شمعاً أَحْمرَ ،

ضَعْ حَبْلاً ،

ضَعْ سكّيناً ،

ضَعْ قُفْلاً . . وتذكَّرْ قَفْلَهْ .

ضَعْ كلباً يَعقِرُ بالجملَهْ

يسبِقُ ظِلَّهْ

يلمحُ حتّى اللاّ أشياءَ

ويَسمعُ ضَحْكَ النملَهْ !
وآخلطْ هذا كُلَّهْ
وتأكَّدْ من غَلْقِ ٱلسَلَّهْ .
ثُمَّ ٱسحَبْ كُرسيّاً وٱقعُدْ
فلقد صارتْ عندكَ
. . دَولَهْ !

حديقة الحيوان

في جهةٍ ما
من هذي الكرةِ الأرضيّهْ
قفصٌ عصريٌ لوحوشِ ٱلغابْ
يحرسُهُ جُندٌ وحِرابْ .
فيه فهودٌ تؤمنُ بالحريّهْ
وسباعٌ تأكلُ بٱلشوكةِ والسكيّنِ
بقايا الأدمغةِ البشريّهْ
فوقَ المائدةِ الثوريّهْ
وكلابٌ بجوارِ كلابْ
أذنابٌ تخبطُ في الماءِ على أذنابْ
وتُحنّي ٱللحْيَةَ بالزيتِ
وتعتمرُ الكوفيّهْ !

فيه قرودٌ أفريقيّهْ
رُبِطَتْ في أطواقٍ صهيونيّهْ
ترقصُ طولَ آليومِ على الألحانِ آلأمريكيّهْ
فيه ذئابْ
تعبدُ ربَّ « العَرْشِ »
وتدعو الأغنامَ الى اللهِ
لكي تأكُلَها في آلمحرابْ .
فيه غرابٌ
لا يُشبهُهُ في الأوصافِ غُرابْ
« أيلوليٌّ » الريشِ
يطيرُ بأجنحةٍ ملكيّهْ
ولَهُ حَجمُ آلعقربِ
لكنَّ له صوتَ الحيّهْ .
يلعنُ فَرْخَ « آلنسرِ »
بكلِّ آلسُبلِ الإعلاميّهْ

ويقاسِمُهُ ـ سِرّاً ـ بالأسلابْ
ما بينَ خَرابٍ وخَرابْ .
فيه نمورٌ جمهوريّهْ
وضباعٌ ديمقراطيّهْ
وخفافيشٌ دستوريّهْ
وذبابٌ ثوريٌ بالمايوهات « الخاكيّهْ »
يتساقَطُ فوق الأعتابْ
ويناضلُ وَسْطَ الأكوابْ
« ويدُّقُ على الأبوابْ
وسيفتحُها الأبوابْ » !

* *

قفصٌ عصريٌّ لوحوشِ الغابْ
لا يُسمحُ للإنسانيّهْ

أن تدخُلَهُ

فلقد كتبوا فوق البابْ :

(جامعةُ آلدوَلِ العربيّهْ) !

المخطوفة

بعدَ خَطْفِ العَرباتْ
ثمَّ خطفِ القاطراتْ
ثمَّ خطفِ الطائراتْ
أعلَنَ المذياعُ عن خطفِ سفينَهْ .
قلتُ : يا ربُّ لكَ الحمدُ
على مَرْكَبةِ الفَقرِ الأمينهْ
نحنُ يا ربُّ
مَدى العمرِ . . مُشاهْ !

* *

أعلنَ المذياعُ فوراً
أَنَّ إحدى الحركاتْ
خطفتْ نعلاً

وقادتْ راكبَ النعلِ رهينَهْ !
قلتُ : يا ربُّ لكَ الحمدُ
وشكراً ، ثمّ شكراً للولاةْ
أنقذونا مَرَّةً أخرى
فلولاهُمْ لما كُنّا
مَدى العمر . . حُفاةْ !

* *

قالَ لي حافٍ :
ولكنّي رَهينٌ تحتَ جِلْدي .
وأنا في الجلدِ مازلتُ رهيناً
تحتَ ثوبي .
وأنا في الجلدِ وآلثوبِ
رهينٌ في المدينَهْ

وهيَ الأُخرى رهينَهْ
في بلادٍ مستكينَهْ
خُطِفتْ منذُ أَطلَّتْ للحياةْ
لحسابِ النَسْرِ والدُبِّ معاً
والخاطِفُ المأجورُ يُدعى « سُلُطاتْ » !
قلتُ : يا ربُّ لكَ الحمدُ
فها نحنُ تساوينا أخيراً
مع أبناءِ آلذَواتْ !

اقزام طوال

أيُّها الناسُ قِفا نَضْحَكْ
على هذا المآلْ .
رأسُنا ضاعَ فلم نحزَنْ
وَلكِنّا غِرقْنا في الجدالْ
عند فقدانِ آلنِعالْ !

* *

لا تلوموا « نِصفَ شِبْرٍ »
عن صراطِ الصفِّ مالْ
فعلى آثارِهِ يلهثُ أقزامٌ طِوالْ
كُلُّهم في ساعةِ الشدّةِ
(آباءُ رغالْ) !
لا تلوموهُ

فكلُّ آلصَفِّ أمسى خارجَ الصَفِّ
وكلُّ العنتريات قصورٌ من رمالْ .
لا تلوموهُ
فما كانَ فدائيّاً . . بأَحْراجِ الإذاعاتِ
وما باعَ الخيالْ
في دكاكين آلنِضالْ .
هو منذُ البدءِ أَلقى نجمةً فوقَ الهلالْ
ومن الخيرِ آستقالْ
هو إبليسُ
فلا تندهِشوا
لو أنَّ إبليسَ تمادى في آلضَلالْ .
نحنُ بآلدهشةِ أَولى من سِوانا
فدِمانا

صبغتْ رايةَ فِرعونَ
وموسى فلَقَ ٱلبحْرَ بأشلاءِ ٱلعِيالْ
ولدى فرعونَ قد حَطَّ ٱلرِحالْ
ثُمَّ ألقى الآيةَ الكُبرى
يداً بيضاءَ . . من ذُلِّ السؤالْ !
أفلَحَ ٱلسحرُ
فها نحنُ بيافا نزرعُ « ٱلقاتَ »
ومن صنعاءَ نجني البرتقالْ !

* *

أيُّها الناسُ
لماذا نُهدِرُ الأنفاسَ في قيلٍ وقالْ ؟
نحنُ في أوطاننا أَسرى
على أيَّةِ حالْ

يستوي الكبشُ لدينا والغزالْ
فبلادُ آلعُربِ قد كانتْ
وحتّى اليومَ هذا
لاتزالْ
تحت نِيرِ آلإحتلالْ
من حدودِ المسجدِ الأقصى
الى (البيتِ الحلالْ) !

* *

لا تُنادوا رَجُلاً
فآلكلُّ أشباهُ رجالْ
وحُواةٌ
أتقنوا الرَّقْصَ على شتّى الحِبالْ .
ويمينيّونَ . . أصحابُ شِمالْ
يتبارونَ بفنِّ آلاحتيالْ

كُلُّهم سوف يقولونَ لهُ : بُعْداً

ولكنْ

بَعْدَ أن يَبرُدَ فينا ٱلإنفعالْ

سيقولونَ : تعالْ .

وكفى اللهُ السلاطينَ ٱلقِتالْ !

إنّني لا أعلمُ ٱلغيْبَ

ولكنْ . . صدّقوني :

ذلِكَ الطربوشُ

. . مِن ذاكَ العِقالْ !

إشاعات مغرضة

ليتَ شِعري
أيُّ كذّابٍ جَبانِ
يَدّعي أنَّ بلادي
تكرهُ ٱلصوتَ وتغتالُ الأغاني ؟!
ولَعَمْري
مَنْ تُرى قالَ بأنَّ ٱلشِعرَ ممنوعٌ
وأنَّ الشاعِرَ ٱلحرَّ يُعاني ؟!
حاشَ للهِ
فمازِلتُ أُغنّي
والحكوماتُ الى صوتيَ تُصغي
والحكوماتُ تراني
وأَنا مازِلتُ أحيا رغم هذا

في أمانِ .

هاكُمُ آلآن مثالاً :

(يا حبيبي عُدْ لي تاني .

إنتَ عُمري آللّي آبتدا بنورك صباحُهْ

إنتَ عُمري .

خَدْري . . خدْري الشاي خَدْري .

مَرَّ ظبيٌ . . وسباني) !

أَرأيتُمْ ؟

ها أنا عَبّرتُ عن رأيي

وغنيّتُ

. . ولم يُقطعْ لساني !

بوابة المغادرين

مَلَكٌ كانَ على باب السما
يَختمُ أوراقَ الوفودِ الزائِرهْ
طالباً من كُلِّ آتٍ نُبذةً مختصرهْ
عن أراضيهِ . . وعَمَّن أحْضَرَهْ .
● قالَ آتٍ : أَنا من تِلك الكُرَهْ
كُنتُ في طائرةٍ مُنذُ قليلٍ
غيرَ أنّي
قبلَ أن يطرفَ جَفني
جئتُ محمولاً هُنا فوقَ شظايا الطائِرهْ !
● قالَ آتٍ : أَنا من تلكَ ٱلكُرهْ
منذ ساعاتٍ ركبتُ ٱلبحرَ
لكنْ

جئتُ محمولاً على متنِ حريق الباخِرهْ !

● قالَ آتٍ : أَنا من تلكَ آلكرهْ

وأنا لم أركبِ الجوَّ

أو آلبحرَ

ولا أملكُ سِعْرَ التذكرهْ

كنتُ في وَسْطِ نقاشٍ أخويٍّ في بلادي

غير أنّي

جئتُ محمولاً على متنِ رصاصِ المجزرهْ

قالَ آتٍ : أنا من تلك الكُرهْ

كنتُ من قبلِ دقيقهْ

أتمشى في الحديقهْ

أعجبتني وردةٌ

حاولتُ أن أقطفها . . فآقتطفتني

وعلى باب السماواتِ رَمَتْني

لم أكنْ أعلمُ أنَّ الوردةَ الفيحاءَ

تغدو عَبْوةً منفجرهْ !

● أَنا من تلك الكُرهْ

. . في انقلابٍ عسكريٍّ .

● أَنا من تلكَ . .

آجتياحٌ أجنبيٌّ .

● أَنا من . . .

أعمالُ عُنفٍ في كراتشي .

● أنا . . . .

حربٌ دائرهْ .

● ثورةٌ شعبيّةٌ في القاهرهْ

● عبوةٌ ناسفةٌ

● طلقةُ قنّاصٍ

● كمينٌ

● طعنةٌ في آلظهْرِ

● ثأرٌ

● هزّةٌ أرضيّةٌ في أنقرهْ

● أنا . .

● من . .

● تلكَ آلـ . .

● . . كُرهْ .

الملاكُ آهتزَّ مذهولاً

وألقى دفترهْ :

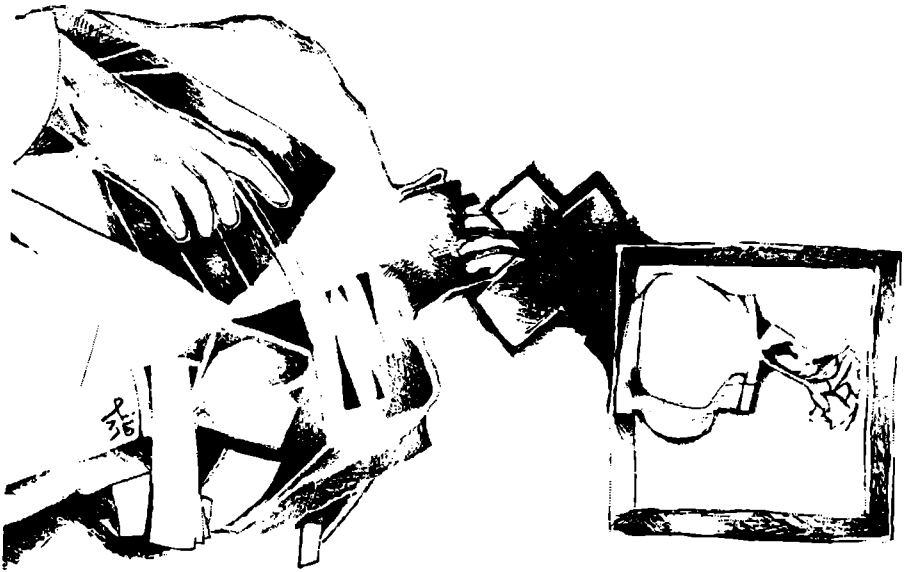
أأنا أجلسُ بآلمقلوبِ

أم أنّي فقدتُ الذاكرهْ ؟

أسألُ اللهَ الرضا والمغفِرهْ

إن تكُنْ تلكَ هي آلدُنيا

. . فأين الآخِرَهْ ؟!



الخلاصة

أنا لا أدعو
الى غير السراطِ المستقيمْ .
أنا لا أهجو
سوى كُلِّ عُتُلٍّ وزنيمْ .
وأنا أرفضُ أَنْ
تُصبحَ أرضُ اللهِ غابَهْ
وأرى فيها العصابَهْ
تتمطّى وَسْطَ جنّاتِ ٱلنعيمْ
وضِعافَ ٱلخلقِ في قَعْرِ الجحيمْ .
هكذا أُبدِعُ فَنّي
غيرَ أَنّي
كُلّما أطلقتُ حَرْفاً

أطلقَ ٱلوالي كلابَهْ !

* *

آهِ لو لم يَحفَظِ اللهُ كِتابَهْ
لَتولَّتهُ ٱلرقابَهْ
وَمَحتْ كُلَّ كلامٍ
يُغضِبُ ٱلوالي ٱلرجيمْ
ولأمسى مُجملُ ٱلذكرِ الحكيمْ
خَمْسَ كِلْماتٍ
كما يسمحُ قانونُ الكتابَهْ
هي :
« قرآنٌ كريمْ
. . . صَدَقَ اللهُ العظيمْ » !

مؤهلات

تنطلقُ ٱلكلابُ في مختلفِ ٱلجِهاتْ
بلا مضايقاتْ .
تَلهثُ بٱختيارِها
تنبحُ بٱختيارِها
تبولُ بٱختيارِها . . واقفةً
أَمامَ « عبدِ ٱللاّتْ »
بلا مضايقاتْ !
وتُعرِبُ ٱلحميرُ عن أفكارِها
بأنكرِ ٱلأصواتْ
بلا مضايقاتْ .
وتمرقُ ٱلجِمالُ من مراكزِ الحدودِ
في أسفارِها

وتمرقُ ٱلبغالُ في آثارِها
من غير إثباتاتْ
بلا مضايقاتْ .
ونحنُ نَسْلَ آدمٍ
لَسْنا من ٱلأحياءِ في أوطانِنا
ولا من الأمواتْ .
نَهربُ من ظِلالِنا
مَخافةَ ٱنتهاكِنا
حَظْرَ ٱلتجمّعاتْ !
نَهربُ للمرآةِ من وجوهِنا
ونكسرُ ٱلمرآةْ
خوفَ ٱلمداهماتْ !
نَهربُ من هروبِنا
مَخافةَ ٱعتقالِنا
بتهمةِ ٱلحياةْ !

صِحْنا بصوتٍ يائِسٍ :
يا أيُّها آلولاةْ
نُريدُ أن نكونَ حيْواناتْ
نُريدُ أن نكونَ حيْواناتْ !
قالوا لَنا : هَيْهاتْ
لا تأملوا أن تعملوا
لدى آلمخابراتْ !

في جنازة حسون

بالأمسِ ماتَ جارُنا « حَسّونْ »
وَشيَّعوا جُثمانَهُ
وأَهلُهُ في أَثَرِ التابوتِ يَندبونْ :
وَيْلاهُ يا حَسّونْ
أهكذا يمشي بِكَ الناعونْ
لحُفرةٍ مُظلمةٍ يَضيقُ منها الضِيقْ
وحينَ تَستفيقْ
يُحيطكَ الموكَّلونَ بالحسابِ
ثمَّ يسألونَ
ثمَّ يسألونَ
ثمَّ يسألونْ .
وَيلاهُ يا حَسّونْ .

وفي غِمارِ حالةِ ٱلتكذيبِ وٱلتصديقْ
هتفتُ في سَمْعِ أبي :
هل يَدخُلُ الأمواتُ أيضاً يا أبي
في غُرفِ ٱلتحقيقْ ؟!
فقالَ : لا يا ولدي
لكنَّهم
من غُرفِ ٱلتحقيقِ يَخرجونْ !

إعلان مبوّب

على رصيفِ ٱلمشكلَهْ
دستُ بلا قصدٍ على صحيفةٍ مُهلْهلَهْ
رفعتُها
قلَّبتُها
رأيتُ إعلاناً بها
وجاءَ فيه ما يلي :
« مناضلٌ سَبهْلَلَهْ
يهوى ركوبَ البحر والمماطلهْ
يمتهنُ التمثيل والتقبيلْ
ويحسنُ التطبيلْ
ويتقنُ النضالَ بالمراسلَهْ
لديه شعبٌ صالحٌ

وثورةٌ مُعطّلَهْ
يرغبُ في بيعهما
ويقبلُ المبادَلَهْ
بدولةٍ مُستَعْملَهْ ! »
بصقتُ في الصحيفة المهلهلَهْ
طويتُها
بحثتُ عن مزبلةٍ قريبةٍ
وبعدما سَدَدْتُ أنفي جيّداً
رميتُها
لكنّني أشفقتُ من تَصرّفي
على شعورِ المزبلَهْ !

هتافُ الرحى

في بلادي
ثورةٌ تدفنُ ثَورهْ
جَرّةٌ تكسرُ جَرّهْ
والهتافاتُ بأَفواهِ الجماهيرِ تَجيشْ
كلَّ مَرّهْ :
« يَسقُطُ آلذاهبُ
والآتي يعيشْ
. . يا يعيشْ » .
وآلرَحى تَهتِفُ للبَذْرِ آلذي تحملُهُ
في كُلِّ دَورهْ
وآلرَحى تبقى رَحى
وآلبذرُ من بعدِ الهُتافاتِ يَطيشْ

بينَ قِشْرٍ . . وَجَريشْ !

* *

صحوةُ الطاغوتِ : خَمرٌ
والهتافاتُ حشيشْ
آهِ لو أَلقى على آلتاريخِ نَظْرهْ
آهِ لو حاولَ أَنْ يُدركَ سِرَّهْ
لرأى أنَّ الجماهيرَ رياحٌ
وعُروشَ آلظُلمِ ريشْ .
وَلألفى كلَّ فَصلٍ دَمَوِيٍّ
ينتهي دوماً بفِقرهْ :
يَسقُطُ الحاكمُ
. . وآلشعبُ يعيشْ !

موازنة

الذي يسطو لدى الجوعِ
على لُقمتِهِ . . لِصٌ حقيرْ !
والذي يسطو على الحُكمِ ،
وبيتِ المالِ ، والأرضِ . .
أميرْ !

* *

أيُّها اللصُّ الصغيرْ
يأكُلُ الشرطيُّ والقاضي
على مائدةِ اللصِّ الكبيرْ .
فبماذا تستجيرْ ؟
ولمنْ تشكو ؟
أللقانونِ . . والقانونُ معدومُ الضميرْ ؟

أإلى خِفِّ بَعيرٍ
تشتكي ظُلم ٱلبعيرْ ؟

* *

أيُّها اللصُّ ٱلصغيرْ
إرمِ شكواكَ الى بئسَ ٱلمصيرْ
وٱستعِرْ بعضَ سعيرِ ٱلجوعِ
وٱقذفْهُ بآبارِ ٱلسعيرْ .
وٱجعلِ ٱلنارَ تُدوّي
وٱجعلِ ٱلتيجانَ تَهْوِي
وٱجعلِ ٱلعرشَ يطيرْ.
هكذا ٱلعدلُ يَصيرْ
في بلادٍ تنبحُ القافلةُ اليومَ بها
من شِدَّةِ ٱلإملاقِ
. . وٱلكلبُ يسيرْ !

رحلة علاج

. . إنَّهُ في ليلةِ ٱلسابعِ
من شَهْرِ مُحَرَّمْ
شَعَرَ ٱلوالي ٱلمعظَّمْ
بٱنحرافٍ في ٱلمزاجْ .
كرشُهُ ٱلسامي تَضخَّمْ
وٱعترى عينيهِ بعضُ ٱلاختلاجْ
فأتى لندنَ من أجلِ ٱلعِلاجْ !

* *

قبلَ أن يَخضعَ للتشخيصِ
بالإيمانِ هاجْ .
فَتَيمَّمْ
بتُرابٍ إنكليزيٍّ لهُ صدرٌ مُطَهَّمْ

ثُمَّ صَلّى . . وتحمَّمْ
ثُمَّ صَلّى . . وتحمَّمْ
ثُمَّ صَلّى . . وتحمَّمْ .
وَلَدى إحساسِهِ بالإنزعاجْ
أفْرَغوا في حَلْقِهِ
قِنّينةَ (ٱلشاي ٱلمُعَقَّمْ) !

* *

قُلتُ للمُفتي :
كأنَّ ٱلشايَ في قِنّينةِ الوالي نبيذٌ !
قالَ : هٰذا ماءُ زمْزَمْ !
قُلتُ : وٱلأُنثى ٱلتي . . . . ؟
قالَ : مَسَاجْ !
قلتُ : ماذا عن جَهَنَّمْ ؟

قالَ : هذا ليس فُسْقاً
إنَّما . . وٱللهُ أَعلَمْ
هُوَ للوالي علاجْ
فَلَهُ عينٌ مِنَ ٱللحمِ
. . وعينٌ من زُجاجْ !

الجارُ والمجرور

ليَ جارٌ مُخْبرٌ
في قلبهِ تجري دماءٌ وشِراكْ .
نظرةٌ منهُ . . هَلاكْ
همسةٌ منهُ . . هَلاكْ
رحمةٌ منهُ . . هَلاكْ !
هوَ إنْ حاولتَ أنْ
تهربَ من عينيهِ زارَكْ .
فإذا ما لذتَ بالصمتِ آستثارَكْ
فإذا لم يستطعْ
كَلَّفَ بالأمرِ صِغارَكْ !
هو حتّى عندما يُغمِضُ عينيهِ يراكْ .
وهْوَ يدري أينَ أمضيتَ نَهارَكْ

وهْوَ يدري أين أمضيتَ غَداً
يُدركُ بالفِطرةِ مقدارَ أمانيكَ
ومقدارَ أساكْ .
يومُهُ : بَحْرٌ من الناسِ
وعيناهُ وكفّاهُ : شِباكْ .
فإذا لم يَلْقَ صَيداً
قادَ رَجْلَيهِ الى السلطةِ مخفوراً
وألقى نَفْسَهُ مُتّهماً ظُلماً . . هُناكْ !

* *

ذاتَ يومٍ
قالَ : إنَّ الظُلمَ كُفرٌ
قلتُ : حَقاً . . هو ذاكْ .
غيرَ أنّي لم أكَدْ أنطقُ
حتّى وَضَعَ القيدَ بكفّي
ومضى بي نحو حتفي

قائلاً : تطعنُ في الحكمِ إذنْ ؟
تبغي القوانينَ على وِفقِ هواكْ ؟
قلتُ : لكِنْ . . أنتَ جاري .
قالَ لي : إحفظْ وقارَكْ
لا تُعلّمْني بديني
فَرسولُ ٱللهِ وَصىّ
قالَ (جارَكْ
ثُمَّ جارَكْ
ثُمَّ جارَكْ)
هل ترى أنّي تحيّزتُ
ولم أضبطْ من الجيرانِ
مشبوهاً سِواكْ ؟
كُلُّهمُ سَلَّمتُهمْ
هَيّا بِنا
سوفَ يَملّونَ ٱنتظارَكْ !

قُلتُ : لكنَّ رسولَ اللهِ
وَصَّىٰ بَعْدَنا (ثُمَّ أخاكْ)
قالَ : خالفتُ رسولَ اللهِ في العَدِّ
فَسلّمتُ أخي
مِن قبلِ أن تبرحَ دارِكْ !

آمنت بالأقوى

مِمَّنْ ؟ لِمَنْ ؟
مِن أَجْلِ مَنْ نجأرُ بآلشكوى ؟
كيفَ ، ونحنُ آلمدّعِي ،
وآلمدَّعَى عليهِ ، والدعوى ؟
حياتُنا تهوي كما نهوى .
وفقرنا قناعةٌ
وذُلُّنا تَقْوىٰ .
والمرُّ في حلوقِنا أحلى من آلحلوى !
فنحنُ خيرُ أمَّةٍ
أخرجَها الحكّامْ
مِن بلوى الى بلوى .
ولم تزلْ وبعضُها ببعضِها يُلوى .

ولم تزلْ ولحمُها بزيتِها يُشوى .
ولم تزلْ تسألُ مفتيها
ليهديها بما يُروى
عن حُكْمِ مَنْ يثأرُ من قاتلهِ
ولم تزلْ لشدَّةِ ٱلتقوى
تنتظرُ ٱلفتوى !

* *

آمنتُ بٱلسيفِ ٱلذي
لا يعرفُ المأوىٰ
آمنتُ بالعزْمِ الذي
يهزأُ من مدامعِ النجوى .
آمنتُ أَنَّ العيشَ للأقوى
آمنتُ بٱلأقوى !

* *

يا ربَّنا

قُدِّستَ ، لا تَرأَفْ بنا

فنحن ما بينَ الورى

زوائدٌ دوديَّةٌ ليس لها جدوى !

ونحن في سِفْرِ المعالي

صفحةٌ تهرَّأَتْ

وآنَ أنْ تُطوى .

يا ربَّنا

أَنزِلْ علينا آلموتَ والسلوى !

الحل

أنا لو كنتُ رئيساً عربيّاً
لحللتُ ٱلمشكلهْ
وأرحتُ الشعبَ مما أثقَلَهْ .
أنا لو كنتُ رئيساً
لدعوتُ الرؤساءْ
ولألقيتُ خطاباً موجزاً
عمّا يعاني شعبُنا منهُ
وعن سرِّ العناءْ
ولقاطعتُ جميعَ الأسئلَهْ
وقرأتُ ٱلبسْمَلَهْ
وعليهم وعلى نفسي قَذفتُ ٱلقنبلَهْ

ليس بعد الموت موت

نحنُ في أوطانِنا صِرْنا سبايا
وَمطايا للمطايا
وعُراةً في العَرَاءْ
وجياعاً فُقراءْ
غَيْرَ أنَّا
نَنرِفُ ٱلثروةَ وٱلزادَ لأصحابِ ٱلحوايا
ولأصحابِ ٱلثراءْ .
وكفاهُمْ رَحْمةً
أنْ يتركوا من دَمِنا فينا . . بقايا
وكفاهُمْ كرماً
أنْ يمنحونا ٱلذُلَّ مجّاناً
وأنْ يَحتسبوا ٱلقَهْرَ عَطايا !

وكفاهُمْ رِقّةً
أنْ يمنحونا حَقَّ تقرير ٱلبُكاءْ .
وكفانا عِزَّةً في ظِلِّهِمْ
أنَّا تقدّمنا كثيراً . . . للوراءْ !

* *

نحنُ في أوطانِنا
نغرقُ في بحرِ لَظىً
لكنّنا نحلُمُ بٱلدفءِ
ونشتاقُ الى بعضِ ٱلضياءْ
وعلى أجسادِنا
نحن التقاةَ ٱلشرفاءْ
تقطعُ ٱلنيرانُ أميالاً
لكيْ تُدفىءَ أجسادَ البغايا
ولكيْ تغدو سلاحاً
يحرسُ ٱلجزّارَ من كيدِ ٱلضحايا !

فعلى رغمِ سَوادِ ٱلوَجهِ منّا
لمْ يَزَلْ بيتُ إلهِ ٱلخلفاءْ
أبيضَ ٱلوجهِ . . صقيلاً كٱلمرايا
لم يَزَلْ يُغسَلُ بالزيتِ
على أيدي ٱلرعايا
لم يَزَلْ يُمسَحُ يوميّاً
بآلافِ القضايا
وبما يُهرقُهُ « الأشرافُ »
من ماءِ الحياءْ .
وعلى حَمَّارةِ ٱلقيظِ
برمضاءِ ٱلخطايا
وعلى رنّةِ ناقوسِ ٱلرزايا
فوقَ آبارِ ٱلشقاءْ
لمْ يَزَلْ يرقدُ بيتُ اللهِ
محزوناً . . جريحَ الكبرياءْ .

لم يَزَلْ مُرتدياً ثوبَ حِدادٍ
لم يَزَلْ تغسِلُهُ مِنّا دموعٌ ودماءْ !

* *

بلغَ ٱلسيلُ ٱلزُبىٰ
ها نحنُ والموتى سواءْ .
فٱحْذَروا يا خُلفاءْ
لا يخافُ الميِّتُ الموتَ
ولا يخشىٰ البلايا
قَدْ زرعتمْ جَمَراتِ ٱليأسِ فينا
فٱحصدوا نارَ الفناءْ
وعلينا . . وعليكُمْ
فإذا ما أصبحَ العيشُ
قريناً للمنايا
فسيغدو ٱلشعبُ لُغْماً
. . وستغدونَ شظايا !

تحت الانقاض

كانَ يحبو بينَ أَنقاضِ ٱلمنازِلْ
فارِغَ ٱلعينينِ ، مَقطوعَ ٱلأنامِلْ
غارقاً وَسْطَ دَمِ ٱلقتْلى
وأحزانِ ٱليتامى وٱلثكالى وٱلأرامِلْ .
فمُهُ يَصرخُ : باطِلْ
دَمُهُ يَصرخُ : باطِلْ
صمتُهُ يصرخُ : باطِلْ .
قلتُ : لن تُجدي عطورُ ٱلوردِ
في هٰذي المزابِلْ
نحنُ في ٱلتابوتِ
مابينَ مُحيطٍ وخَليجْ
نحن في غابةِ موتٍ وضَجيجْ

كُلُّ صوتٍ صاعِدٍ لَنْ يُسْمَعَ ٱلآنَ
وهذا ٱلقصفُ نازِلْ
لا تُحاوِلْ
إنَّ صوتَ ٱلحقِّ باطِلْ
سيِّدي ٱلقانونَ
هٰذي غابةٌ
إن شِئتَ أن تجتازَها
. . فٱحْمِلْ قنابلْ !

مِنَ المهدِ إلى اللحدِ

كانَ وَحْدَهْ
شاعراً صَغَّرَ للشيطانِ خَدَّهْ
حينَ كانَ ٱلكُلُّ عَبْدَهْ .
وٱحتوى في الركعةِ الأولى
يَدَ الفأسِ
وألقى هامةَ « ٱللاّتِ »
لدى أوَّلِ سَجْدَهْ
فتسامَتْ بهِ أرواحُ السماواتِ
ولكنْ
وَقَفَتْ كلُّ كلابِ الأرضِ ضِدَّهْ
تمضُغُ ٱلعجْزَ
وتشكو شِدَّةَ ٱلضَعفِ

لدى أضعفِ شِدَّهْ .
لم يكُنْ مُعجزةً
لكنَّ صوتَ الكَلِمَهْ
يبعثُ الخوفَ بقلبِ الأنظِمَهْ
فَتظنُّ الهمسَ رِعدَهْ !

* *

كانَ وَحْدَهْ
شاعراً مَدَّ السماواتِ لحافاً
وطوى الأرضَ مِخَدَّهْ
فَغَدتْ تهفو الى نَعليهِ
تيجانُ الرؤوسِ آلمُستبدّهْ
والأذى يخطبُ ودَّهْ
غيرَ أنَّ النسمة السكرى
إذا مَرَّتْ بهِ
تجرحُ خدَّهْ !

لم يكُنْ معجزةً
لكنَّ مجدَ الكَلِمَهْ
كلّما أجرى جبانٌ دَمَهُ
رَدَّ دَمَهْ
وبنى في أَثرِ الطعنةِ مَجْدَهْ !

* *

كانَ وَحْدَهْ
شاعراً يَرهَبُ حدُّ السيفِ حَدَّهْ
وتخافُ ٱلنارُ بَرْدَهْ
ويخافُ ٱلخوفُ عِنْدَهْ .
لم تقيِّدْهُ قيودُ ٱلقَهْرِ
لكِنْ
هو مَنْ قيَّدَ قيدَهْ
ورمى ٱلرُعْبَ بقلبِ ٱلجُندِ
لما أضحتِ الأحرفُ جُندَهْ

وبحرفٍ أعزَل كَسَّرَ سيفَ الأنظِمَهْ .

لم يكنْ معجزةً

لكنَّ صِدقَ الكلمهْ

يطعنُ السيفَ بِوردَهْ !

* *

كان وَحْدَهْ

لَثغَ الكِلْمةَ في المهْدِ

وحينَ آجتازَ مَهْدَهْ

وَجَدَ آلحبْلَ مُعَدّاً

وفَمَ القبرِ مُعَدّاً

والقراراتِ مُعَدّهْ

فأعادَ القولَ . . لكنْ

مَهْدُهُ أصبحَ لِحْدَهْ !

فاكتبوا في الخاتِمَهْ :

رَحِمَ اللهُ قتيلَ الأنظمَهْ .

واكتبوا :

لا رَحِمَ الله وُلاةَ الأمرِ بَعْدَهْ !



رؤيا

عيناىَ ما بينَ ٱلإفاقةِ وٱلوَسَنْ
عينانِ ماؤهما سَكَنْ
الأرضِ في مرآتِهِ تصحو
لتغزلَ ثوبَ يومٍ مُقبلِ
ويدورُ قُطْبُ ٱلمغزلِ
فأرى ٱلزمنْ
يلوي عقاربَهُ على عُنُقِ ٱلدجى
وأرى خيولَ ٱلصبحِ مُقبلةً
تجرُّ لهُ الكفَنْ
وأرى حوافِرَها تُمهّدُ قبرَهُ
وضُباحُها يعلو :
(ألا يا أيُّها الليلُ ٱلطويلُ

أَلا آنجلِ . .
يا أيُّها الليلُ الطويلُ
أَلا آنجلِ)
والليلُ في النَزَعِ الأخيرِ
هوى بقوَّتِهِ آلوَهَنْ
وَهَوتْ قُصورُ ظلامِهِ
وهوت ملايين النجومِ
فَعَرْشهُ يُلقى غداً
لِيُباعَ في سوق النهارِ بلا ثَمَنْ .

* *

الليلُ آذَنَ بآلرحيلِ
فَيا رفاقي
. . تُصبحونَ على وَطَنْ !

أحرقي في غربتي سفني

أَلأَنّني
أُقصيتُ عن أهلي وعن وطني
وجَرعتُ كأسَ ٱلذُّلِّ وٱلمِحَنِ
وتناهبتْ قلبي ٱلشجونُ
فَذُبتُ من شَجَني
أَلأَنّني
أبحرتُ رغمَ ٱلريحِ
أبحثُ في ديارِ ٱلسحرِ عن زَمَني
وأَردُّ نارَ ٱلقهْرِ عن زَهْري
وعن فَنَني
عَطَّلْتِ أحلامي
وأحرقتِ ٱللقاءَ بموقدِ ٱلمِنَنِ ؟!

ما ساءَني أنْ أقطعَ ٱلفَلَواتِ
محمولاً على كَفَني
مستوحشاً في حَومةِ الاملاقِ وٱلشَجنِ
ما ساءَني لَثْمُ ٱلردى
ويسوؤني
أن أشتري شَهْدَ ٱلحياةِ
بِعَلْقمِ ٱلتسليمِ للوثنِ

* *

ومِنَ ٱلبَليَّةِ أن أجودَ بما أُحسُّ
فلا يُحَسُّ بما أجودْ
وتظلُّ تنثالُ الحدودُ على مُنايَ
بلا حدودْ
وكأنّني إذْ جئتُ أقطعُ عن يَدَيَّ
على يديكِ يَدَ ٱلقُيودْ
أوسعتُ صَلْصَلَةَ ٱلقيودْ !

ولقد خَطِبتُ يدَ ٱلفراقِ
بمَهْرِ صبريَ ، كي أعودْ
ثَملاً بنشوةِ صُبْحيَ ٱلآتي
فأرخيتِ ٱلأَعِنَّةَ : لن تعودْ
فَطَفا على صَدري ٱلنشيجُ
وذابَ في شَفتي النشيدْ !

* *

أطلقتُ أَشرِعةَ ٱلدُّموعِ
على بحارِ ٱلسرِّ وٱلعَلَنِ :
أَنا لن أعودَ
فَأَحرقي في غُربتي سُفُني
وٱرمي ٱلقُلوعَ
وَسَمِّري فوقَ اللقاءِ عقاربَ ٱلزمنِ
وخُذي فؤادي
إن رَضيتِ بقِلَّةِ ٱلثمنِ !

لكنَّ لي وَطَناً
تَعَفَّرَ وَجهُهُ بدمِ ٱلرفاقِ
فضاعَ في ٱلدُّنيا
وضيَّعني
وفُؤادَ أُمٍّ مُثْقَلاً بٱلهمِّ وٱلحزُنِ
كانت تُوَدِّعُني
وكانَ الدمعُ يخذلُها
فيَخذلُني .
وَيَشدُّني
ويَشدُّني
ويشدُّني
لكنَّ موتيَ في البقاءِ
وما رضيتُ لِقَلْبِها أن يرتدي كَفني .

* *

أنا يا حبيبةُ

ريشةٌ في عاصفِ ٱلمحَنِ
أَهفو الى وطني
وتَردُّني عيناكِ . . يا وطني
فَأُحارُ بينكُما
أَأَرحلُ من حمى عَدَنٍ الى عَدَنِ ؟
كم أشتهي ، حينَ الرحيلِ
غداةَ تحملُني
ريحُ ٱلبكورِ الى هناكَ
فارتدي بَدَني
أن تُصبحي وَطَناً لقلبيَ
داخِلَ الوطنِ !

القبض على مجنون ميّت

لاحَ لي في مسجد النورِ
على غير انتظارِ
يُلهِبُ ٱلموكبَ بٱلعزمِ
ومن عينيهِ ينثالُ بريقُ ٱلانتصارِ
راكضاً بين الجموعْ
هاتفاً : أَهلكَنا سيفُ ٱلخضوعْ
لا رجوعْ
لا رجوعْ
آنَ للجائعِ أن يُشهِرَ للمُتخَمِ سيفَهْ
آنَ أن يشطُرَهُ نصفينِ
كي يأكُلَ عند الجوعِ نِصفَهْ
ثمّ يرمي نصفَهُ ٱلثاني

طعاماً للضواري !

* *

قبلَ بَدءِ ٱلانتشارِ
طرأتْ في ساحة المسجدِ قوّاتُ الطواري
هطلَ الموتُ رصاصاً
وعِصِّياً
وحجاراً
وعَلَتْ في هامةِ ٱلأفقِ
سحاباتُ دخانٍ وغُبارِ
وأطلَّ الليلُ من ثوبِ النهارِ .
وتلفّتُ
فلمْ ألمحْ صديقي بجواري !

* *

ومضى اليومُ
ولما أقبلَ الليلُ

تهادى نحوَ داري
حاسِرَ الرأسِ ، جريحاً ، نصفَ عارِ .
طرقَ البابَ ، ونادى هامساً :
« ياللّي هِنا . . دَستورْ »
ناديتُ : حَذارِ
أُلغِيَ آلدستورُ والشعبُ
بمرسومٍ وزاري .
إبتلعْ صوتَك وآدخُلْ
قبل أن يفطنَ جاري . .
آهِ من فِطْنَةِ جاري
إنّه كلبٌ حضاري
مَرِنٌ . . يعقِرُ في وضْعٍ يمينيٍّ
وفي وضعٍ يساري
شفرةٌ
تحلقُ . . أو تذبحُ

حَسْبَ الاختيارِ
فهو قوّادٌ لدى بعضِ فئاتِ الشعبِ
في الليلِ
وقوّادٌ لدى السلطةِ أثناءَ النهارِ !

* *

قالَ في شبهِ آعتذارِ :
حسناً . . لذتُ سريعاً بآلفرارِ .
لاتؤاخذني
ففي أيامِنا كُنّا إذا كنّا نجوعْ
نُشهرُ السيفَ وننفى في آلبراري
لم يكنْ في عهْدِنا عَومٌ بأنهارِ المجاري
لم يكنْ في عهْدِنا غازٌ مسيلٌ للدموعْ
أو هراواتٌ تجرُّ القلبَ
من خلفِ الضلوعْ
أو رصاصٌ يأكلُ الجائعَ

حتّى لا يجوعْ !
أنا لم أشهر هنا غيرَ الخُطى
سِرتُ على صمتٍ وفي كفّي شعاري
هل يُعَدُّ المشيُّ وجهاً ثانياً للإنتحارِ ؟
عجباً من سُلطةٍ
تذبحُني
ثم تقاضيني
إذا أعلنتُ للناسِ آحتضاري !

* *

بعدَ يومٍ
داهمَ الشرطةُ داري
ثم قادونا الى محكمة الأمنِ
وألقى الناهقُ الرسميُّ منطوقَ القرارِ :
داهمَ الشرطةُ وكراً للقِمارِ
ولدى الضَبْطِ

رأوا فيه فتىً يقرأُ قرآناً ،
ومجنوناً جريحاً نصفَ عارِ
يدّعي أنَّ آسمَهُ كانَ ومازالَ
« أبو ذرٍّ الغِفاري » !

شؤونٌ داخِليّة

وطَني ثوبٌ مُرقَّعْ
كلُّ جُزءٍ فيهِ مصنوعٌ بِمصنَعْ
وعلى الثوبِ نقوشٌ دَمَويَّهْ
فَرَّقَتْ أشكالَها الأهواءُ
لكنْ
وحّدَتْ ما بينَها نفسُ الهويَّهْ :
عِفَّةٌ واسعةٌ تشقى
وعهرٌ يتمتّعْ !

* *

وطني : عشرونَ جزّاراً
يسوقونَ الى المسلخِ
قطعانَ خِرافٍ آدميّهْ !

وإذا القطعانُ راحتْ تتضرَّعْ
لم تجدْ عيناً ترى
أو أُذُناً من خارجِ المسلخِ . . تَسْمَعْ
فطقوسُ الذبحِ شأنٌ داخليٌ
والأصولُ آلدوَليّهْ
تمنعُ المسَّ بأوضاع البلادِ الداخليّهْ
إنّما تسمحُ أن تدخُلَ أمريكا علينا
في شؤون آلسِلْمِ والحربِ
وفي السلْبِ وفي النهبِ
وفي البيتِ وفي الدربِ
وفي الكُتْبِ
وفي النومِ وفي الأكلِ وفي الشُربِ
وحتّى في الثيابِ الداخليّهْ !
فإذا ما ظلّتْ التيجانُ تلمعْ
وإذا ظلّتْ جياعُ الكوخِ

تستجدي بأثداءِ عذاراها لتدفَعْ
وكلابُ القصرِ تبلعْ
وإذا لم يبقَ من كُلِّ أراضينا
سوى مترٍ مربّعْ
يسعُ الكرسيَّ والوالي
فإنَّ ٱلوضعَ في خيرٍ . . وأمريكا سَخِيَّهْ !

* *

فَرّقتنا وحدةُ ٱلصَفِّ
على طَبلٍ ودُفِّ
وتوحّدنا بتقبيل الأيادي الأجنبيّهْ .
عَرَبٌ نحنُ . . ولكنْ
أرضنا عادتْ بلا أرضٍ
وعُدنا فوقَها دونَ هويّهْ .
فبحقِّ « البيتِ »
. . والبيت ٱلمُقَنّعْ

وبجاهِ ٱلتبعيّهْ
أَعطِنا يا ربُّ جنسيةَ أمريكا
لكيْ نحيا كراماً
في البلادِ العربيّهْ !

صفقة مع الموت

أيُّها ٱلموتُ ٱنتظِرْ
وٱصبرْ عَلَيْ .
فأنا لا وقتَ للموتِ لَدَيْ
وأنا لا وقتَ للعيشِ لَدَيْ .
إنَّني بينكما أجهلُ عمري
إنَّني منذُ ٱلصِبا
أجري ، وأجري ،
ثُمَّ أجري ، ثُمَّ أجري
وخُطى ٱلمُخبرِ مِنْ خَلْفي
ومِنْ بينِ يَدَيْ !
رحمةُ اللهِ عَلَيْ
إنَّني في وطني مادمتُ شيئاً

فأنا لستُ بِشَيْ !
وأنا يا موتُ لا أرغَبُ أن أُصبِحَ شيئاً
بَلْ أنا أرغبُ أن أحيا
كما يفعلُ غيري
ليسَ لي ذرةُ إحساسٍ
ولا نبضةُ شِعْرِ
غيرَ أنّي
ليسَ لي وقتٌ لأمحو شَفَتَيْ
أو لألغي مُقْلَتَيْ
أو لأرخي قَدَمَيْ .
فخطى المخبرِ من خَلْفي
ومن بينِ يَدَيْ .
وأنا مازلتُ أجري
ثمَّ أجري . . ثمَّ أجري
لستُ أدري

أيَّ معنى للمسافات آلتي
ما بينَ ميلادي وقبري !

* *

أيُّها الموتُ . . عزيزي
لكَ شُكري
إنتظرْ
إنِّي سأدعوكَ إلَيْ .
قَسماً إنِّي سأدعوكَ إلَيْ
عندما أشعُرُ يوماً
أنَّني يا موتُ . . حَيْ !

يوسف في بئر البترول

سبعُ سنابلَ خُضْرٍ من أعوامي
تذوي يابسةً
في كفِّ الأملِ الدامي
أرقبُها في ليلِ القهرِ
تضحكُ صُفْرتُها من صبري
وتموتُ فتحيا آلامي .
يا صاحِبَ سِجني نَبِّئْني
ما رؤيا مأساتي هٰذي ؟
فأنا في أوطانِ الخيرِ
ممنوعٌ منذُ الميلادِ من الأحلامِ !
وأنا أسقي ربِّي خمراً
بيدي اليمنى

وَيَدي ٱليُسرى تتلقّى أمرَ الإعدامِ !
وأرى قبري
مثلَ قصائدِ شِعري
مِزَقاً في أيدي ٱلحكّامِ
ممنوعاً في كُلِّ بلادي
وأرى مَلَكَ الموتِ يُجَرْجِرُ روحي
أَبدَ ٱلدهْرِ
ما بينَ نظامٍ ونظامِ !

* *

وأرى حولَ « البيت الأسود »
« بيتاً أبيض »
يجري بثيابِ ٱلاحرامِ
يرمي ٱلجمراتِ على صدري
ويُقَبِّلُ « خَشْمَ » الأصنامِ
وَيَحدُّ ٱلسيفَ على نحري

يومَ ٱلنحرِ !
وأرى سبعَ جَوارٍ كٱلأعلامِ
غَصَّ بهنَّ ضميرُ ٱلبَحرِ
تحملُ عَرْشَ ٱلثورِ الثوري
وعُروشَ الأنصابِ الأخرى والأزلامِ
وأراها تحتَ الأقدامِ
تشجُبُ ذُلَّ ٱلاستسلامِ
وتُنادي لجهادٍ عُذري
MADE IN USA
من سابعِ ظَهْرِ
يمضي بٱلفتحِ الى « ٱلنَسْرِ »
ويخطُّ سُطورَ ٱلإقدامِ
ويُعيدُ ٱلفتحَ الإسلامي
بصهيلِ « ٱلروليتِ » الجامحِ
من فوقِ ٱلراياتِ ٱلخُضْرِ

أو تطويقِ عذارى ٱلشِركِ
بيومِ ٱلثأرِ
فوقَ ٱلخصرِ وتحت ٱلخصرِ
منذ حُلولِ الليلِ . . وحتى ٱلفجرِ !

* *

وأنا
أَرقدُ في غَيّابةِ بئري
أشربُ فَقري
رهنَ ٱلبردِ ، ورهنَ ظلامي
وَتَمرُّ ٱلسيّارةُ تَشري
من بُقيا جِلْدي وعظامي
نيرانَ بنادقِها ٱلمزروعةِ في صدري
بٱلمجّانِ . .
وتطلبُ خَفْضَ ٱلسعْرِ !
وأولو ٱلأمرِ

لا أحدٌ يدري في أمري
مُنشغلونَ الى ٱلأذقانِ
بتطبيقِ ٱلإسلامِ :
كَفٌّ تُمسكُ كأسَ ٱلخمرِ
وٱلأُخرى تَمتدُّ لِظَهْرِ غُلامِ
يطمعُ في جَنّاتٍ تجري . . .
حينَ يُطيعُ وَليَّ الأمرِ !

الوصايا

(١)

عندما تذهبُ للنومِ
تَذكَّرْ أَنْ تنامْ
كُلُّ صَحْوٍ خارجَ ٱلنومِ
حَرامْ !
وخُذِ ٱلفرشاةَ وٱلمعجونَ
وٱغسِلْ
ما تبقّى بينَ أسنانِكَ من بعضِ الكلامْ .
أنتَ لا تَأْمَنُ أنْ يَدْهَمَكَ ٱلشرطةُ
حتّى في المنامْ !
رُبَّما تشخِرُ
أو تعطِسُ

أو تنوي ٱلقيامْ
فدعِ ٱلمصباحَ مشبوباً
لكيْ تدرأَ عنكَ ٱلإتِّهامْ !
يا صديقي
كلُّ فِعْلٍ في الظلامْ
هُوَ تخطيطٌ لإسقاطِ النظامْ !

(٢)

إحترمْ حَظْرَ ٱلتجوُّلْ
لا تغادرْ غُرفةَ النومِ
الى الحمّامِ ، ليلاً ،
لِلتَبوّلْ !

(٣)

قبلَ أن تنوي الصلاةْ

إتّصلْ بآلسُلُطاتْ
وآشرحْ الوضْعَ لها ،
لا تتذمَّرْ
وَخُذِ الأمرَ بروحٍ وَطَنيَّهْ .
يا صديقي
خَطَرٌ أيُّ آتصالٍ
بجهاتٍ خارجيَّهْ !

(٤)

عِنْدَ إفطارِكَ
لا تشربْ سوى كوبِ آللبنْ .
قَدَحُ آلبُنِّ مُنَبِّهْ
فَتَجَنَّبهُ إذَنْ !
قَدَحُ آلشايِ مُنبِّهْ
فتجنَّبهُ إذَنْ !

يا صديقي
كلُّ شخصٍ مُتنبِّهْ
هو مشبوهٌ ، مثيرٌ للفِطَنْ
يبتغي أنْ يُشعِلَ الوعيَ
لإحراقِ ٱلوطنْ !

(٥)

لكَ في المطبخِ ٱلاتٌ
تُثيرُ ٱلإرتيابْ .
إنتزعْ أُنبوبةَ ٱلغازِ
ولا تنسَ السكاكينَ ، وأعوادَ الثُقابْ
وسفافيدَ الكبابْ .
رُبَّما تطبخُ شيئاً
وتفوحُ الرائِحَهْ
ما ٱلذي تفعلُهُ لو ضبطوا

عِنْدكَ هٰذي ٱلأسلحهْ ؟!
هل تُرى تُقنعُهمْ
أَنَّكَ مشغولٌ بإعدادِ طبيخٍ
لا بإعدادِ ٱنقلابْ ؟!

(٦)

قبلَ أن تَخرُجَ
دعْ رأسكَ في بيتِكَ
من بابِ ٱلحذَرْ .
يا صديقي
في بلادِ العُربِ أضحى
كلُّ رأسٍ في خَطَرْ
. . ماعدا رأسَ ٱلشَّهَرْ !

(٧)

إنتبهْ عندَ الإشارهْ
لا تقفْ حتّى إذا آحْمَرَّتْ
إذا كنتَ قريباً من سفارهْ !

(٨)

لا تُؤجِّلْ عملَ اليومِ الى آلغَدْ
رُبَّما قبلَ حلولِ اللّيلِ
تُبْعَدْ !

(٩)

أَغلِقِ آلسمْعَ
ولا تُصغِ لأبواقِ الخيانَهْ
ليسَ في التحقيقِ ذُلٌّ
أو عَذابٌ ، أو إهانَهْ .
أنتَ في آلتحقيقِ موفورُ آلحَصَانَهْ .

رُبَّما يشتِمُكَ ٱلشرطيُّ
من باب « ٱلمَيانَهْ »
هل تُسمِّي ذلِكَ ٱللُّطْفَ إهانَهْ ؟!
رُبّما تُربَطُ في مِرْوَحةِ ٱلسقْفِ
لكي تُصبحَ في أعلى مكانَهْ .
هل تُسمِّي ذلِكَ العِزَّ إهانَهْ ؟!
ربَّما مصلحةُ ٱلتحقيقِ تَضطرُّ المحقِّقْ
أَنْ يجِسَّ النبْضَ من كُلِّ الزوايا
ويُدقِّقْ .
فاذا جَسَّكَ من (ظَهْرِكَ)
أو ثَبَّتَ فيهِ ٱلخيزُرانَهْ
لا تَظُنَّ الأمرَ ذُلاً
أو عذاباً أو مَهانَهْ .
يا صديقي
إن إثباتَ ٱلعصا في (ٱلظَهْرِ)

إجراءٌ ضروريٌ
لإثبات الإدانَهْ !

(١٠)

لاتَمُتْ مُنتحِراً
لا تُسلِمِ آلروحَ لِعزرائيلَ
في وقتِ الوفاةْ .
ليسَ من حَقِّكَ
أَنْ تختارَ نوعيةَ أو وقتَ المماتْ .
إنتبهْ
لا تتدخَّلْ في آختصاصِ آلسُلُطاتْ !

صَلاةٌ في سوهو

أبصرتُ في بيتِ ٱلحرامِ
خليفةَ (البيتِ الحلالِ)
مُتخفِّفاً من لِبْسهِ زُهْداً
فليسَ عليهِ من كُلِّ ٱلثيابِ
سوى ٱلعِقالِ !
ولو ٱقتضى حُكْمُ الشريعةِ خَلْعَهُ
لَرَمى بهِ
لكنَّهُ . . شرفُ ٱلرجالِ !
ورأيتُهُ يتلو على سَمْعِ ٱلموائدِ
ما تيسَّرَ من لآلي
من بعدما صَلَّى صلاةَ ٱلسَهْوِ
في « سوهو »

على سَجَّادةٍ مثلِ ٱلغَزالِ
تنسابُ من فَرْطِ ٱلخشوعِ
كحيَّةٍ فوقَ ٱلرمالِ !
تَنْأَى
فَيَلْهجُ بٱلدعاءِ لها :
تَعالي !
تَدنو . .
فَيُشعِرُهُ ٱلتُّقى بٱلإِحْوِلالِ .
وَيَرى عليها قِبلَتينِ
فقبلةً جِهةَ ٱليمينِ
وقِبلةً جِهةَ ٱلشمالِ
وتَهزُّهُ ٱلتقوى
فيسجدُ بٱتجّاهِ ٱلقِبلتينِ
فمرَّةً للإبتهالِ . .
ومرَّةً للإهتبالِ !

لمّا رأى في مُقلتي
شَرَرَ آنفعالي
قَطَعَ آلفريضةَ عامداً
وأجابَ من قبلِ آلسؤالِ
على سؤالي :
قد حَرَّمَ اللهُ آلرِّبا
لكنّني رَجُلٌ
أُوَظِّفُ (رأسَ مالي)
ما بينَ أجسادِ آلقِصارِ
وبين أجسادِ آلطوالِ !
يا صاحِ
إن (آلفَتْحَ) منهجُنا آلرسالي !
أدري
بأنَّ آلفتحَ يُهلِكُ صِحَّتي
أدري

بأنَّ ٱلسُّهْدَ يُذبِلُ مُقلتي
لكنَّ مَنْ طَلَبَ ٱلعُلا
سَهِرَ ٱلليالي !

وحمّلوها .. وطارت في الهوا الإبلُ

إبلٌ جاءتْ على متنِ الأثيرْ
وبغالٌ ، وحَميرْ
وخِيامٌ
رملُها يتبعُها جوّاً
. . وحاديها أميرْ !
وإلى أينَ المسيرْ ؟
نحوَ أوربّا .
وماذا سوفَ تعمَلْ ؟
ليرى الغربُ المضَلَّلْ
صورةَ الإسراءِ والمعراجِ حَرْفيّاً
فإنْ طارَ البَعيرْ

كيفَ لا يُعقَلُ أن يَسري حِصانٌ . . أو يطيرْ ؟!

* *

ورأى ٱلغربُ ٱلمضَلَّلْ
صورةَ الكُفرِ ٱلمحَلّلْ
ورأى حُرّاسَ بيتِ ٱلمالِ
يبتزّونَ شعباً يَتسوَّلْ !
ورأى دونَ عَناءٍ
كيف يغدو ذَهَباً دمعُ الفقيرْ !
ورأى كيفَ يَصيرْ
جِلدُ من ماتوا جياعاً
فوقَ رمضاءِ الهجيرْ
مِرْوَحاتٍ . . وعباءاتِ حَريرْ !
ورأى طائرةً تهبطُ خَلْفَ ٱلرَكْبِ
في داخِلها . . نَعشُ الضميرْ !

ياليل .. ياعين

آهِ يا ليلُ . . ويا عيني
متى آلثورةُ تُشعَلْ
لترى عيني ، وهذا الليلُ يرحَلْ ؟
آهِ يا ليلُ . . كما تهوى تَجمَّلْ
بضياءِ البدرِ وآلنجمِ
فعيني ليسَ تجهلْ
أنَّ هذا الضوءَ مسروقٌ من الشمسِ
وعيني ليس تجهلْ
أنّ وجهَ الصبحِ من وجهكَ أجملْ .
آهِ يا ليلُ . . لقد أطفأتَ عيني
غيرَ أني سأغنّي
وأُسمّي كُلَّ شيءٍ بآسمهِ كي لا يُؤوَّلْ

وأُعرّي كلَّ كرشٍ فوق عرشٍ
من دمائي يَترهَّلْ .
ـ أيُّها الشاعرُ لا تَعْجَلْ
فإنَّ الموتَ أعجلْ .
● لا أُبالي . .
ذلكَ الإنسانُ تحتَ النعلِ إنسانٌ
وذاكَ الأسودُ المخصِيُّ تحتَ التاجِ مَخصيٌّ
وذاكَ الأحْوَلُ الدجّالُ أحْوَلْ .
ـ أيُّها الشاعِرُ . . يكفي
● لا . . دَعوا الصرخةَ تكملْ
ذلكَ القوَّادُ فوقَ العرشِ قوّادٌ
يَسوقُ الأرضَ والعِرضَ الى ماخورِ أمريكا
وإن لم ترضَ أمريكا بهذا العرضِ يَخجَلْ
فيبيعُ اللهَ والقرآنَ والكعبةَ بالمجّانِ
كَيْ لا يتبدّلْ .

ـ أيُّها المجنونُ جاوزتَ مدى التعبيرِ . . فآعقلْ .

● أنا من عقليَ أعقلْ .

ذلكَ الثوريُّ شيخٌ قَبَليٌّ

أصبحتْ ناقتُهُ دبّابةً

خيمتُهُ قصْراً

وأمسى عدلُهُ الظالمُ قانوناً

على مرِّ الثواني يتعَدَّلْ .

بابُهُ آلمفتوحُ . . مُقفَلْ

زيُّهُ الحربيُّ . . مُخَملْ

ذبحُهُ للشعبِ فوريٌّ .

على شرعةِ دستورٍ مؤجّلْ .

وهو لا يُنسبُ للثورةِ

بل للثورِ

فآلثورةُ وَعيٌ

والرفيقُ آلشيخُ . . أثْوَلْ !

ـ أيُّها آلمجنونُ قد بالغتَ . . فآعقلْ .

● الصناديقُ التي غصَّ بها البحرُ

صناديقٌ على بقعةِ زيتٍ تتقلقلْ

كلُّ صندوقٍ به تَيسٌ مُعَقَّلْ

مالَهُ من أمرِهِ ـ وهو وليُّ الأمر ـ شيءٌ

فبأمرِ الموجةِ الزرقاءِ يأتي

وبأمرِ الموجةِ الزرقاءِ يرحلْ .

مُستقلٌ فوقَ عرشِ الماءِ . . لكنْ

يُطلقُ النارَ على البحرِ

إذا سروالُه السامي تَبلَّلْ .

غير منحازٍ الى الغربِ أو الشرقِ

ولكنْ

هو جنسٌ ثالثٌ

بينهما بالعدلِ يعملْ

فتخيّلْ

كم لقيطٍ أجنبيٍّ
يحتوي في كرشِهِ آلسامي
لو آنَّ الذكرَ المخصيَّ يَحْبَلْ !
ـ أيُّها المجنونُ . . .
● كُفوا
أنا في مستنقع آلقهرِ غريقٌ منذ ميلادي
فماذا بعدَ هذا آلقهرِ يَحصَلْ ؟
ـ سوف تُقتَلْ .
● إسمعوني
عندما تزدهرُ الأشواكُ
والأزهار تذبلْ
ويصيرُ آللصُّ ناطوراً لبيتِ المالِ
وآلمالُ على رايتِه الخضراء
في الماخور يُبذَلْ
عندما تمتلكُ آلأوثانُ بيتَ اللهِ

وآلشيطانُ يُفتي هيئةَ الفتوى
ويُستغنى عن آلسُّنةِ
وآلقرآنُ يُفصَلْ
عندما تُحتسبُ العِفّةُ جُرماً
ويَدُ المأبونِ والزاني تُقبَّلْ
ألفُ شكرٍ للذي يقتلُني
. . فآلموتُ أفضلْ !

حوار على باب المنفى

● لماذا الشِعْرُ يا مطرُ ؟

ـ أتسألُني

لماذا يَبزغ القمرُ ؟

لماذا يَهطلُ المطرُ ؟

لماذا العطرُ ينتشرُ ؟

أتسألُني . . لماذا ينزِلُ القدرُ ؟!

أنا نَبْتُ الطبيعةِ

طائِرٌ حُرّ ،

نسيمٌ باردٌ ، حَرَرُ

مَحَارٌ . . دمعُهُ دُرَرُ !

أَنا الشَجَرُ

تَمُدُّ الجذرَ من جوعٍ

وفوقَ جبينها آلثَمرُ !

أنا الأزهارُ

في وجناتِها عِطرٌ

وفي أجسادِها إبَرٌ !

أنا الأرضُ التي تُعطي كما تُعطى

فإن أطعَمْتَها زَهْراً

ستزدهِرُ .

وانْ أطعَمْتَها ناراً

سيأكُلُ ثوبَكَ آلشَرَرُ .

فَلَيْتَ « اللاّتَ » يَعتبرُ

ويكسِرُ قَيْدَ أنفاسي

ويطلبُ عَفْوَ إحساسي

ويعتذرُ !

● لقد جاوزتَ حَدَّ آلقولِ يا مَطَرُ

ألا تدري بأنَّكَ شاعِرٌ بَطِرُ

تصوغُ ٱلحْرفَ سكّيناً
وبالسكّينِ تنتَحِرُ ؟!
ـ أَجَلْ أدري
بأنّي في حسابِ ٱلخانعينَ ، اليومَ ،
مُنتَحِرُ
ولكنْ . . أَيُّهم حيٌّ
وَهُمْ في دُورِهِمْ قُبِروا ؟
فلا كفٌّ لهم تبدو
ولا قَدَمٌ لهم تعدو
ولا صوتٌ ، ولا سَمْعٌ ، ولا بَصَرُ .
خِرافٌ ربُّهمْ عَلَفٌ
يُقالُ بأنّهم بَشَرُ!
● شبابُكَ ضائعٌ هَدَراً
وَجُهْدُكَ كُلُّهُ هَدَرُ .
برملِ ٱلشِعرِ تبني قلعةً

وآلمدُّ منحسِرُ
فإن وافتْ خيولُ آلموجِ
لا تُبقي ولا تَذَرُ !
ـ هراءٌ . .
ذاكَ انَّ الحرف قبلَ الموتِ ينتصِرُ
وعِندَ الموتِ ينتصِرُ
وبَعْدَ الموتِ ينتصِرُ
وانَّ السيفَ مهما طالَ ينكسِرُ
ويَصْدأُ . . ثُمَّ يندثِرُ
ولولا الحرفُ لا يبقى لهُ ذِكْرٌ
لدى آلدُنيا ولا خَبَرُ !
● وماذا من وراء آلصدقِ تنتظِرُ !
سيأكُلُ عُمْرَكَ المنفى
وتلقى آلقهرَ وآلعَسْفا
وترقُبُ ساعةَ الميلادِ يوميًّا

وفي الميلادِ تُحتضَرُ !

ـ وما ٱلضررُ ؟

فكلُّ ٱلناسِ محكومونَ بالإعدامِ

إنْ سكتوا ، وإن جَهَروا

وإنْ صَبَروا ، وإن ثأروا

وإن شكروا ، وإن كفروا

ولكنّي بصدقي

أنتقي مَوْتاً نقياً

وٱلذي بٱلكذبِ يحيا

مَيِّتٌ أيضاً

ولكنْ موتُهُ قَذِرُ !

● وماذا بَعْدُ يا مَطَرُ ؟

ـ إذا أودى بيَ ٱلضَجَرُ

ولم أسمعْ صدى صوتي

ولم ألمحْ صدى دمعي

بِرَعدٍ أو بطوفانِ
سأحشِدُ كُلَّ أحزاني
وأحشِدُ كُلَّ نيراني
وأحشِدُ كُلَّ قافيةٍ
من البارودِ
في أعماقِ وجداني
وأصعَدُ من أساسِ الظُلمِ للأعلى
صعودَ سحابةٍ ثكْلى
وأجعلُ كلَّ ما في القلبِ
يستعرُ
وأحضُنُهُ . . وأنفجِرُ !

لافتات أحمد مطر 2

- البيان الأول ٥
- انجيل بوليس ! ٧
- العلة ٨
- صندوق العجائب ١٠
- التقرير ١٢
- قيصرية ١٣
- التكفير والثورة ١٤
- هذه الأرض لنا ١٧
- الطب يضر بصحتك ! ١٩
- حالات ٢١
- المتهم ٢٢
- الجدار ٢٤
- إضراب ٢٦
- سلاح بارد ٢٩
- إذا الضحايا سئلت ٣١
- الرماد والعواصف ٣٣
- النبات ٣٥

- لن أنافق ٣٨
- إعتذار ٤٢
- ربّما ٤٣
- المنتحرون ٤٤
- بلاد الكتمان ٤٦
- مصادرة ٤٧
- مأساة أعواد الثقاب ٤٩
- مكسب شعبي ٥١
- الهارب ٥٤
- حادث مرتقب ٥٦
- حكمة الغاب ٥٨
- واعظ السلطان ٦٠
- الطفل الأعمى ٦٢
- انشودة ٦٤
- آه لو يجدي الكلام ٦٥
- هوية ٦٨
- الرجل المناسب ٦٩
- البؤساء ٧١
- القضية ٧٤
- حكمة ٧٦

- الممثل المشهور ٧٧
- يحيا العدل ٨٠
- فقاقيع ٨٢
- الكتابة الممكنة ٨٥
- نمور من خشب ٨٧
- ذكرى ٨٩
- نهاية المشروع ٩٢
- حديقة الحيوان ٩٤
- المخطوفة ٩٨
- أقزام طوال ١٠١
- إشاعات مغرضة ١٠٦
- بوابة المغادرين ١٠٨
- الخلاصة ١١٣
- مؤهلات ١١٥
- في جنازة حسون ١١٨
- إعلان مبوّب ١٢٠
- هتاف الرحى ١٢٢
- موازنة ١٢٤
- رحلة علاج ١٢٦
- الجار والمجرور ١٢٩

- آمنت بالأقوى . . ١٣٣
- الحل ١٣٦
- ليس بعد الموت موت ١٣٧
- تحت الأنقاض . . ١٤١
- من المهد الى اللحد ١٤٣
- رؤيا ١٤٩
- أحرقي في غربتي سفني ١٥١
- القبض على مجنون ميّت ١٥٦
- شؤون داخلية ١٦٢
- صفقة مع الموت ١٦٦
- يوسف في بئر البترول ١٦٩
- الوصايا ١٧٤
- صلاة في سوهو ١٨٢
- وحمّلوها . . وطارت في الهوا الابلُ ! ١٨٦
- يا ليل يا عين ١٨٨
- حوار على باب المنفى ١٩٤

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET



لافتة

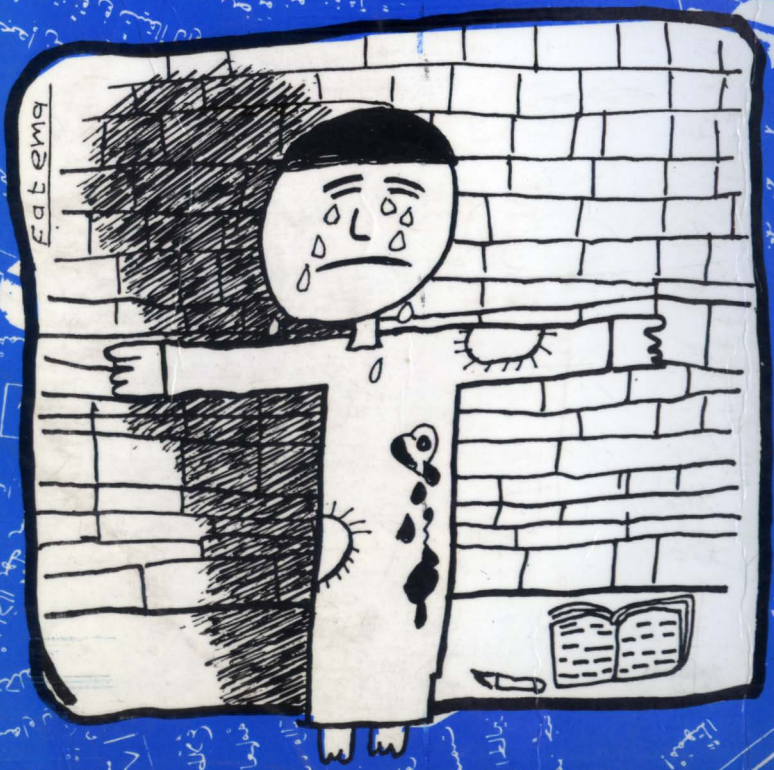
هذا أنا
أجري مع آلموتِ
آلسباقَ
وإنّني أدري
بأنَّ الموتَ سابقْ
لكنّما سيظلُّ رأسي
عالياً أبداً
وحسبي أنّني
في الخفضِ شاهِقْ.
فاذا آنتهى
آلشوط الأخيرُ
وصَفّقَ الجمعُ المنافقْ
سيظلُّ نَعلي عالياً
فوقَ الرؤوسِ
إذا علا رأسي
على عُقَدِ المشانِقْ !

أحمد مطر

الثمن: ٧ جنيهات استرلينية
أو ما يعادلها

لافتات 3

أحمد مطر



منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

لافتات 3

أحمد مطر



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
تموز (يوليو) ١٩٨٩
لندن

Ahmed Matar
P.O.Box: 213
Wembley HA9 9QQ
England
(U.K)

الفاتحة

كيفَ يَصطـادُ الفـتى عصفـورَهُ
في الغابـةِ المشتـعلَةْ ؟
كيفَ يـــرعى وردةً
وَسْـــطَ رُكامِ المِزبـــلَةْ
كيفَ تصحو بـينَ كفّيـهِ الإجـابـاتُ
وفي فكّيـــهِ تغفو الأسئـلةْ ؟ !
الأسى لا حـــدَّ لَهْ
والفـتى لا حولَ لَـهْ
إنَّـهُ يَرسِفُ بالوَيـــلِ
فـلا تستكثِـروا إسرافَـهُ في الـوَلْـوَلَـهْ
ليسَ هـــذا شِعـــرَهُ
بَـــلْ دمُـهُ في صَفحـــاتِ النطْعِ
مكتوبٌ بِحـــدِّ المِقْصَـــلَةْ !

احمد مطر

بَرقِيَّة عَاجِلة
الى صَيفي الدين الحلّي

سَـلُوا بُيوتَ الغـواني عن مخازينـا
وآستَشهدوا الغَرْبَ : هَلْ خابَ الرَجا فينا ؟
سُـودٌ صَنـائِعُنـا ، بِيضٌ بَيـارقُنـا
خُضْـرٌ موائِـدُنـا ، حُمْـرٌ لَيـالينـا !

سِرُّ المِهنَة

إثنـانِ في أوطانِنـا
يَرتَعِـدانِ خِيفـةً
مِن يَقظـةِ النائِـمْ :
اللـصُّ . . والحاكِـمْ !

أسلوب

كُلَّما حَلَّ الظَّلامْ
جَدَّتي تروي الأساطيرَ لنا
حتّى ننامْ .
جَدَّتي معجبةٌ جِداً
بِأُسلوبِ النظامْ !

طريق السلامة

أيْنَعَ الـرأسُ ، و « طَـلاّعُ الثنـايـا »
وضَـعَ ، اليـومَ، العِمامَـهْ .
وَحْـدَهُ الإنسـانُ ، والكلُّ مطايـا
لا تَقُـلْ شيئـاً . . ولا تَسـكُتْ أمامَـهْ
إنَّ في النُطقِ النـدامَهْ
إنَّ في الصمتِ النـدامَهْ !
أنتَ في الحالينِ مشـبوهٌ
فَتُبْ من جُنحـةِ العَيشِ كإنسـانٍ
وعِشْ مِثـلَ النعامَـهْ .

أنتَ في الحالَين مقتولٌ
فَمُتْ من شِـدَّةِ القَهْـرِ
لِتحظى بالسلامَـهْ !
فَـلأنَّ الزعمَـاءَ افتقـدوا معنى الكرامَـهْ
ولأنَّ الزعمـاءَ استأثـروا
بالـزيتِ والـزفتِ وأنواعِ الدَمامَـهْ
ولأنَّ الزعمـاءَ استمـرأوا وَحْـلَ الخطـايا
وَبِـهِمْ لـم تبقَ للطُهـرِ بقـايا
فـإذا ما قـامَ فينـا شاعِـرٌ
يَشتـمُ أكوامَ القِمامَـهْ
سيقـولـونَ :
لقـد سَبَّ الزعـامَـهْ !

الأوسمة

شاعِـرُ السُّلْطـةِ ألقى طَبَقَـهْ
ثُـمَّ غَطَّ المِلْعَقَـهْ
وَسْـطَ قِـدْرِ الزندَقَـهْ .
وَمَضى يُعـرِبُ عن إعجابـهِ بالمَرَقـهْ !
وأنـا ألقيتُ في قِنّينـةِ الحِبْـرِ يَـراعي
وتنـاوَلتُ التيـاعي
فوقَ صحنِ الوَرَقَـهْ .
شاعِـرُ السُّلطـةِ حَـلّى بالنياشيـنِ
. . وحَلّيْتُ بحبـلِ المِشنقَـهْ !

العليل

رَبِّ اشفِـني من مَرَضِ الكِتابَـهْ
أو أعطِـني مَناعَـةً
لأتّقي مبـاضِعَ الرِّقابَـهْ .
فَكُـلُّ حَـرْفٍ من حـروفي وَرَمٌ
وَكُـلُّ مِبْـضَعٍ لَـهُ في جَسَـدي إصابَـهْ .
فَصـاحِبُ الجَنابَـهْ
حتّى إذا ناصَرْتُـهُ . . لا أتّـقي عِقابَـهْ !

* *

كَـتَبتُ يـومَ ضَعْفـهِ :

(نـكْرَهُ ما أصابَـهْ
ونَـكرَهُ ارتجافَـهُ، ونَـكْرَهُ انتحابَـهْ)
وبعـد أن عبَّـرتُ عن مشاعِـري
تَمـرَّغَتْ في دفتـري
ذُبابتـانِ داخَتـا من شِـدَّةِ الصَبابَـهْ
وطـارَتـا
فَطـارَ رأسي، فجـأةً ، تحتَ يـدِ الرَّقـابَهْ
إذْ أصبحَ انتحابُـهُ . «انتخابَـهْ»!
مُتَّـهِمٌ دومـاً أنـا .
حـتّى إذا مـا داعبتْ ذُبـابـةُ ذُبابَـهْ
أدفَـعُ رأسي ثمنـاً
لِهـذِهِ الـدُّعَـابَـهْ !

ازدحام

كُـلُّ الـدروبِ آمتـلأتْ
بالشرطـةِ السِّرِّيّـةْ .
فالحمـدُ للّهِ على رحمتـهِ
والشكـرُ للوالي على خُطَّتـهِ الأمنيَّـةْ .
لم يَتـرُكِ الشرطـةُ شِبراً فارغـاً
يُمـكنُ أن يَسلُكَـهُ الضّحيَّـةْ !

مفقودات

زارَ الرئيسُ المؤتَمَنْ
بعضَ ولاياتِ الوَطَنْ .
وَحينَ زارَ حَيَّنا
قالَ لنا :
هاتوا شكاواكم بصدقٍ في العَلَنْ
ولا تخافوا أحداً . . فقد مضى ذاكَ الزمن .
فقالَ صاحبي « حَسَنْ » :
يا سَيِّدي
أينَ الرغيفُ واللبَنْ ؟

وأينَ تـأمينُ السَكَـنْ ؟
وأينَ توفيـرُ المِهَـنْ ؟
وأيـنَ مَـنْ
يُوَفِّـرُ الدواءَ للفقيـرِ دونمـا ثمـنْ ؟
يـا سَيِّـدي
لـم نَـرَ من ذلك شيئـاً أبـداً .
قـالَ الرئـيسُ في حَـزَنْ :
أحْـرَقَ رَبّي جَسَـدي
أكُـلُّ هذا حاصلٌ في بَـلَدي ؟ ! !
شكـراً على صِدْقِـكَ في تنـبيهنـا يا ولـدي
سوفَ تـرى الخيـرَ غـداً .

* *

وَبَعْـدَ عامٍ زارَنـا .
ومَـرَّةً ثانيـةً قـالَ لَنـا :
هـاتوا شكاواكُـمْ بصـدقٍ في العَـلَنْ .
ولا تخـافوا أحَـداً
فقـد مَضى ذاك الزمَـنْ .
لم يشتـكِ النـاسُ !
فَـقُمتُ مُعلنـاً :
أينَ الرغيـفُ واللبَـنْ ؟
وأيـنَ تـأمينُ السَكَـنْ ؟
وأيـنَ توفيـرُ المِهَـنْ ؟
وأيـنَ مَـنْ
يُوَفِّـرُ الدواءَ للفقيـرِ دونمـا ثَـمَنْ ؟

معــذرةً يا سَيِّــدي

. . وأيـنَ صاحـبي « حَسَــنْ » ؟ !

مُواطِن نَمُوذجي

يا أيُّها الجَلادُ أبْعِدْ عن يدي
هذا الصَفَدْ .
ففي يدي لم تَبْقَ يَدْ .
ولم تَعُدْ في جسدي روحٌ
ولم يَبْقَ جَسَدْ .
كيسٌ مِنْ الجِلْدِ أنا
فيه عِظامٌ ونَكَدْ
فوهَتُهُ مشدودةٌ دوماً
بِحبْلٍ من مَسَدْ !

مُواطـنٌ قُـحٌّ أنا كمـا تَـرى
مُعَـلَّقٌ بين السماءِ والثَـرى
في بَـلَدٍ أغفـو
وأصحـو في بَـلَدْ !
لا عِـلْمَ لي
وليسَ عِنـدي مُعْتَقَـدْ
فـإنّني مُنـذُ بلغتُ الرُّشْـدَ
ضَيَّعْتُ الرَّشَـدْ !
وإنّـني ـ حَسْبَ قوانيـنِ البَـلَدْ ـ
بـلا عُقَـدْ :
أُذْنـايَ وَقْـرٌ
وَفَـمي صَمْـتٌ

وَعيناي رَمَـدْ

* *

من أثـر التعـذيب خَـرَّ مَيِّتـاً
وأغـلقوا ملَفَّـهُ بكلمتيـنِ :
مـاتَ (لا أحَـدْ) !

استغاثة

الناسُ ثلاثةُ أمواتٍ
في أوطاني .
والميِّتُ معناهُ قَتيلْ .
قِسْمٌ يَقتُلُهُ « أصحابُ الفِيلْ » .
والثاني تَقتُلُهُ « إسرائيلْ » .
والثالِثُ تقتُلُهُ « عَرَبائيلْ »
وَهْيَ بــلادٌ
تَمتدُّ مِنَ الكَعبةِ حَتّى النيلْ !
واللّهِ آشتَقْنا للموتِ بلا تنكيلْ

واللّهِ اشتَقْنـا

واشتقنـــا

ثُـمَّ اشتقنـا .

أنقِـذنا . . يا عـزرائيـلْ !

•

إهـــانة

رأتِ الـدولُ الكبـرى
تبديـــلَ الأدوارْ
فـأقـــرَّتْ إعفـاءَ الوالي
واقتـرحتْ تعيينَ حِمـــارْ !
ولـدى توقيعِ الإقـــرارْ
نهقتْ كُـلُّ حميـرِ الدُّنيا باستنكـارْ :
نحنُ حميـرَ الدُّنيـا لا نَرفـضُ أن نُتعَبْ
أو أن نُـــركَبْ
أو أن نُضـــرَبْ

أو حـتى أن نُصــلَبْ .
لكـنْ نرفــضُ في إصــرارْ
أنْ نغـدو خدمـاً للإستعمــارْ .
إنَّ جُمهوريَّتنــا تـأبى
أنْ يلحقَنـا هـذا العـارْ !

إعجاز

لــو البِحــارُ أصبحـتْ
جميعُهـــا دواةْ.
لـو شَجَــرُ الغابــاتْ
صـارت جميعــاً قلَمــاً . .
مـا نَفَــدَتْ إفــادَتي
لــدى المخـابــراتْ !

مواعيد

لا تَسَلْني
أيَّ وقتٍ ستراني في غدٍ ؟
أو أينَ ؟ أو كيفَ ؟
فإنّي
رُبّما قُلتُ سأقضي اللّيلَ في بَيتي . .
فأقضيهِ بسِجني !
رُبّما أدعوكَ للمسرحِ
لكنْ . . قَبْلَ أنْ أبلُغَهُ
أفقدُ عيني !

رُبّمـا تَـرغَبُ أن ألقـاكَ في المقـهى
. . فتـلقى جُثَّـتي ، ساعـةَ دفني !
أنـا لا أدري مـتى أمضي ،
ولا أيـنَ ، ولا كيفَ ،
فَلُطْفـاً لا تَسَـلْني
وآســألِ الدولـةَ عنّي
فَهْيَ أدرى بيَ مِنّي!

* *

يا صــديقي
أنا ممنوعٌ مِنَ التفكيرِ حتّى في التمنّي .
أنـا لو أعصِـرُ ذِهني
تعصِـرُ الدولـة دُهني !

أنا لا أعـرفُ عنّي أيَّ شيءٍ
غيـرَ حُـزْني
فَهْـوَ أُمّي وأبي بالرّغـــم مِنّي
وهُوَ آبني ـ رَغْـمَ أنفي ـ بالتّبـني .
وأنا لا شــأنَ لي قطعاً
بِما يَحـدُثُ ما بَيني وبيني !

* *

لا تَسَــلْني يا صديقي
لا تَسَـلْني
قسمــاً باللّهِ إنّــي
لَســتُ أدري بمواعيــدي

فَكَـمْ من مَـرَّةٍ
جِئتُ الى نفسي على المَوْعـدِ
لكِـنْ . . لـم أجِــدْني !

وصلة نضال شرقي
لشاعر ثوري في لندن !

صَبَّ كأساً ، وآحتسى ،
ثُمَّ مَطَقْ .
جَفْنُهُ آنشَدَّ الى الأعلى بِبُطءٍ
. . وانزلَقْ .
وتَمَطَّى
وتراخى
وآحتسى
ثُمَّ شَهَقْ :

(يـا . . صَـديـ . . قي
مـا الـذي تَحْـسَبُ « هَقْ »
أوصَلَنـا ، اليـومَ ، الى هــذا النَّفَـقْ ؟)
وآحتـــسى
ثُـــمَّ مَطَقْ :
(« هَـقْ » . . هُوَ الغَفْـلَةُ والنـومُ
ولنْ نَخْـرُجَ إنْ . . لم . . نَسْتَفِـقْ .
مِنْ هُـنا . . « هَقْ »
مِنْ هُـــنا
سوفَ يكـونُ آلـ . . مُنـطَلَقْ) !
وتمـطّى ، وبَصَـقْ
وتـــراخى

فـــآرتَخَتْ راحَتُـــهُ فوقَ الـوَرَقْ
وَتَغَـــطّى بِغَطيـــطٍ
واختـــنَقْ !

* *

قـــد صَـــدَقْ
مِنْ هُـــنا سوفَ يـكونُ المنـــطَلَقْ
فَهُنـــا
يَسْـــبَحُ مِنّـا شُعـراءٌ في النضـالاتِ
إلى حَـــدِّ الغَـــرَقْ
ويـــذوبونَ كِفاحـــاً
ويَصـبّونَ « عَـــرَقْ » !

وينـــامونَ
لكيْ تَسْتـــيْقِظي
يـا أُمّـةً . . أهلكَهـا طُـولُ الأرَقْ !

عبّاس يستخدم تكتيكًا جديدًا

بعـد انتهـاءِ الجولَةِ المُظفَّـرَهْ
« عبّـاسُ » شَـدَّ المِخْصَـرَهْ
وَدَسَّ فيهـا خِنْجَـرهْ .
وأعلن استعـدادَهُ للجولةِ المُنتظَـرهْ .

* *

اللـصُّ دَقَّ بابَـهُ . .
« عبّـاسُ » لـم يفتـحْ له .
اللـصُّ أبـدى ضجَـرَهْ . .
« عبّـاسُ » لـم يُصغِ لـه .

اللـصُّ هَــدَّ بابَـهُ
وعابَــهُ
واقتحـمَ البـيتَ بغيـرِ رخصـةٍ
وانتهـــرَهْ :
ـ يا ثــورُ . . أينَ البَقَــرهْ ؟
« عبّـاسُ » دَسَّ كَفَّــهُ في المِخْصَـرَهْ
واستـلَّ مِنهـا خِنجَــرَهْ
وصـــاحَ في شَجاعــةٍ :
ـ في الغرفـةِ المجـاورَهْ !

* *

اللـصُّ خَـطَّ حَوْلَـهُ دائِـرةً
وأنـــذرَهْ :

ـ إيّـاكَ أن تجتـازَ هذي الدائـرهْ .

* *

عَـلا خُوارُ البَقَــرهْ .

خَفَّ خُـوارُ البَقَـرهْ .

خـلَرَ خُـوارُ البَقَــرهْ .

والـلصُّ قـامَ بعدمـا

قضى لديهـا وَطَــرهْ

ثُــمَّ مضى

وصوتُ « عبّـاسٍ » يُـدوِّي خَلْفَـهُ :

فلتسْقـطِ المؤامَــرَهْ

فلتسقـطِ المؤامَــرَهْ

فلتسقـطِ المؤامَـرَهْ!

ـ عبّـاسُ . . والخِنجـرُ ما حاجتُـهُ ؟ !

ـ للمعضـلاتِ القاهِـــرَهْ .

ـ وغـــارةُ اللـصِّ ؟ !

ـ قطعتُ دابـــرَهْ .

جَعَلتُ منـــهُ مَسْخـــرَهْ !

إنظـــــرْ . . .

لقـد غافَلْتُـــهُ .

واجتـزتُ خَـطَّ الدائِـرهْ !

قِضَـاء

الخراطيـمُ وأيـدي ونِعـالُ المُخْبـرينْ
أثبتَتْ أنَّ السَجِينْ
كانَ ـ من عَشْـرَةِ أعوامٍ ـ
شـريكاً للّذِينْ
حـاوَلوا نَسْفَ مَواخيـرِ أميـرِ المؤمنينْ !

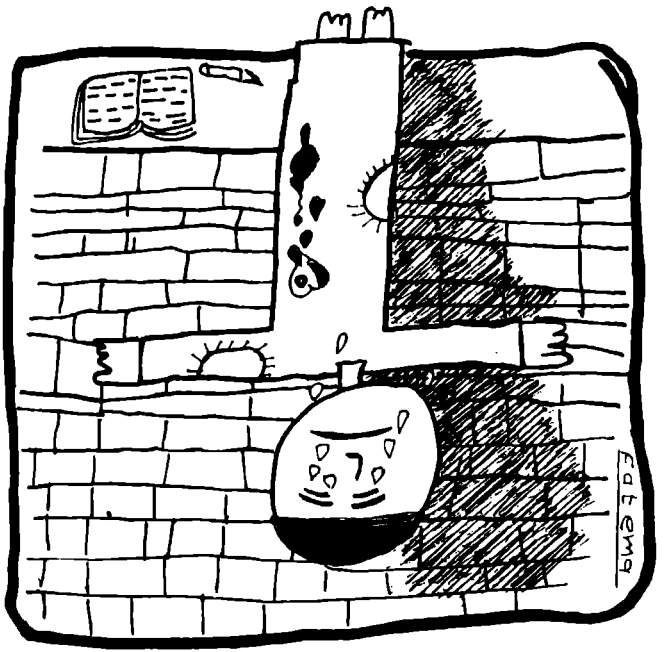
* *

نَظَـرَ القـاضي طَويـلاً في مَلَفَّـاتِ القضيّـهْ
بهـدوءٍ وروِيَّـهْ
ثُـمَّ لمّا أدْبَـرَ الشَّـكُّ ووافـاهُ اليقينْ

أصـدرَ الحُكْـمَ بأنْ يُعْـدَمَ شَنْقـاً
عِبْـرَةً للمجـرمينْ .

* *

أُعـدِمَ ، اليـومَ ، صَبيٌّ
عُمْـرهُ . . سَبْعُ سِنينْ !


Fatema

صفت النية

صَفَتِ النيَّـةُ يا لُبنـانْ
صَفَتِ النيَّـةْ .
لـم نُهمِـلْكَ . . ولكنْ كُنّـا
مُختَـلفينَ عـلى تحديـدِ الميزانيّـهْ :
كـم تحتـاجُ مِنَ التصفيقْ
. . ومن الرَّقصـاتِ الشرقيّـهْ ؟
ما مِقـدارُ جَفـافِ الرّيقْ
في التصريحـاتِ الثوريّـهْ ؟
وتـداوَلنا في اوراقِـكَ
حـتّى أذْبَلَهـا التوريقْ !

والحمـدُ لهُ . . صَفَتِ النيّـهْ
لـم يَفْضَـلْ غيـرُ التصـديقْ
وسندرسُـــهُ
في ضوءِ تقاريـــرِ الوَضْعِ بموزمبيقْ !

* *

صَفَتِ النِيّـــهْ
فتهـانينـــا يا لبنـــانْ
جامعـــةُ الدّوَلِ العربيّـــهْ
تُهـديكَ سلامـاً وتحيَّـــهْ
تهـديكَ كتيبـةَ ألحـانْ
ومبـــادرةً . . أمريكيّـــهْ !

انهيار المملكة

أمسي ماتْ .
يَومي مشدودٌ في حَبلْ
يتأرجحُ ما بينَ القتلِ وبينَ القَتلْ .
وَغَدِي . . مشلولُ الخُطُواتْ .
يا واهِبَ مملكةِ العَقلْ
كَبُرَتْ دائِرَةُ المأساةْ
كَبُرَتْ دائِرَةُ المأساةْ
كَبُرَتْ . .
كَبُرَتْ . .

حـتّى ضـاقَتْ !
كيفَ أُحَـرِّرُ ذاتي
وأنـا مُعْتَقَـلٌ في الذاتْ ؟
كيفَ أُحـرِّرُ صوتي
وفـمي قُفـلْ ؟
مأسـاتي أثْقَـلُ من لُغَـتي .
زادَ الثُّقـلْ .
زادَ الثُّقـلُ على كلماتي
زادَ الثُّقـلْ .
. . وتكسَّـرَ ظَهْـرُ الكَلِمـاتْ !

* *

يـا واهِبَ مملكـةِ العَقـلْ

مـلكتي سَقَطتْ في الوَحــلْ .
يَـدُها تتشبَّثُ في كفّي
تهــتفُ : هــاتْ .
والقاتِـلُ يهتفُ : هَيْهــاتْ .
كَبُــرَتْ دائِــرَةُ المأســاةْ
كَبُــرَتْ دائِــرَةُ المأســاةْ
كَبُــرَتْ . .
كَبُــرَتْ . .
حـتّى ضــاقَتْ !
قَـلمي تتبعُــهُ المِمْحــاةْ
الشمـسُ يُطارِدُهـا الظِّـلْ
المِنْجلُ يَغتــالُ الحَقــلْ

وأنـا بينَ الفِعــلِ وَرَدِّ الفِعــلْ
لحظــةُ صوتٍ
يَبلعُهـا دهــرُ الإسـكاتْ .
وأنـا في أيــدي السُلُطـاتْ
قَطْــرةُ ماءٍ بــاردةٌ
فوقَ المِكــواةْ !

* *

يــا واهِبَ مملكــةِ العَقــلْ
لا صوتَ بـأوطـاني
إلاّ صوتُ الطَّبــلْ
عـاشَ ليهتفَ : عـاشَ اللاّتْ
عـاشَ لِيُثبِتَ أنَّ لدينـا حُــرّياتْ

عـاشَ لكيْ يَنـفي الإثبـاتْ !

* *

يـا واهبَ مـملكةِ العَقـلْ
مــملكتي منفــايَ وسجــني .
أنقــذني . . خَــلِّصني مِــنّي .
فــأنا لستُ بِطَبْــلٍ
وســوى الطَبــلْ
لا يَحيــا إلاّ الأمــواتْ !

صُـــورة

لو يُنظِـرُ الحاكِـمُ في المـرآةْ
لَمـــاتْ .
وعنـدَهُ عـذرٌ إذا لم يَستَـطِعْ
تحَمُّـلَ المـأساةْ !

ربِّ ساعدهم علينا

أُدعُ للحُـكَّامِ بالنصـرِ عَلَـيْنا
يـا مُواطِـنْ .
وآشكُرِ اللّهَ الذي ألهَمَهُـمْ موهبَـةَ القَـمْعِ
وإبـداعِ الكـمائِنْ .
قُـلْ : إلهي أعْطِهِـمْ مِليـونَ عَيـنٍ
أعْطِهِـمْ ألفَ ذِراعٍ
أعْطِهِـمْ موهبـةً أكْبَـر
في مَلءِ الزنـازينِ ، وتفـريغِ الخـزائِنْ !
رَبِّ ساعِـدْهُـمْ عَلَـيْنا

فَهُـمُ آثنـانِ وعشـرونَ شريفـاً مُخلِصـاً حُـرّاً ،
وإنّــا يــا إلهي
مِئــتا مليونِ خائِــنْ !

حريّة

حينـــما آقتيـــدَ أسيـــرا
قَفَـــزَتْ دمعتُـــهُ
ضـــاحِكَـــةً :
هـــا قـــد تحـــرّرتُ أخيـــرا !

الرايـــة

عــرسُ الألـوانِ الوطنيّـــهْ
فوقَ الرايات العَربيّـهْ
يشــربُ فيـهِ الإستقــلالُ ويَسكَــرْ
وتُغــنّي الديمقراطيّــهْ !
أبيـــضْ .
أســـوْ .
أخضـــرْ .
أحمـــرْ .
أبيــضُ : بيتُ إلهِ الأنظمــةِ (الشرعيَّــهْ) !

أســودُ : حُكْــمُ العَسكَــرْ .
أخضــرُ : ثوبُ العَسكَــرْ .
أحمــرُ : وَجــهُ الثوراتِ البيضــاءَ
وتــاريخُ الحريّــهْ !

* *

معنى الرايــةِ في ذِهــني يَتَغيَّــرْ
يُصبــحُ أطهــرْ
فــأرى ساريــةَ الرايــةِ والرايــة
في كُلِّ سمــاءٍ عربيّــهْ :
مشنقــــةً
يتــــدلّى منهــــا
جثمــانُ رمــوزِ التبعيّــهْ !

موعظة

مُفـْتي « الموائـدِ » الأبيْ
قالَ : آستَـقِمْ كما أُمِـرْتَ . . يا صَبي .
فَقُـلتُ : كـيفَ ؟
قـالَ لي : إمـشِ كـمَشْيِ اللَّـولَبِ !
ضَحِـكْتُ من (صِراطِهِ) . .
قـالَ : تـأدَّبْ يـا صَبي .
فقُـلتُ : كـيفَ ؟
قـالَ : كُنْ دومـاً قَليـلَ الأدَبِ !
فـلا تقُـلْ : هـا أنـذا .

وانبَـحْ من المَشْـرِقِ حـتّى المَغْـرِبِ :

كـانَ أبي

كـانَ أبي !

فقـلتُ : يـا مولايَ

هـذا مَـذْهَبُ اللاّمَـذهَبِ !

ومـذهبٌ يَـذهبُ بالمـذهبِ

من أجْـلِ اهتبـالِ الـذهبِ

لا . . لن يـكونَ مـذهبي .

فَهيَّأَ الفتوى لقتلي عامداً ،

وقـالَ لي بالعَـرَبي :

you want to be really happy?

صَـلِّ ، إذن ، على النَـبِي !

الشيء!

ـ هناكَـهُ . .
مـا هُـوَ؟
خَـمِّنْ بالعَجَـلْ .
● هُـوَ شيءٌ ؟
ـ مُحتَمـلْ .
● هُـوَ لا شيءٌ ؟
ـ أجَـلْ !
● لا تُحيِّـرْني . .
وقُـلْ لي هُـوَ مـاذا ؟

ـ هُـوَ من هــذا وهــذا !

● قُنْفُــذٌ ؟

ـ كَـلّا . . فللقُنفُــذِ وَجــهٌ مُحتَمــلْ .

● كُـــــرَةٌ ؟

ـ كَـــــلّا . .

وإلّا شَقَّهــا (الخِنجــرُ) نصفينِ

وَفَسّــاها (العِقــالُ) المُتــعَلْ !

● حسنــاً . . رأسُ بَصَــلْ ؟

ـ لا . . فــلا رأسَ لَــهُ !

● كُــورُ زَنابيــرٍ ؟

ـ هُــراءٌ . . لــيسَ في هــذا عَسَــلْ .

● حسنــاً . . هــذا (جُعَــلْ) .

ـ ومتى كانَ لدى الخُنفُسِ عَرْشٌ ؟
ومتى كانَ لدى الخُنفُسِ جَيشٌ ؟
ومتى كانَ لَهُ شَعْبٌ جميلٌ مُعتَقَلْ ؟ !

● حارَ عَقلي
إنّني أعترف الآن بجهلي
أنتَ قُلْ لي . . هو ماذا ؟
ـ لَسْتُ أدري .
هُوَ هذا . . !
غامِضٌ مُنْذُ الأزلْ .
قَبلَهُ لم يَعرِفِ الناسُ (لماذا)
وبهِ قد عَرَفوا (كيفَ) و (هَلْ) !
مُبهَمٌ !

إنْ شِئتَ أن تَـرسُمَـهُ قُلْتَ : (عـسى) .

● عـــــيسى ؟ !

- عـــسى .

أو شـئتَ أن تفهمَـهُ قُلْتَ : (لَعَـلْ) !

جَـرّبت تحليلَـهُ كُلُّ التحـــاليلِ

فأعيتهـا الحِيَـلْ .

حـاولتْ إدراكَـهُ حتّى العفـاريتُ

فبـاءتْ بالفَشَـلْ !

قيـلَ : قـــارورةُ خَـلْ .

قيـلَ : مـا قَـلَّ وذَلّ !

قيـلَ : جِـنِّيٌ مُصـادٌ بالحَـوَلْ !

قيـلَ : بَـلْ بَعْـرَةُ شاةٍ داسَهـا خِفُّ جَمَـلْ !

قيــلَ : بَــلْ (شيـخُ أنابــيبٍ)
عـــرى إنتاجَــهُ بعـضُ الخَــلَلْ !
قيــلَ : بَــلْ « مُختَصــرٌ » غيـرُ مفيـدٍ
قيــلَ : بَــلْ . . .
وإلى ساعتِنـا لـم يَنْحَسِــمْ فيـهِ الجَـدَلْ !
● إنّــهُ لُغْــزٌ عجيبٌ !
لـيسَ عنــدي أيُّ حَــلْ .
ـ يفعَــلُ الرحــمَنُ مـا شــاءَ ،
ومـا شــاءَ فَعَــلْ .
ضَعْــهُ في جَيــبِكَ
حتّى يفتـحَ اللّهُ علينــا . .
أو يوافيــهِ الأجَــلْ !

المشبوه

إستنـــاداً لتقاريـــرِ الـــمُطَوِّفْ
رُوقِبَ المـــشبوهُ مِنْ غيـــر تَوَقّفْ
ضَـــرَبَ الشُّرطـــةُ طوقـــاً حولَ بَيتِـــهْ .
سَجَّـــلوا أصـواتَ صَمْتِـــهْ .
حَـــلَّلوا أفـــكارَهُ
واستجـــوبـــوا زُوّارَهُ
وآلتَـــقَطوا كُلَّ صَـــدىً
وآستَـــبَقوا كُلَّ تَصـــرُّفْ .
وأخيـــــراً . .

ثبـتَتْ صِحّـةُ أقـوالِ المُطَـوِّفْ
كُلُّ مـا جـاءَ بـهِ المشبـوهُ
يـدعو للتخـوُّفْ .
فلقـدْ شَكَّلَ (حِزبـاً) دونَ ترخيـصٍ
وقـد أصْـدَرَ (منـشوراً) يُنـادي بالتخـلُّفْ
يبـتغي أن يُسْـألَ المسـؤولُ
عن ثَروتِـهِ . . بآسْـمِ التَقَـشُّفْ !
ويـرى أن تُحْـبَسَ المـرأةُ
في منـزِلِها . . بآسْـمِ التَعَـفُّفْ !
وَيُسَـمّي شِـدَّةَ العِشْقِ : زِنىً
والرَّقْـصَ : فُسْقـاً
وارتشـافَ الخمـرِ : إثمـاً .

وَيَــرى الفَـنَّ الطليـعيَّ ـ عمومــاً ـ
عمــلاً غيــرَ مُشَــرِّفْ !

* *

أُلــقِيَ القَبــضُ عـلى اللّهِ
. . . وكـانتْ تُهمَــةُ المــدعو :
أُصـــــولي
مُتَطـــــرِّفْ !

ابتهال

كُلُّ مَنْ نهـواهُ مـاتْ ،
كُلُّ مـا نهــواهُ مـاتْ .
رَبِّ ساعِدنــا بإحــدى المعجــزاتْ
وأمِتْ إحســاسَنــا يوماً
لكيْ نَقــدِرَ أن نَهــوى الوُلاةْ !

النخل الوفي

طــولَ عمــري
يركُــضُ القهْــرُ أمــامي ووراءي .
هُــوَ ظِــلّي في الضُّــحى
وَهْــوَ نــديمي في المســاءِ
هُــوَ لي في الصيفِ حَمَّــارةُ قَيــظٍ
وَهْــوَ لي بــردٌ شديــدٌ في الشتــاءِ .
هُــوَ مــائي
وهَــــوائي
وغِــــذائي

وردائي

وفـراشي وغطـائي !

ألْفَ شُكـرٍ أيُّهـا القَهْـرُ

عـلى هـذا الوفـاءِ !

أنـا لم ألقَ وفـاءً مِثـلَهُ

عِنـدَ جميعِ الأصدقـاءِ !

* *

أصدقـائي

مُنـذ أنْ طـافَ بي المـوتُ بِمنفـايَ

نَـفَوا أنفُسَهـمْ عَـنِّيَ

دَفْعـاً للبـلاءِ .

فتَطـلّعتُ يَمينـاً ويسـاراً

وتَــلَفَّتُ أمــامي ووراءي
غيـــرَ أنّي
لم أجِــدْ لي صاحبــاً إلاّكَ
في هــذا العَــراءِ .
ألْفَ شُكــرٍ أيُّهــا القَهْــرُ
عـلى هــذا الوفــاءِ !

* *

أيُّهــا القَهْــرُ الفــدائي
أيُّهــا الواقفُ ـ رغــمَ القهــرِ ـ دومــاً
بــإزائي .
يــا بَــلائي ، وعَــزائي في بــلائي
كِـدْتُ أرجـو أن تُــلاقي أصدقــائي

كيْ يُحِـسُّوا بالحيـاءِ
ولِكي يكتـسبوا بعـضَ الوفـاءِ .
كِـدْتُ أرجـو أن تُـلاقيهـمْ
ولكـــنْ
لـيبنَ بالمـمكنِ تحقـيقُ رَجـائي .
فـأنا أدري تمـاماً
. . أنت لا تهـوى لقـاءَ الجُبنـاءِ !

حيثيات الاستقالة

ـ لا ترتكِبْ قصيدةً عَنيفَهْ .
لا ترتكِبْ قصيدةً عَنيفَهْ .
طَبْطِبْ على أعجازِها طَبْطَبةً خَفيفَهْ
إنْ شِئتَ أنْ
تُنشَرَ أشعارُكَ في الصَّحيفَهْ !
● حتّى إذا ما باعَنا الخليفَهْ ؟ !
ـ (ما باعَنا) . . كافيةٌ .
لا تَذكُرِ الخليفَهْ .
● حتّى إذا أطلقَ من ورائِنا كلابَهُ ؟

ـ أطـلقَ من ورائِنـا كلابَـهُ . . الأليفَـهْ !

● لكنَّهـا فَوقَ لسـاني أطبَقَتْ أنيـابَهـا ! !

ـ قُـلْ : أطبقتْ أنيـابَهـا اللطيفَـهْ !

● لاْ أمسـحُ الجُـوخَ أنـا .

ـ فـلْتَمسـحِ القطيفَـهْ !

● لكنَّ هـذي دولـةٌ

تـزني بهـا كُلُّ الدُّنـا .

ـ وَمـالَنـا . . ؟

قُـلْ إنّهـا زانِيـةٌ عَفيفَـهْ !

● وهـا هُنـا

قَـوّادُهـا يـزني بنـا !

ـ لا تَنفعِـلْ .

طاعتُنـــا أمْـرَ وَلِيِّ أمرنـــا
ليـــسَتْ زِنى
بَـــلْ سَمِّهـــا . . انبطاحـــةً شريفَـــهْ !
● الكـــذِبُ شيءٌ قَـــذِرٌ
ـ نَعَـــمْ ، صَـــدَقْتَ . .
فآغســـلْهُ إذَنْ بِكِذبـــةٍ نظيفَـــهْ !

* *

● أيَّتُهـــا الصحيفَـــهْ
الصِّـــدْقُ عنـــدي ثـــورةٌ .
وكِـــذْبَـــتي
ـ إذا كَـــذَبتُ مَـــرَّةً ـ
لَيـــستْ ســوى قذيفَـــهْ !

فَلْتـأكلي ما شِـئْتِ ، لكِـنِّي أنـا
مهمـا استَبـدَّ الجُـوعُ بي
أرفـضُ أكلَ الجِيفَـهْ .
أيَّتُهـا الصحيفَـهْ
تَمَـسَّحي بِذُلَّـةٍ
وآنطـرحي بِـرَهبَـةٍ
وآنبَطـحي بخِيفَـهْ .
أمّـا أنـا . .
فَهـذهِ رِجْـلي بـأُمِّ هـذهِ الوظيفَـهْ !

تهمة

وُلِـــدَ الطّفـــلُ سليمـــاً
ومُعـــــافىَ .
طَـــلَبوا مِنـــهُ آعتـــرافـا !

سين جيم

في دائِــرَةِ الأمْــنِ القـومي
وَضَعوني قيــدَ التحقـيقِ طـوالَ اليـومِ
زَعَـــموا أنّي
ردَّدتُ كلامــاً أثنــاءَ النـومِ !

* *

نَــزَعوا جِــلدي .
نَــبَشوا عَظْــمي .
قــرأوا كُلَّ خلايــا لَحْمي .
وبأعقــابِ الحــرقِ

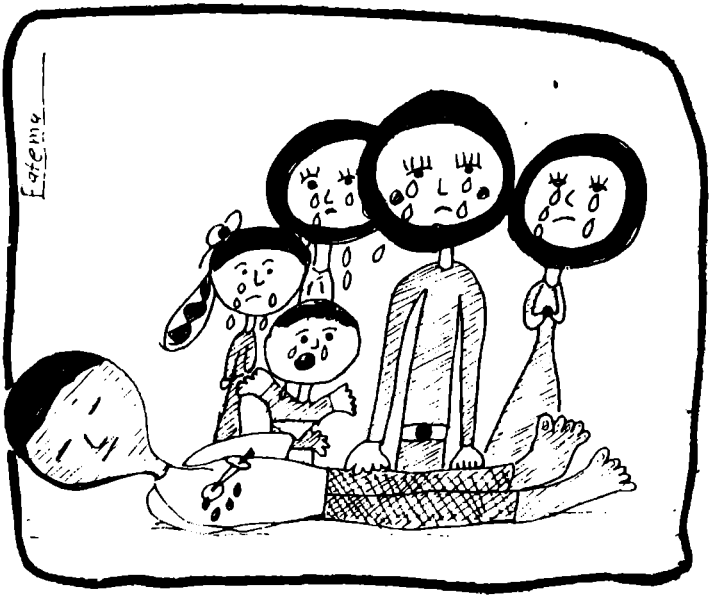
وبَعْـــدَ البَـــصْقِ
وبَعْـــدَ اللَّطْـــمِ
ســـألوني : مـا آسْمُـــكَ يـا هـــذا ؟
مـــا آسْـــمي ! !
حقـــاً مـا آسْـــمي ؟
وأخـــذتُ أُفـــكِّرُ ساعـــاتٍ
وتَـــذكَّرْتُ أخيـــراً أنِّي
لا أتـــذكرُ مـا آسْـــمي ! !

خِطَّة

حِـينَ أمـوتْ
وتقـوم بتـأبيني السُّلْطـهْ
ويُشَـيِّعُ جثمـاني الشرطَـهْ
لا تَحْـسَبْ أنَّ الطـاغوتْ
قـد كَرَّمـني .
بـلْ حاصـرني بالجَبَـروتْ
وتَـتَبَّعَني حتّى آخرِ نقطـهْ
كيْ لا أشعُـرَ أنّي حُـرٌّ
حتّى وأنـا في التـابوتْ !

الحافِـــز

مِئتــا مليونِ نَمْــلَةْ
أكلتْ في ساعــةٍ جُثَّــةَ فيــلْ .
وَلَدَيْنــا مِئتــا مليونِ إنســانٍ
يَنــامونَ على قُبْــحِ المــذَلَّهْ
ويُفيــقونَ على الصبــرِ الجميــلْ
مارسـوا الإنشــاد جيــلاً بعـد جيــلْ
ثُــمّ خاضـوا الحــربَ
لكِـــنْ . .
عجــزوا عن قَتْــلِ نمــلَهْ !



تَفقــأُ العِــزَّةُ عَيْنَ المستحيــلْ
تَصنعُ العِــزَّةُ للنمــلةِ دولَهْ
ويَعيثُ النمــلُ في دولـةِ إنســانٍ ذَليــلْ !

فصل الخطاب

(الســلاطينُ كِــلابْ .
الســلاطينُ كِــلابْ) .
إشتــموا منـذ حُـلولِ اللّيـلِ حـتَّى الفَجْــرِ
لن يَهتَــزَّ كُرسِيٌّ
ولن ينهــارَ بــابْ .
(الســلاطينُ كِـلابْ)
هــذهِ الأوســاخُ
لا يَنــدى لها بالسَّبِّ وَجــهٌ أبــداً
فآحتــرموا وَجْــهَ السِّبــابْ !

(الســـلاطينُ كِـلابْ)

عَـبَثـــاً . .

إنَّ البغـايـــا لـــيسَ يخجـــلْنَ

إذا سَمَّيتـــموهُنَّ « قِحـــــابْ » !

(الســـلاطينُ كِـلابْ)

وَيْحَـكُمْ . . كُفّـــوا

فأنتُـــمْ لا تُهيـــنونَ السّـــلاطينَ بهـــذا الوَصفِ

بـل أنتـــم تُهيـنونَ الكِـلابْ !

* *

أطْبِـــقوا افواهكـــمْ

يـا مَنْ تنـــامونَ عـلى صَحْـوَةِ ظُفْـــرٍ

وَتُفيقـونَ عـلى يَقظـةِ نـابْ .

وآسمــعوا فَصْـلَ الخِطــابْ :
الســلاطينُ دُمَىً مِنْ وَرَقٍ
فـوقَ عــروشٍ مِنْ وَرَقْ
تَحْتَهــا النِفــطُ انــدلَقْ .
بَــدلاً أن تلعنوهــم
. . أشعِــلوا عُــودَ ثُقــابْ !

شيطان الاثير

لي صـديقٌ بَتَـرَ الوالي ذِراعَـهْ
عنـدما امتـدتْ الى مائـدةِ الشبعـانِ
أيّـامَ المجاعَـهْ .
فمـضى يـشكو الى النـاسِ
ولـــكنْ
أعـلنَ المذيـاعُ فـوراً
أنَّ شـكواهُ إشاعَـهْ .
فـازدراهُ النـاسُ ، وانفَضّـوا
ولـم يحتمـلوا حتّى سماعَـهْ .

وَصـــديقي مِثلُهـــمْ . . كَـــذَّبَ شـــكواهُ
وأبـــدى بالبيانـــاتِ اقتناعَـــهْ !

* *

لُعِـــنَ الشـــعبُ الـــذي
يَـــنفي وجـــودَ اللّهِ
إن لَـــمْ تُـــثبتِ اللّهَ بَيـــانـــاتُ الاذاعَـــهْ !

الأمل الباقي

غـاصَ فينـا السيفُ
حتى غَـصَّ فينـا المِقـبضُ
غَـصَّ فينا المِقـبضُ
غَـصَّ فينـا .
يُـولَـدُ النـاسُ
فيبـكونَ لدى الميـلادِ حينـا
ثُـمَّ يَحْبونَ عـلى الأطـرافِ حِينـا
ثُـمَّ يمـشونَ
ويمـشونَ . .

الى أن يَنقَضــوا .
غيــرَ أنّـا مُنـذُ أنْ نُولَـدَ نـأتي نركـضُ
والى المَــدْفَنِ نــبقى نركــضُ
وخطى الشرطــةِ من خلف خطـانا تركــضُ !
يُعــدَمُ المُنتفِــضُ
يُعْــدَمُ المعتــرِضُ
يُعْــدَمُ الممتعِــضُ
يُعْــدَمُ الكـاتبُ والقــارىءُ
والنــاطِقُ والســامِعُ
والواعِــظُ والمُتَّعِــظُ !

* *

حَسَنــاً يا أيُّهــا الحُــكَّامُ

لا تَمتعـضوا .
حَسَنـاً . . أنتُـمْ ضحـايـانـا
ونحـنُ المجـرمُ المفتَـرَضُ !
حَسَنـاً . .
هـا قـد جَلَستُـمْ فوقنـا عشـرينَ عـاماً
وبَلَعتـمْ نِفطنـا حتّى انفتقْتُـمْ
وَشَرِبتُـمْ دَمَنـا حتّى سَكِرْتُـمْ
وأخـذتُـم ثـأركُمْ حتّى شبعتُـمْ
أفمـا آنْ لـكُمْ أن تنـهضوا ؟ !
قـد دَعَوْنـا ربَّنـا أن تَـمْرُضُوا
فتشـافيتُـمْ
ومن رؤيـاكم اعْتَـلَّ ومـاتَ المـرضُ !

ودعونـــا أن تمـوتــوا
فــإذا بالمـوتِ من رؤيتــكم مَيْتُ
وحـتّى قابـــضُ الأرواحِ
من أرواحــكمْ مُنقبـــضُ !
وَهَــرَبنا نحو بيتِ اللّهِ مِنـــكمْ
فــإذا في البيتِ . . بيتٌ أبيــضُ !
وإذا آخِـــرُ دعوانـــا . . ســلاحٌ أبيــضُ !

* *

هَـدنا اليــأسُ ،
وفــاتَ الغَــرَضُ
لَـمْ يَعُــدْ من أمَـلٍ يُــرجى . . سواكُــمْ !
أيُّهـا الحُــكّامُ باللّهِ عليــكُمْ

أقــرِضوا اللّهَ لوجــهِ اللّهِ
قَــرْضاً حَسَنــاً
. . وانقـــــــرِضوا !

قال الشاعر

أقـــولْ :
الشمسُ لا تـبزولْ .
بَـلْ تَنحـني
لِـمَحْوِ ليـلٍ آخَـرِ
. . في ساعـةِ الأُفـولْ !

* *

أقـــولْ :
يُبـالغُ القَيـظُ بِنَفْـخِ نـارِهِ
وتصطـلي الميـاهُ في أُوارِهِ

لكنَّهـا تـكشِفُ للسمـــاءِ عن هُمومِهـا
وتــكشِفُ الهمـومُ عن غُيومِهــا
وتبـدأ الامطــارُ بالهُطـولْ
. . فتـولَــدُ الحقـولْ !

* *

أقـــــولْ :
تُعـــلِنُ عن فـراغِهــا
دَمـدمَــةُ الطبـولْ .
والصـــمتُ إذ يطــولْ
يُنــذرُ بالعــواصفِ الهوجــاءِ
والمُحـــــولْ :
رَسُـــــولْ

يَحمـلُ وعـداً صادِقـاً
يِثـورةِ السيـولْ !

* *

أقـــولْ :
كَـمْ أحـرقَ المَغـولْ
مـن كُتُـبٍ !
كَـمْ سَحَـقَتْ سنـابِكُ الخيـولْ
مـن قـائِـلٍ !
كَـمْ طَفِقَتْ تبحثُ عن عقولِهـا العقـولْ
في غَمْـرةِ الذُّهـولْ !
لـكنّمـا . .
هـا أنتـذا تقـولْ .

هــا هُـوَذا يقـولْ .
وهــا أنــا أقـولْ .
مَـنْ يَمنعُ القـولَ مِـنَ الـوصـولْ ؟
مـن يَمْنعُ الـوصـولَ للـوصـولْ ؟
مـن يَمنـعُ الـوصـولْ ؟ !

* *

أقـــــولْ :
عَوَّدنــا الدهـــرُ عـلى
تعـــاقُبِ الفُصـــولْ .
يَنطَـــلِقُ الربيعُ في ربيعـــهِ
. . فيبـــلغُ الذُّبـولْ !
ويهجـــمُ الصيفُ بجـيشِ نـــارِهِ

. . فَيسحَبُ الذيولْ !
ويَعتلي الخريفُ مَدَّ طيشِهِ
. . فيُدرِكُ القُفولْ !
ويصْعَدُ الشتاءُ مجنوناً الى ذَرْوَتِهِ
. . ليبدأَ النزولْ !
أقولْ :
لِكُلِّ فَصْلٍ دَوْلَةٌ
. . لكِنَّها تَدولْ !

الاختيار

إنّـني لَستُ لِحـزْبٍ أو جَماعـةْ .
إنّـني لَستُ لتيّـارٍ شِعـاراً
أو لدُكّانٍ بِضاعـةْ .
إنّـني الموجَـةُ تعـلو حُـرَّةً مـا بينَ بَيْنْ
وتُقـضّي نَحْبَهـا دومـاً
لكيْ تُـروي رمـالَ الضفَّتَـيْنْ .
وأنـا الغيمـةُ للارضِ جميعـاً
وأنـا النغمـةُ للنـاسِ جميعـاً
وأنـا الريـحُ المشاعَـةْ .

غيــرَ أنّي في زمــانِ الفَــرْزِ
أنحــازُ الى الفَــوزِ
فــإنْ خُيِّــرْتُ مـا بينَ آثنتينْ :
أنْ أُغَبِــنّي مُتْرفــاً عنـدَ يَزيــدٍ
أو أُصَلِّي جائعــاً خَلْفَ الحُسَــينْ
ســأُصَلِّي جائعــاً خَلْفَ الحُسَــينْ !

* *

إنّــني أعشَــقُ أنْ أعشَــقَ
أنْ أهــوى بــلا قيــدٍ
كمــا يهــوي الهَــواءْ .
خــافِقٌ يَنضَــحُ خَمْــرا
شَفَــةٌ تَنظِــمُ عِطــرا

قَبضــةٌ تلــبَسُ قُفّــازاً مِنَ الشِعــرِ
وأُخـــــــرى
تتعـــــــرّى
عن مــلايينِ النِســـاءْ !
إنّــني أرغبُ أنْ أحيــا
ولـي بـــيتٌ
وزوجٌ
وعيــالٌ سُعــداءْ
لـيسَ في أرواحِهــمْ بَصمــةُ خَـوفٍ
ليـسَ في أجسادِهــمْ بصمــةُ داءْ
ليـسَ في أعيُنِهــمْ بَحْــرُ بُكاءْ .
غيــرَ أنّي في زمــانِ الفَــرْزِ

أستعــرِضُ جُنْــدي . .

قَـــــلَمي

ثُـــــمَّ فـــــمي

ثُـــــمَّ دَمي

فـبالكبريـــــاءْ ..

وأُســوِّي صَهــوةَ الشِعْــرِ

وأنحــازُ لِصفِّ الفقــراءِ الشرفــاءْ .

وأُغــالي في التحــدِّي

قَـدمي ثابتــةٌ في الأرضِ كالأرضِ

ورأسي شاهــقٌ فـوقَ السَمــاءْ !

لــستُ أهتــمُّ

بمَنْ كانَ معي أو كانَ ضِـدِّي .

لـستُ أهتـمُ بِمَنْ أتـرُكُ بعـدي .
لـستُ أهتـمُّ بِمَنْ يبكي دموعـاً
أو بِمَنْ يبكي دِمـاءْ .
لـيسَ عنـدي
غيـرُ هَـمٍّ واحـدٍ :
أنْ أسـبِقَ المـوتَ الى العَـيشِ
فـأغدو من ضحايـا كربـلاءْ !

استراحة

مُنِـعَ التخديـرُ في المستشفيـاتْ
عِنـدَ إجـراءِ الجِراحَـهْ .
زَعَمـوا أنَّ مَريضـاً
ساعَـةَ التخديـرِ مـاتْ .
بصـراحَـهْ
ينبغي أن يُعلـن الشعبُ آرتياحَـهْ
فمن المـمكنِ أن تَفنى الحيـاةْ
بينَ تخديـرِ الأطبّـاءِ
وتخديـرِ الولاةْ !

لا أقسم بهذا البلد

والطُّـــورْ
والمخبـرِ المسعـورْ
والحَبْـلِ والســاطورْ
ونَحْرِنـا المشنـوقِ والمنحـورْ .
خُـطى المنايا في البَـرايا دائِـرهْ
تركـضُ من مجـزرةٍ لِمجـزَرهْ !
المـوتُ في بـلادِنـا
خلاصـةٌ للمـوتِ في مُختلَفِ العصـورْ .
لـم يبقَ مِنّـا أحـدٌ

جميعُنا موتى . . وما مِنْ آخـــرَهْ
جميعُنـا موتى بـلا نُشـورْ .
فَميِّتٌ يُـزارُ - من تحت الثـرى -
ومَيِّتٌ - فـوقَ الثـرى - يـزورْ !

* *

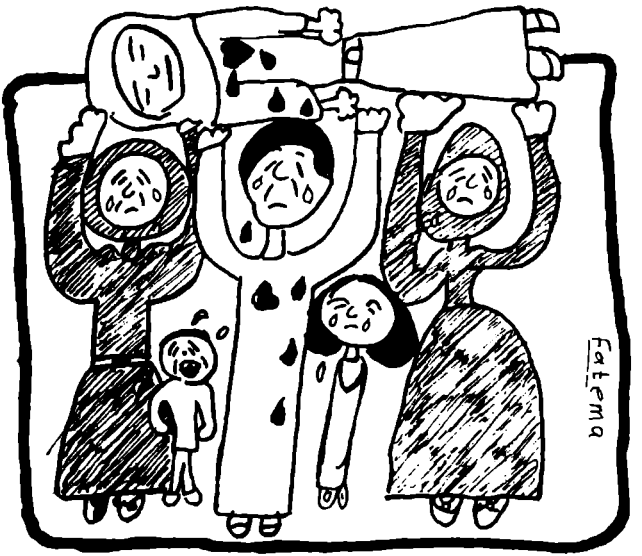
والـــزّورْ .
والحـاكمينَ العُـورْ .
وشعبِنـا المغـــدورْ .
إنَّ المنـايا في بـلادي دائِـرهْ
جائعـةً وضامِـرَهْ
تبحثُ عن كَسْـرةِ روحٍ
عـن دمٍ ، عـن أدمعٍ ،

تـبحثُ عـن شُعـورْ .
وعنـدما تفشَـلُ في العُثـورْ
عـلى حيـاةٍ حَيَّـةٍ
تخـرجُ في مظاهـرهْ
فيأمـرُ الحاكِمُ باغتيالهـا
. . بمقتـضى الدستـورْ !
حـتّى الرَدَى يُقتـلُ عندنـا إذا
حـاوَلَ أن يثـورْ !

* *

والسـورْ .
والوطـنِ المأسـورْ .
والـدمِ والـدَّيْجـورْ .

إنَّ المنـايـا في البــرايا دائِــرهْ
تركــضُ من مجــزرةٍ لمجــزرَةْ .
تَـوَرَّمَتْ خاصِــرةُ التُــرابِ
من تُرابنــا المقبـورْ
واختنقتْ أنفاسُــهُ بالسِّــدْرِ والكافـورْ
ومـاتتِ القُبـورُ من تَراكُــمِ القُبـورْ !
لـم تبقَ في أوطانِنـا المطهَّــرَهْ
مقبـــــرةٌ
تُدفَنُ فيهــا المقْبــرَهْ !


Fatema

يسقط الوطن

(أبي الـوَطَـنْ) .
(أُمّي الـوَطَـنْ) ..
(رائِـدُنا حُبُّ الـوَطَـنْ) .
(نَمـوتُ كَيْ يحيـا الـوَطَـنْ) .
يا سيّدي انفلَقْتُ حتّى لم يَعُدْ
لِلفَـلْقِ في رأسي وَطَـنْ
ولـم يَعُـدْ لدى الـوَطَـنْ
من وطـنٍ يُؤويـهِ في هـذا الـوَطَـنْ !
أيُّ وَطَـــنْ ؟

الـوَطَـنُ المنـفِيُّ . .
أم منـفى الـوَطَـنْ ؟ !
أم الـرَّهـينُ المُـمْتَهَنْ ؟
أم سِجْنُنـا المسجـونُ خـارجَ الـزَّمَنْ ؟ !
(نمـوتُ كي يحيـا الـوَطَـنْ) .
كـيفَ يَمـوتُ مَيِّتٌ ؟
وكيفَ يحيـا ما انـدفَنْ ؟ !
(نـموتُ كي يحيـا الـوَطَـنْ) .
كَـلاّ . . سَـلِمْتَ لِلـوَطَـنْ !
خُـذْهُ . . وأعْطِني بـهِ
صوتـاً أُسَمِّيـهِ الـوَطَـنْ
ثُقبـاً بـلا شمعٍ أُسمِّيـهِ الـوَطَـنْ

قَـطْرَةَ إحسـاسٍ أُسَمِّيهـا الـوَطَـنْ
كَسْـرَةَ تفكيـرٍ بـلا خوفٍ أُسَمِّيهـا الـوَطَـنْ .
يـا سيّـدي خُـذْهُ بـلا شيءٍ
فَقَـــــطْ . .
خَـبِّلْصْني من هـذا الـوَطَـنْ !

* *

(أبي الـوَطَـنْ
أُمّي الـوَطَـنْ)
أنتَ يتيـمٌ أبْشَعَ اليُتـمِ إذَنْ
(أبي الـوَطَـنْ
أُمّي الـوَطَـنْ)
لا أُمُّـكَ آحتوتْـكَ بالحُـضنِ

ولا أبــوكَ حَــنْ !

(أبي الـوَطَـنْ

أُمّي الـوَطَـنْ)

أبــوكَ ملعــونٌ

وملعــونٌ أبو هــذا الـوَطَـنْ !

* *

(نموتُ كي يحيــا الـوَطَـنْ) .

يَحيــا لِـمَـنْ ؟

لابـــــنِ زِنَىً

يَهتِكُــهُ . . ثُــمَّ يُقاضيــهِ الثَمَنْ ؟ !

لِـــمَـــنْ ؟

لإثنينِ وعشـــرينَ وَبــاءً مُزْمِنــاً ؟ !

لِـمَـنْ ؟
لإثنينِ وَعِشـرينَ لقيطـاً مُؤمِنـاً
يَتّهِـمونَ اللّهَ بالكُفـرِ وإشعـالِ الفِتَنْ
ويختـمونَ بيتَـهُ بالشمعِ
حـتى يَرعوي عن غَيِّـهِ
ويطـلبَ الغفـرانَ من عندِ الوثَنْ ؟ !
هـل هُوَ هـذا ما تسمّيـهْ الـوَطَـنْ ؟ !
تُفٌّ عـلى هـذا الـوَطَـنْ !
وألفُ تُفٍّ مَـرَّةً أُخـرى
عـلى هـذا الـوَطَـنْ !

* *

مِنْ بَعدِنـا يَبقى التُّـرابُ والعَفَنْ .

نحــنُ الـوَطَـنْ !
من بعــدِنا تبقى الدَّوابُ والدِّمَنْ .
نحــنُ الـوَطَـنْ !
إنْ لم يــكُنْ بِنا كريمــاً آمنــاً
ولم يـكُنْ محتــرماً
ولـم يـكُنْ حُــرّاً
فـلا عِشنـا . . ولا عــاشَ الـوَطَـنْ !

البغـــايا

يا بَغايـا صُحُفِ الـزيتِ
ويـا أذنابَ أصحـابِ القـرونِ
يـا ذُبابـاً ساقطـاً فوقَ الصحونِ
العِقـالاتُ التي تُفـلحُ في تعقيـلِكُمْ
أو عَقْلِكُـمْ بالمـالِ
لن تُفـلحَ في عَقْـلِ جنوني .
فـإذا ما قـرَّروا قَهْـري
فَهُـمْ مُنـذ زمـانٍ .
وأنـا في بطنِ أُمّي قهـروني !

وإذا ما قـــرَّروا حبسي
ففي زنزانـــةٍ واسعـــةٍ تُدعى بـــلادي
طُـولَ عمـــري حَبسوني !
وإذا ما قـــرَّروا قَتْـــلي
فَهُـــمْ من بعد ميلادي بيومٍ قتـــلوني :
عَبَّـــأوا أطنـــان صابونٍ حكوميٍّ بـــرأسي
وَضَعوا بوصَـــلَةً داخِـــلَ أنفي
نَفَخوا الشرطـــة في أوردتي
أوقفوا مفْـــرزَةً في رِئتي
زَرَعوا أجهـــزةَ الإنصـــاتِ في سمعي
أقـــالوا الكُرَياتِ الحُمْـــرَ
من مجـــرى دَمي

وأقـــاموا حاجـــزاً فوق فَمي .
ثُـــمَّ لَمّا عجـــزوا عن رصـدِ ما تُخفي عُيوني
وَظَّفوا من أجـــلِ هذا الأمْـرِ
أهـــدابَ جُفوني !
أنـا صِنفٌ مُتعِبٌ جـــداً
ومهمـــا تَعِبوا من أجـلِ إتعـــابي
فَهُـــمْ لَنْ يُتعِـــبوني !
أنـا صنفٌ زاهِـــدٌ جـــدّاً
فـــإنْ لَمْ يَهِـــوني
كُلُّهـــم صَكَّ تنحيِّهـــمْ
فَهُـــمْ في كُلِّ صَكٍّ مَصْـــرفيٌّ مُتخَـــمٍ
لـــن يَصـــرِفوني !

فبمـــاذا مـــمكنٌ أن يُرهبوني ؟ !
وبمـــاذا مـــمكنٌ أن يشتـــروني ؟ !

* *

يـا بغـايا صُحُفِ الـزَّيْتِ
ويـا أذنـابَ أصحـابِ القـرونِ .
هـا أنـا أعـرضُ عَرْضـاً جيّـداً
يـرفَعُ من أسعـارِكم عنـد الزبونِ .
فـآفتحوا آذانـكَمْ كي تَـسمعوني
وافـتحوا أجهـزة التصويـرِ
كي تـلتقطـوني .
وافـتحوا أكيـاسَـكُمْ
واسـتثمـروني .

هـا أنا أبصقُ بالطـولِ وبالعَـرضِ عَلَيكـمْ
وعـلى عِـرضِ طـوالِ العُمْـرِ
أصحـابِ الذقـونِ
أُمـراءِ المـؤمنينَ الـرُكَّعِ السُجَّـدِ
من فـوقِ ومن تحتِ البطـونِ
وَذَوي الشحـــــمِ الذي
يـكشِفُ ما قد بَـلَعوا من زيتِنـا
عَبْـرَ القـرونِ !
يـا بغـايـا
هـا أنـا قـدَّمتُ عَـرضي
فـاذهبـوا نحو المبـاغي
وَابـدأوا في نَشْـرِ عِـرضي .

واشـــــــتموني

واشـــــــتموني .

وإذا لـــم تشـــــــتموني

فـاحـــــذروا أن تمـــــدحوني .

إحـــــذروا أن تـــــلطخوني .

إنَّ أقسى سُبَّـــــــةٍ لي

هيَ أن يمـــــــدَحَني

نـــــذلٌ وقـــوَّادٌ ودوني !

كيف تتعلّم النِضال
في ٥ أيام بدون مُعلّم !

مجموعة من الدروس المبسطة للمبتدئين

(١)

تُريـــدُ أن تُمـارِسَ النِضـالْ ؟
تَعـــــالْ .
إغسِـلْ يديكَ جيـداً من ذُلَّةِ السـؤالْ
لـدى (أبي رِغـالْ) .
وكُـفَّ عن قَتْـلِ عيـالِ النـاسِ

في مِقْصـــلَةٍ قصيـــدةٍ
أو خِنجَـــرٍ مقـــالْ . .
مُعتـــذراً بعِيشـــةِ العِيـــالْ !
واكفُـــر بـرَبٍّ كافـــرٍ
وآخـــرُجْ على دِيانـــةِ الرِّيـــالْ .
وَقُـــلْ : تَبـــرَّأْتُ أنـــا
مِنْ قـــادةٍ بِغـــالْ
وَسـاســـةٍ بِغـــالْ
وشُـرطـــةٍ بِغـــالْ .
ومِنْ جُيوشٍ عقَـــدَتْ صَفْقـــاتِها من جيبِنـا
وَجَـرَّبتْ كُلَّ سلاحِهـا بِنـا
وانطـلقتْ تشـرَبُ قهـوةً لدى غاصبِنـا

وتقـرأُ الفنجـانَ كي يُنبئَهـا
بمـوعـدِ القِتـالْ !

قُلْهـا لَهُـمْ
قُلْهـا فَقَـطْ

وضَعْ على بعـضِ حروفِنـا الغَلَـطْ
واحـدةً من النُقَـطْ .
فَبَيْنَنـا وبينَهُـمْ بحـرُ دموعٍ وَدَمٍ
ولـيسَ بينَنـا وَسَـطْ
إلاّ لِـمَنْ يمشي على الحبـالْ .
قُلْهـا . . تـكُنْ مناضـلاً . .
هـذا هو النِضـالْ !

(٢)

تُريـدُ أن تُمـارسَ النِضـالْ ؟
تَعـــالْ .
إجمعْ شِعـاراتِ جميعِ الأنْظِمَـهْ
وأمســحْ بهـا . . . .
وبُـلْ على كُلِّ تقـاريـرِ مصيـرِ
الأُمـمِ المُتَّهمَـهْ !
وابصقْ بوجـه قادةِ الجريمـةِ المنظَّمـهْ
ذوي الكـروشِ المُتْخَمَـهْ
مِن دَمِنـا المُسـالْ .
الفـاتحينَ جُرْحَنـا
دُكَّـانَ بُرتقـالْ !

والقـــاطعينَ رأسَنـــا
بســيفِ رأسِ مـــالْ
من كُـــلِّ ذي عَمـــالَةٍ
وكُـلِّ ذي عِمـامَـةٍ
وكُـلِّ ذي عِقـــالْ .
والـراكبـينَ نَعْشَنـــا
سفينـــةً في دَمِنـــا
كَيْ يهـربوا من ساحـــةِ القِتـــالْ !
إمســـــخْ
وَبُـــلْ
وابصـــــقْ
وقُـــــلْ

كُلُّ الذي عنـدكَ من شتائـمٍ مُحتـرمَةٍ
للعاهـرِ المحتَشِمَـهْ !
وأنقـذِ الكوفيّـة المكَّرمَـهْ
من مهنـة (السوتيـانِ) و (السـروالْ)
في ألفِ كَرْنَفـالْ
يُقيمـهُ (الآبـاءُ) بـآسـم طفـلةٍ
كانتْ ولا تـزالْ
مَحشُـوَّةً بـرأسِ مـالِ (آدمٍ)
معروضـةً بـرأسِ مالِ (كارلْ) !
ثُـمَّ التقـطْ بضعةَ أحجـارِ وقُـلْ :
« لبيّـكِ يا مُقـاوَمَـهْ » .
واقـذفْ بهـا نافـذةَ المساوَمَـهْ

وارجُـمْ (أخـا شِـلِّيتـةٍ)
مُستثمـــرٍ دجَّـالْ
يُقيـمُ عَـرْشَ جُبْنِـهِ
من جُثَثِ الأبطـــالْ .
ثُـمَّ آمشِ واثقَ الخُـطى
عـلى خُـطى الأطفـالْ
تـكُنْ من الرِّجـــالْ .
هـذا هُـوَ النِضـــالْ !

(٣)

تُريـدُ أن تمارِسَ النِضـــالْ ؟
تَعـــــالْ .
كُلُّ كثيـرٍ مُسْكـرٍ . . قليلُهُ حَـرامْ .

فـأعْلِنِ الصيــامَ عن إذاعــةِ النظــامْ .
وأعْلِنِ الصيــامَ عن صحافــةِ النظــامْ .
وأعْلِنِ التوبــةَ ألفَ مَــرَّةٍ
عن خُــطَبِ الحُــكّامْ .
واستغفِــرْ اللّهَ على عُمْــرٍ مَـضَى
صَـدَّقتَ فيـهِ مَـرَّةً . . وسائِلَ الإعــلامْ !
ثُــمَّ التقــطْ بمِلقــطٍ
ما قيــلَ أو يُقــالْ
وآرمِ بــه في سَــلَّةِ الزَبّــالْ .
هــذا هــو النِضــالْ !

(٤)

تُريــدُ أن تُمــارِسَ النِضــالْ ؟

تَعـــــالْ .
إغْسِــلْ (غَسيــلَ المُـخِّ)
وآفحـــصْ جيـــداً
تاريخَنـــا العُضـــالْ .
إفحصْـــهُ بالخيـــالْ
خَشْيَـــةَ أن يَعْـــدِيكَ إنْ لَمَسْتَـــهُ
إفحـــصْهُ بالخَيـــالْ .
فَنِصْفُـــهُ تَـــدَرُّنٌ . . ونِصفُـــهُ سُعـــالْ .
تـــاريخُنـــا يَبحثُ عن تـــاريخـــهِ
تـــاريخُنـــا ضَـــلالْ
سُطـــورُهُ سَطَّـــرها ضَـــرْبُ العَصـــا
وجِـــلْدُهُ . . ضَـــرْبٌ من النِعـــالْ !

إغسِـلْ « غسيـلَ المُـخِّ »
وآنـسَ مـا مـضى
مِن قَـصصٍ طِـوالْ
عن مجـدِ غَطْفـانَ
وعن بـأسِ بني هِـلالْ .
وعن سُيوفٍ أشـرقتْ في حالِكِ الليـالْ
فشـابَ رأسُ الليـلِ من أهوالِهـا
وشـابتِ الأهـوالْ .
ذلك تـاريـخُ مَضى
أحداثُـهُ كانت قضـا
وأرضُـهُ كانت لـظى
وأهـلُهُ كانوا من الرِجـالْ .

وكُلُّ شيءٍ بَعْـدَهُ . . رَقْـصٌ على الحبـالْ :
وَلّتْ بغـايـا الغـربِ عن أوطانِنـا
وخـلَّفتْ من بعدِهـا
جيشـاً مِنَ « النِغـالْ »
فبعضُهـمْ أُلقيَ في دَبّابـةٍ
وبَعضُهـمْ أُلقيَ وَسْـطَ شـارعٍ
وبعضُهـمْ حُـطَّ بابِ جـامعٍ
وبعضُهـمْ حُـطَّ على الجِمـالْ !
هـذا هـو الحـالُ
وكُلُّ ما بـدا خِلافَـهُ . . انتحـالْ !
فَقُـمْ بِنـا
نَبصـقْ عـلى تـاريخِنـا .

وَقُـــمْ بِنـــا
نَبـــرأْ من المجـــد الرفيعِ المُبتـــنى
بـــكدحِ أولادِ الـــزِّنى .
وَقُـــمْ بِنـــا
لِنَحشُـــرَ الطَـــبْلَةَ في خَلْفيِّـــةِ الطبّـــالْ.
هـــذا هـــو النِضـــالْ !

(٥)

تُريـــدُ أن تُمـــارِسَ النِضـــالْ ؟
تَعـــــالْ .
قُـــلْ : إنّني نـــاجي العَـــلِي .
والوَيـــــلُ لي
إن لـــم أضَعْ أصـــابعي العَشْـــرَ

بعَيـنَيْ قـاتلي .
والوَيْـــــلُ لي
إن لـم أُحـاسِبْهُ عـلى
ما ضـاعَ من مستقـبَلي .
وَالوَيـــــلُ لي .
إنْ لـم أُعَلِّقْـهُ على مِشنَقـةِ الأجيـالْ !
إنّي أنـا مُختـرِعُ الحِجـارهْ
ومُنقِـذُ الثورةِ من مخـالبِ التجـارهْ
إنّي أنـا مُخَيِّـمُ العِفَّـةِ
يا فنـادِقَ الدعـارَهْ !
فالويـــلُ لي
والويـــلُ لي

إنْ لم أكُنْ « حنظـــلةً » في لوزةِ المُحتـــالْ .
والويـــــلُ لي
إنْ بعتُ قـــامتي أنـــا
بقامـــةِ التمثـــالْ !
قُـلْ : إنّـــني نـــاجي العَـــلِي .
قُـــلْهـــا
فَـلَـيْسَتْ كِلْمَـــةً كَغيرِهـــا تُقـــالْ .
بـــل عَبْوَةً ناسفـــةً
تُـزلـزِلُ الجبـــالْ
وغيمـــةً نازِفـــةً
في دَمِهـــا يُطفيءُ حَـــرَّهُ النـــدى
وتُـزهِـــرُ الرِمـــالْ .

قُلْها تـكُنْ مُناضِـلاً . .
هـذا هـو النِضـــالْ !

أحزان أصيلة

النُّـزْلُ يَغْـرقُ في القَتَـامِ . .
فَلَنـدنُ لَيـلٌ
ومـوجُ الليـلِ يُغـرقُ لَندنـا
لَيْـلانِ يقتحمـانِ في أعماقِنـا
ليـلاً طويـلاً مُـزْمِنا !
وَبقُـربنـا
جَـلَسَتْ تُغـالِبُ نومَهـا . . شَمـسُ
وتنضـحُ بالسَنـا
مـن حَولِنـا

وتُـــمِدُّنـــا

بِصُـــــراخِ أهـــدابٍ

يُتَرجـــمُ صَمْتَها بِسُعـــارنا

ـ مِـنْ أيْنَ يـا أُختـــاهُ ؟

ـ Me ؟

ـ No . . أنتِ .

ـ كيفَ عـرفتَ أنّي مَـرأةٌ عربيّـةٌ ؟ !

ـ الحُـزنُ يا أُختـاهُ يـكشِفُ ما انثنى .

الحُـزنُ حَبـلٌ من لحـاءِ النـارِ

يَـربـطُ بينـنا .

فالحُـزنُ يا أُختـاهُ

لا ينـمو بغيـرِ بلادنـا !

مِـنْ أيِّ قُطْـــرٍ ؟
ـ مغربيّـــهْ .
ـ مَـنْ أنتِ ؟
ـ إنّي آدميّـــهْ .
ـ أدري . .
فـلا ترضى البهائِـــمُ أن تكون كجِنسِنـــا
أو أنْ تَعـــيشَ حياتَنـــا
أو أنْ تُفَـــكِّرَ مَـــرَّةً
في الإنحطـــاطِ لمستوى حُـــكّامِنا !
ـ تعني ، إذنْ ، ما اســـمي ؟
ـ نَعَـــــمْ .
ـ بشهـــادةِ الميـــلادِ مكتوبٌ « أصيـــلَهْ »

وأصيـلةٌ حَقـاً أنـا .

ـ أُختـــــاه . .

مـاذا تفعـلينَ ، إذَنْ ، هُنـــا ؟ !

ـ لا شيءَ . . . أرتـــــكِبُ الزِّنى !

ـ أتفـــارقين بلادَنـــا

لِتُهـدِّمي شَـرَفَ العروبـةِ

في بـــلادِ عَدوِّنـــا ؟ !

ـ إنّي أُهَـدِّمُـهُ

لأبنيَ في بـلادي ، من حجـارةِ عِفَّـتي ،

بيتـاً لنـا .

وَبَـــكَتْ . .

فَسـالَ الكُحْـلُ في الدمعـاتِ . . ليـلاً رابعـاً

فـــأذابَنـــا

وأســـــالنـــا .

* *

ـ صُبّي دموعَـــكِ يا أصيـــلَهْ

وابـــكي على كَتِـــفي

فمـــا أنتِ البـــغيّ

وإنمـــا أنتِ الفضيـــلَهْ !

صُـــبّي دموعَـــكِ

واغَســـلي عـــارَ القِحـــابْ

المبـــدعيـــنَ

الســـافحينَ دَمَ السِفـــاحِ على الكِتـــابْ

الساجـــدينَ بـكُلِّ أبـوابِ الكـــلابْ .

إنّي أراهُــمْ في الصبــاحِ يُناضِــلونْ
يَتحــزّمون بــرأسِ مالِ (العَــمِّ كارلْ)
ويُتــاجــرونَ من اليمينِ الى الشمــالْ !
ولــدى الضُــحى
يتســاقطونَ كمــا الذُبــاب على الصــحونْ
ويُنظِّــرونَ لـ (فائضِ القِيَــمِ) المُشَبَّعِ بالدهــونْ
ويُــدَلِّكونَ بــهِ (ديالكتيكهــمْ) حتّى الذقــونْ !
ولــدى المســاءِ
يُــرَكّبونَ مُؤخّــراتٍ في الرؤوسِ
فيشعــرونَ وينثــرونَ ويــرسمونَ
ويــزحفونَ على البطــونِ
ويَــلْحسونَ يَــدَ المــليكِ

وَيَـلْحسونَ . . . . المـليكِ
وَيَـلْحسـونَ . . .
وَيَـلْحسـونْ . . .
كَيْ تُـبْتَـنى
لَهـمُ القصورُ هُنـاكَ . .
وأنتِ عاريـةٌ هُنـا !

* *

لُمّي ثيـابَـكِ يا أصيـلةُ
واتـركي هـذا العَنَـا .
هَيّـا بِنـا .
العِهْـرُ هـذا لن يجيئَـكِ بالغنى .
قُـودي خُطـاكِ لبيتِ شِعـرٍ

. . واتــركي بيتَ الخَنَــا !

وَضَعي عـلى رِدْفيـكِ أوزانَ الخَليــلِ
وخَــلْخلي نهديــكِ باللحنِ الجميــلِ
ومــدّدي ساقيــكِ في البحــرِ الطويــلِ
ونـتِّفي شَعــراً وَشِعــراً
وارقصي لجــلالةِ المـلكِ الجليــلِ
وَنَـوِّمي العِــرضَ المبــاحَ
عـلى عــروضٍ مُقتــنى

نَــومَ الهنــا

ثُــمَّ الحقي شعــراءَنا
فَلَعَلَّ بيتــاً للثقافــةِ يا أصيــلَهْ

يُهــديكِ بيتــاً مثلَ غَيــركِ
في « أصيـــــلَهْ » !

اتركونا

حَجَـرٌ في كَفِّ طفلٍ بفلسطـينَ :
عِبـــــادَهْ .
وصــلاةٌ بفــمِ القــادَةِ
في ظِـلِّ السلاطيــنِ : قِــوادَهْ .
حَجَـرٌ في كَفِّ طِفْـلٍ بفلسطـينَ :
بـــــــلادٌ .
وبــلادٌ ليسَ منهـا حَجَـرُ الطِفْـلِ : بَـلادَهْ !
أيُّهــا المنشغــلونَ الآنَ
في عَــدِّ المــلايينِ

وفي نقــلِ الدكــاكينِ
مِنَ الزيــتونِ للتينِ
وفي صَقــلِ العنــاوينِ
وفي قتــلِ المضــامينِ
وفي شَنْقِ الفلسطــينيِّ
في حَبْــلِ وِسـامٍ أو قــلادَهْ
سَــدَّدَ اللاّتُ خُطــاكمْ
فـآستــروا من وَرَقِ التينِ خِصــاكُم
وَضَعوا أغصــانَ زيتونٍ عــلى أدباركُــمْ
وآنبطــحوا خَلْفَ المتاريسِ ببــاريسَ
عــلى صَــدْرِ الوســادَهْ .
وآبــلَعوا حَبَّةَ مَنْعِ الحَمْــلِ

لكـــــنْ
خَفِّفــوا الحِمْــلَ
عـن الحــاملِ للأرضِ عِتــادَهْ
وارفــعوا إصبَعَكُــمْ
عن إصبَعٍ شَــدَّ على الباغي زِنــادَهْ .
وارفــعوا أسمــاءَكم عَنّــا
لكي لا تســلبوا أرواحَنــا
طُهْــرَ الشهــادَهْ !

طلب انتماء للعصر الحجري

أهْـلَ الصَفَّــةِ . . أنتــم حَـقٌّ
وجميع النــاسِ أباطيــلْ !
أنتــم خاتمــةُ الأحــزانِ
وأنتــم فاتحــةُ القــرآنِ
وأنتــم إنجيــلُ الإنجيــلْ
يـا مَنْ تعتصـمونَ بحبـلِ اللّهِ جميعـاً
وبـأيديــكم حَجَــرٌ من سِجِّيــلْ
سيــروا . . واللهُ يوفّقكُــمْ
هــزّوا الدنيــا

وهُنـا ثـوّارُ التمثيـلْ
يُهـدونَ لكـم ألمعَ بـذلات السهـراتِ
وأسـمى أدواتِ التجميـلْ .
وهُنـا أبنـاءُ أنـابيبٍ
وهُنـا أبنـاءُ براميـلْ
زَحَفوا من غيـرِ سراويـلْ !
وهُـمُ الآنَ ببيـكاديللي ،
والبـاهـامـا ،
وبباريسَ ، وشَـطِّ النيـلْ
من أجْـلِ عيونِ ضحاياكـم
. . يعتصـمونَ بحبْـلِ غَسيـلْ !

* *

أهْـلَ الضَفَّـةِ
أنتُـــمْ روحُ اللّهِ
وأنتـــم مُوجَـــزُ كُلِّ المخلوقـــاتْ .
أنتـــم أحيـــاءٌ أحيـــاءٌ
والنـــاسُ جميعـــاً أمـواتْ .
لا تنتظِـــروا مِنّا أحـــداً
لا تثِقـــوا في أحـدٍ مِنّا أبـــداً
نحـنُ وجـوهٌ فقـدت ماءَ الوَجـــهِ
ونحـنُ وجـودٌ ضَيَّعَ أوراقَ الإثبـــاتْ .
نحـنُ شعـوبُ الزنـــزانات الكبـرى
وجيـــوش الإستعـــراضاتْ
ومـــلوكُ التفويـــضِ القَبَـــلي

ومـــلوكُ الجمهوريّـــات !
نحـــنُ حُـــواةْ
فـوقَ جِبـالِ الحاكـــمِ نَـلعبُ « إكروبـــاتْ »
نُدخِـــلُ في السـلَّةِ أدمغـــةً
ونُطيِّـــرُها ببغـــاواتْ !
ونُغَـــطّي العـــارَ بمنديـــلٍ
ونُغَـــطّي معهُ العـــوراتْ
ونقـولُ لهـــا : كُـــوني
ونقـولُ لهـــا : كُوني
فتـــكونُ دواوينُ القـــاتْ
ومواخيـــرُ التنديـــداتْ
ومبـــاغي الإستنـــكاراتْ

. . ويـكونُ بِغـاءُ الكلمـاتْ !
لا تنتظـروا أحـداً مِنّـا
أنتُـمْ في الضَفَّـةِ . . لكِنّـا
من قبلِ مئاتِ السَنَواتْ
غـرقى في بحـر الظُلُمـاتْ !

* *

مِـنْ أيِّ طـريقٍ نأتيـكمْ
لـو أحسسنـا بالتقصيـرْ ؟
في أيِّ دروبٍ سَنَسـيرْ ؟
في أيِّ بحـارٍ سنَحيـرْ ؟
في أيِّ سمـاءٍ سَنَطيـرْ ؟
الأرضُ كِـلابٌ نـابِحَـةٌ

والبحـرُ كـلابٌ سابحـةٌ
والجـوُّ جهـازُ تقـاريـرْ !
من أين سنـأتي ، وَخَفيـرٌ
مـا بينَ خفيـرٍ وخَفيـرْ ؟
يُـلقي القبـضَ على الصـاحينَ بـلا تخديـرْ !
يَخـلعُ أقـدامَ المـاشينَ بـلا تصـريحٍ
يـرفعُ بَصْمـاتِ التفكيـرْ !
يَقتُـلُ مَنْ كانَ بحَوْزتـهِ شَـرَفٌ
أو كانَ بجنبيـه ضميـرْ ؟ !
يا أبنـاءَ الضَفَّـةِ يا أحـرارْ
يـا أهـلَ الجَنَّـةِ
إنّـا في النـارْ .

نحـنُ شعـوبٌ ديـكوراتٌ
وجيـوشٌ فاسـدةُ اللحـمِ
ولـيستْ تصـلحُ للتصديـرْ .
وَبـلادٌ وحدتُهـا لُغْـزٌ
ضاقَ بـه عَقْـلُ التفسيـرْ .
وحـكوماتٌ محـكوماتٌ
مِهنتُهـا تحريـرُ الأرضِ من التحريـرْ !
لا تنتظِـروا مِنّـا أحـداً
لـن نـأتيَ
لن نأتيَ أبداً .
مـا عُـدْنا غيـرَ نفـاياتٍ
تـكرهُ رائِحـةَ التطهيـرْ .

فالصبــحُ لَدينــا أكفــانٌ
واللّيـلُ لَدينا تــابوتٌ
وَالأنجــمُ فيه مساميــرْ !

* *

أهــلَ الضَفَّــةِ
أعْطونــا صورتَنــا الأُولى
وأعيــدونــا
من منــفى هــذي الأوطــانْ .
إنتشــلونا من مختبــراتِ السَــرَطانْ .
أعطونــا عُنوانــاً آخَــرَ
غيــرَ جُنينــاتِ الحيـوانْ .
أعطـونـا معنى التفكيــرْ

وأرونـــا شَكْلَ التعبيـــرْ
وانتـــزعونا من حَفَـــلاتِ الزارِ
ومـــن مؤتمـــراتِ التزويـــرْ .
وَدَعونـــا نتعـــلّم مِنكـــمْ
فـالأعـــداءُ بِكُلِّ مَكـــانْ
منـــذُ زَمَـــانْ .
شَـــرَموا شَـــرْمَ الشيـــخِ
وبـــالوا في سينـــاءَ
ونـــاموا في الجـــولانِ
وقـــاموا في لبنـــانْ .
وَمَـــدافِعُ جيـــشِ التحريـــرِ
لِحَـــــدِّ الآنْ

تمسحُ آثارَ العُدوانْ :
تَهدِمُ مبنى
تَفتحُ سجنا
تزرعُ خَوفاً
تحصدُ جُبنا
تأخُذُ أنوارَ البترولِ
وَتُعطينا النيرانْ
وتوَزِّعُ خيراتِ القتلِ علينا بالمجّانْ
وتُحلّفُنا بالقُرآنْ
أنْ نغتالَ اللّهَ
ونَشنقَ آياتِ القرآنْ !
مُنذُ زَمانْ

لا صوتَ لنـا ، لا طعـمَ لنا ، لا لـونَ لَنـا
حـتّى جِئتـمْ
لِتُعيـدوا تـرتيبَ الدنيـا
وَتُعيـدوا وَضْعَ الميـزانْ .
هـذا ما وَعَـدَ الرحمَـنْ
كُنْ ، فيـكونُ ، فكنتُـمْ
فـإذا أنتـمْ
أمطـارٌ تَشوي البـركانْ !
وملائكـةٌ تَخْـرُجُ من رَحِـمِ الشيطـانْ !
ورؤوسٌ تَحْني هـامـاتِ الروسِ
وأمـرٌ يَصفَعُ أمْـرَ الأمريـكانْ !
وإذا أنتُـمْ

حَجَـرٌ يكسِـرُ نافـذةَ النِسيـانْ
ليُـذكِّرنـا
فَذَكَـرْنا صُورتَنـا الأُولى
وعَـرَفنا شَكْلَ الإنسـانْ !

لافتات 3

- الفاتحة ٧
- برقية عاجلة إلى صفي الدين الحلّي ٩
- سر المهنة ١٠
- اسلوب ١١
- طريق السلامة ١٢
- الاوسمة ١٤
- العليل ١٥
- إزدحام ١٧
- مفقودات ١٨
- مواطن نموذجي ٢٢
- إستغاثة ٢٥
- إهانة ٢٧
- إعجاز ٢٩
- مواعيد ٣٠
- وصلة نضال شرقي ٣٤
- عبّاس يستخدم تكتيكا جديدا ٣٨
- قضاء ٤٢
- صفت النيّة ٤٥
- إنهيار المملكة ٤٧
- صورة ٥٢
- ربّ ساعدهم علينا ٥٣

- حـــرّيـــة ٥٥
- الـرايـــة ٥٦
- مـوعظـــة ٥٨
- الـــــشيء ! ٦٠
- المشـــبوه ٦٥
- إبتهـــال ٦٨
- الخـــلّ الـــوفي ٦٩
- حيثيـــات الاستقـــالة ٧٣
- تـهمـــة ٧٧
- ســـين جيـــم ٧٨
- خـطـــة ٨٠
- الحـــافـــز ٨٢
- فصـــل الخطـــاب ٨٤
- شيطـــان الاثيـــر ٨٧
- الأمـــل البـــاقي ٨٩
- قـــال الشـــاعـر ٩٤
- الاختيـــــار ٩٩
- إستـــراحـــة ١٠٤
- لا أقســـم بهـذا البـلد ١٠٥
- يسقـــط الـوطـــن ١١٠
- البغـــايـــا ١١٦
- كيف تتعـــلم النضـــال ١٢٢
- أحـــزان أصيـــلة ١٣٧
- إتـــركونـــا ١٤٦
- طلب إنتمـاء للعصـر الحـجري ١٤٩

الرسـوم :
فاطمــة مطــر

الخطوط والاخـراج :
بهيــج عنــداري

تصميـم الغـلاف :
محمّــد رمّــال

مجموعات أحمد مطر الشعرية

ـ لافتـــــات 1	طبعـــة أولى ١٩٨٤ طبعـــة ثانيـــة ١٩٨٧
ـ لافتـــــات 2	طبعـــة أولى ١٩٨٧
ـ مـا أصعـب الكلام (قصيدة الى ناجي العلي)	طبعـــة أولى ١٩٨٧
ـ إنّـي المشـــنوق أعـلاه	طبعـــة أولى ١٩٨٩
ـ ديـــوان الساعـــة	طبعـــة أولى ١٩٨٩

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET



لافتة

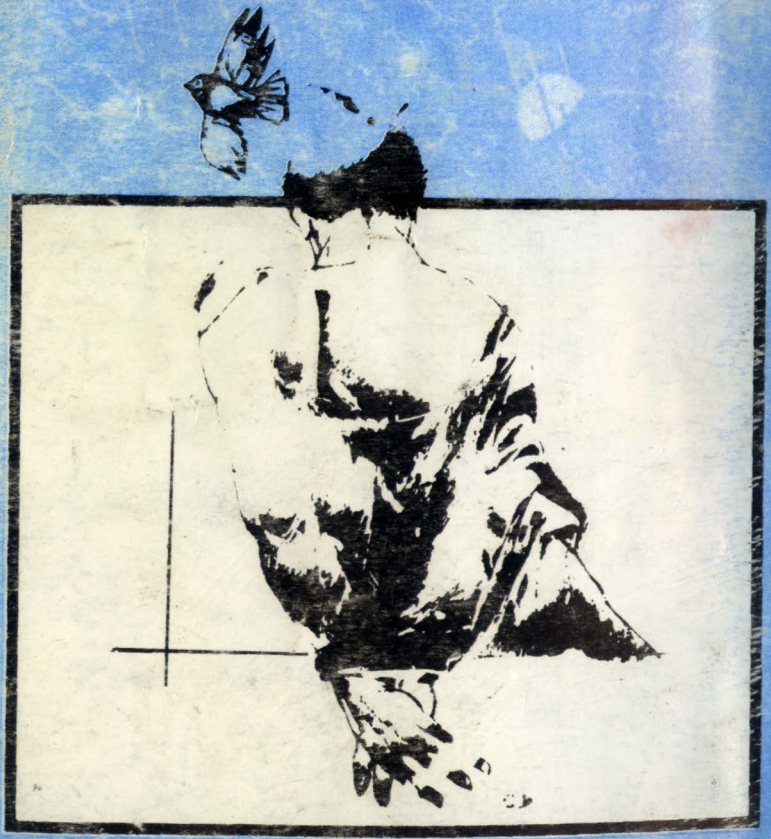
أقـولْ :
كَمْ أحْـرقَ المغـولْ
مـن كُتُبٍ !
كَمْ سَحقَتْ سنابك الخيولْ
مـن قـائلٍ !
كَمْ طَفِقَتْ تبحثُ
عـن عقولها العقـولْ
في غمـرةِ الـذهـولْ !
لكنّمـا . .
هـا أنتـذا تقولْ .
هـا هـو ذا يَقـولْ
وهـا أنـا أقـولْ .
مـن يمنـعُ القـولَ
من الـوصـولْ ؟ !
من يمنـع الـوصـولَ
للوصـولْ ؟
من يمنـعُ الـوصـولْ ؟ !

أحمد مطر

£6.00 in UK

هفتات 4

أحمد مطر



منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

لافتات 4

أحمد ط

مجموعات أحمد مطر الشعرية

ـ لافتات 1	طبعة أولى ١٩٨٤
	طبعة ثانية ١٩٨٧
ـ لافتات 2	طبعة أولى ١٩٨٧
ـ لافتات 3	طبعة أولى ١٩٨٩
ـ ما أصعب الكلام (قصده الى ناجي العلي)	طبعة أولى ١٩٨٧
ـ إنّي المشتوق أعلاه	طبعة أولى ١٩٨٩
ـ ديوان الساعة	طبعة أولى ١٩٨٩
ـ العشاء الأخير لصاحب الجلالة ابليس الأول	طبعة أولى ١٩٩٠

4 لافتات

أحمد مطر



جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
تموز (يوليو) ١٩٩٢
لندن

All rights reserved. No part of
this publication may be reproduced,
stored in a retrieval system or
transmitted in any form or by any means,
electronic, mechanical, photocopying,
recording or otherwise, without
prior permission in writing of the poet

Ahmed Matar
P.O.Box: 213
Wembley, HA9 9QQ
England (UK)

الرسوم :

هاني مظهر

الخطوط والاخراج

بهيج عنـــداري

تصميم الغلاف :

محمّـــد رمّـال

المبتدأ

قَـــلَمي رايـــةُ حُـــكْمي
وبـــلادي وَرَقـــةْ
وجمـاهيري ملايـينُ الحـروفِ المارقَـــةْ
وحُـــدودي مُطْلَقَـــةْ.
هـــا أنا أستنـــشقُ الكونَ،
لَبستُ الأرضَ نَعْـلاً
وَالسـماوات قميصـاً
ووضعتُ الشَـــمسَ في عُـــرْوَةِ ثـــوبي
زَنْبَقَـــةْ!
أنا سُلطـــان السَّـــلاطينِ
وأنتُـــمْ خدمٌ للخَـــدمِ
فاطـــلُبوا من قَـــدمي الصَفْـــحَ
وبُوسُـــوا قَـــدَمي
يا ســـلاطينَ البـــلادِ الضيِّقَـــةْ!

أحمد مطر

بَيْنَ الأطْلالْ

أضُـمُّ في القَـلْبِ أحبَّـائي أنا
والقلبُ أطْـلالُ.
أخْـدَعُني...
أقـولُ: لا زالُـوا.
رَجْـعُ الصَّـدى يَصفَعُني
يَقـولُ: لا... زالُـوا!

شيخوخة البكاء

ـ أنتَ تبـــكي!

ـ أنَـــا لا أبـــكي

فقـــد جَفَّتْ دموعي

في لَهيبِ التّجـــربةْ.

ـ إنَّهـــا مُنْسكبَـــةْ!

ـ هـــذه لَيْستْ دمـــوعي

. . بَـــلْ دمـــائي الشّائبَـــةْ!

القتيل المقتول

بَيْنَ بَيْنْ.
واقفٌ، والموتُ يَعْدو نَحْوَهُ
من جهتينْ.
فالمَدافعْ
سوفَ تُرديهِ إذا ظَلَّ يُدافعْ.
والمَدافعْ
سوف تُرديهِ إذا شاءَ التراجُعْ!
واقفٌ، والموتُ في طَرْفَةِ عَيْنْ.
أينَ يمضي؟
المدى أضْيَقُ مِنْ كلْمَةِ أينْ!
ماتَ مكتوفَ اليَدَيْنْ.

مَنحـوا جُثَّـــهُ عُضْويــةَ الحِــزْبِ
فناحتْ أُمُّـــهُ: واحَــرَّ قــلبي
قَتَـــلَ الحــاكمُ طِفـــلي
مَرَّتَـــــينْ!

خَلْق

في الأَرضِ مَخْلوقـــــانْ:
إِنـــــسٌ . .
وأَمْـــريكانْ!

المنحرف

لا أخافْ
وعلى ماذا أخافْ؟!
أنا أنفاسي رُعافْ
ودَمي سُمٌّ ذُؤافْ
وفَمي أرجوحةٌ
تَهتزُّ ما بينَ اعترافٍ واعترافْ.
وحياتي بيَ تجري
مثلما يجري الرّدى،
والإختلافْ . .

إنَّهـا دونَ ضِفـافْ!

* *

أنـا لا أزعُـمُ أنيِّ بَطَـلٌ
بَـلْ إنَّ خوفي طافِـحٌ حتّى الحَوافْ.
لم يَعُـدْ فِيَّ مَـكانٌ
يَسَعُ الخَوفَ المُضـافْ.
صارَ حتّى الخَوفُ من خوفي يَخـافْ!

* *

إنَّـني مُنحـرفٌ
عن كُلِّ هـذا الإنحـرافْ.
إنَّني خـارجَ هذا الإصطفـافْ.
فـإذا ما ذُقْتُ حتْـفِي

فسَأستبـــدلُ أكفاني بأثوابِ الزَّفافْ !
وإذا مـــا عِشْتُ . . يَـــكفي
أنَّني دَجَّـــنْتُ خَوفي
وَتســـلّلتُ بهِ خـــارِجَ قُطْعانِ الخِـــرافْ !

إرادة الحياة

إذا الشَّعبُ يومـاً أرادَ الحَيـاهْ
فلا بُـدَّ أن يُبْتَـلى بالمَرينـزْ.
ولا بُـدَّ أن يَهْـدموا ما بَنـاهْ
ولا بُـدَّ أن يخـلُفوا الإنجليـزْ.
ومَن يَتَطوَّعْ لشَتْـمِ الغُـزاهْ
يُطوَّعْ بـأولاد عَبـد العـزيزْ.
فـكيفَ سَيُـمكنُ رَفْعُ الجِبـاهْ
وأكبرُ رأْسٍ لـدى العُـرْب طِـ . . . ؟!

حتى النهاية ..

لَمْ أزَلْ أمشي
وقد ضاقتْ بِعَيْنَيَّ المَسالِكْ.
الدُّجى داجٍ
ووجهُ الفجرِ حالِكْ!
والمهالِكْ
تَتَبَّدى لي بأبوابِ الممالِكْ:
«أنتَ هالِكْ
أنتَ هالِكْ».
غيرَ أنّي لم أزَلْ أمشي

وَجُرْحي ضَحْكَةٌ تَبكي،

ودمعي

مِن بُكاءِ الجُرْحِ ضاحِكْ!

عجائب !

إنْ أنـا في وطـني
أبصرتُ حَوْلي وَطَنا
أو أنا حاولتُ أن أملكَ رأسي
دونَ أن أدفعَ رأسي ثَمَنا
أو أنا أطْلَقتُ شِعْري
دونَ أن أُسجَنَ أو أن يُسْجَنا
أو أنا لم أشْهَدِ النّاسَ
يموتونَ بطاعونِ القَلَمْ
أو أنا أبصرتُ (لا) واحدةً

وَسْـطَ ملايينِ (نَعَـمْ)
أو أنا شـاهدتُ فيهـا سـاكناً
حرَّكَ فيها سـاكنا
أو أنا لم أَلْقَ فيها بَشَراً مُمْتَهَنـا
أو أنـا عِشْتُ كريمـاً مُطْمَئِـنّاً آمنـا
فأنـا ـ لا رَيْبَ ـ مَجنـونٌ
وإلاّ . .
فـأنا لَسْتُ أنـا!

الفاصِلة

بَيْنَ حياتي ومماتي
واقفٌ كالفاصلَةْ.
لَستُ هُنا .. ولا هُنا
أضيعُ ما بيني وما بيني أنا
وكُلُّ نَبْضٍ في عروقي بُوصَلَةْ !

• •

كُلَّ صباحٍ تَغْمُرُ المِرآةُ وجهي
بضبابِ الأسئلةْ:
ما زلت حَيّاً ؟

عَجَبـاً !

أمـاتَ احساسُـكَ . .

أم مـاتَ جـميعُ القَتَـلَةْ ؟!



تعاون

أُقسمُ باللّه الصَمَدْ
ووالدٍ وما وَلَدْ
وكُلِّ ما في الدّينِ والدُّنيا وردْ
إنَّ الحرائقَ التي
قد أكلتْ هذا البلدْ
وما نجا من حرِّ نارِها أحَدْ
أشعلَها فيلٌ
بعيدانِ ثُقابٍ من حمارٍ
وبنفطٍ من فهدْ!

تفـــاهُم

عَـــلاقَتي بحـــاكمي
ليسَ لهـــا نَظيـــرْ.
تبـــدأُ ثُمَّ تنتهي . . براحـــةِ الضمـــيرْ.
مُتَّفقـــانِ دائمـــاً
لكنّـــنا
لو وقـــعَ الخِـــلافُ فيمـــا بَيْنَـــنا
نَحسِمُـــهُ في جَـــدَلٍ قَصيـــرْ.
أنـــا أقولُ كلْمَـــةً
وهو يقـــولُ كِلْمـــةً

وإنَّـهُ من بَعْـــدِ أن يقولَها . .

يَسيـــرْ

وإنّني من بعـــدِ أن أقولَهـــا . .

أسيـــرْ !

القصيدة المقبولة

• أكتُبْ لنـا قصيـدةً
لا تُـزعِجُ القيـادةْ.
ـ (.....)
• تسـعُ نِقـاط ؟!
ما الـذي يدعـوكَ للزّيـادةْ ؟!
ـ (.....)
• سـبعُ نقـاط ؟!
لم يـزلْ شعـرُكَ فوق العـادةْ.
ـ (.....)

• خَـــمسُ نِقـــاطٍ ؟!

عَجباً !

هـــل تدَّعي البَـــلادةْ ؟

ـ (.)

• واحـــــدةٌ ؟!

عليـــكَ أنْ تحـــذف منهـــا نُقطـــةً

إحـــــذفْ

فـــلا جـــدوى من الإسهـــابِ والإعـــادةْ.

ـ ( )

• أحـــسنتَ ،

هـــذا منتهى الإيجـــازِ والإفـــــادةْ !

درسُ حساب

• عَشْـرةٌ ناقصُ تسْعَـةْ ؟

ـ واحـدٌ، وَهْوَ أنـا.

• كيفَ ؟

ـ لا أدري . . جـرى الأمرُ بسرعَـةْ

لم أكنْ حينئـذٍ في بيتِـنا.

قـال لي جيـرانُنا

انَّ أمّي أشعـلتْ في الليل شمعَـةْ . .

وأبي أرْهَفَ سَمْعَـهْ

وشقيقـاتي وإخـواني أداروا الألْسُنـا

والعصـــافيرَ تغنَّتْ عِنْـدَنا
والهواءَ انســابَ من شُبّــاكِنا.
تُهَــمٌ شتّى
وتكفي تهمــةٌ واحــدةٌ
أن يــذهبوا من غيرِ رَجْعَــةْ!

* *

آخــرُ الأسـبوعِ جُمعــةْ.
أوَّلُ الأســبوعِ سبتٌ:
• عِنْــدَنا حصّــةُ جَمْعٍ
أيُّهـا الواحــدُ قُــمْ . .
- لم يــأتِ يا أُســتاذَنا.
• حسنــاً، أنت، إذَنْ، إجمعْ لنــا:

واحـــدٌ زائدُ تسعَـــةْ ؟

- حاصِـــلُ الجمعِ بسيـــطٌ:

لَحِـــقَ الواحـــدُ «رَبْعَـــهْ» !

هناكَ أيضاً

مَفارزٌ أمْنيَّةٌ تَدورُ حتّى الفَجرْ
في طُرقاتِ الفكرْ.
وشُرطةٌ سرّيةٌ تَصطفُّ حتّى الظُهرْ
في جَنَباتِ الصَّدرْ.
وفرقةٌ حَربيَّةٌ تُقيمُ حتّى العَصرْ
حَوْلَ نطاقِ الثَّغرْ.
مِن أينَ يأتي الشّعرْ ؟!
لا تضحكوا في سِرِّكمْ . .
أعرفُ هذا المَكرْ !

نَعَـــمْ .. نَعَـــمْ
هُنَـــاكَ أيضـــاً مُخْبِـــرٌ
يَـــرْقُبُ «تحتَ الظَّهَـــرْ»
للِشّـــكِّ بانتحـــاله وَجْـــه وَلِيِّ الأَمـــرْ !

السيّدة والكلبْ

ـ يا سيِّـدتي . . هذا ظُـلمْ !
كلبٌ يتمتَّعُ باللّحـمْ
وشُعوبٌ لا تجـدُ العظـمْ !
كلبٌ يَتحمَّـمُ بالشـامبو . .
وشـعوبٌ تسـبحُ في الـدَّمْ !
كلبٌ في حُضْنِـكِ يرتـاحْ
يَمتـصُّ عصيرَ التفّـاحْ
ويَنـالُ القُبْـلةَ بالفَـمْ !
وشعـوبٌ مِثـلُ الأشبـاحْ

تقتـاتُ بقـايا الأرواحْ
وتنـامُ بأثنـاءِ النومْ!
Who are they? ـ
ـ قَـومي.
don't mention them ـ
قومُـكَ هُـمْ أوْلى بالـذَّمْ
وبِحَمْـلِ الذُّلّةِ والضيـمْ.
ـ هـذا ظـلمٌ يا سيّـدتي . .
ـ أينَ الظُّـلمْ ؟
ومَنِ المُتـلبِّسُ بالجُـرمْ ؟!
أنَـا دلّلتُ الكلبَ، ولكنْ هُـمْ
أعطَـوهُ مَقـاليدَ الحُـكمْ !

نكتة باكية

طفـــلُ الأنابيبِ الّـــذي
يقـــومُ دونَ قامـــةْ
دولتُـــهُ . . أصغرُ من حَوْصَلةِ الحَمـــامةْ.
شرطتـــهُ . . أصغر من تأشيـــرةِ الإقامـــةْ.
جُثَّـــتُه . . أصغر من قُـــلامةِ القُـــلامةْ.
وسجنُـــه
يمتـــدُّ من بدايـــة الدنيـــا
الى نهـــايةِ القيـــامةْ !
أنكتـــةٌ ؟

إذَنْ فمـــا لَهـــا النُّكتْ

من فَـــرْط غيظهـــا بكَتْ ؟

أنقمـــةٌ ؟

إذَن فما لَهُ البكـــاءُ غيَّر التـــزامهْ

فأصبحتْ دمعَتُـــه ابتسامـــةْ ؟!

أين نمضي ؟

غَصَّ ما تحت السماوات وفوقَ الأَرَضينْ
بعيون المُخبرينْ
كُلُّ انسانٍ لدينا تُهمةٌ تمشي
ويمشي معها ألفُ كَمينْ!
نصْفُنا في داخلِ السِّجنِ
ونِصفٌ خارجَ السَّجنِ سَجينْ!
لم نَعُدْ نَملكُ ما نُبْديهِ من أصواتنا
.. حتّى الأنينْ!
لم نَعُدْ نَملكُ ما نُخفيهِ في أعماقنا

.. حتّى الحَنـــينْ !
ضـــاقت الدُّنيـــا على الدّنيـــا
وَضَيَّعْنا الجـــهاتِ الأَرْبَـعينْ !

* *

رَبِّ لم يَبْقَ لنـــا في بـــلدِ الموت
سـوى المـوتِ مِنَ المـوتِ مَـفَـــرٌّ !
رَبِّ لكنَّ العَســاكِرْ
نَسَـــفوا كُلَّ المقـــابِرْ
يـــا مُعيـــنْ ..
أينَ نمـــضي
ولدينـــا حاكمٌ يَقتـُلُ حتّى المَيّـــتينْ ؟!

أوْرَاق

حـــافرُ الغيـــمِ شَنِيبْ
مُـــرْزِمٌ مِثْـلَ حَناقيـــلِ الدَّبيبْ .
والخُـــزامى
يَشـــرَبُ الصوتَ ضريـــراً يَتَعـــامى:
يـــوكـــوهـــامـــا
مِتْـــسُوبيـــشي
أوْكِـــي دَوكـــي
سَـــرْنَـــديبْ.
طِبْ صباحـــاً أيُّهـــا العَنْـــزُ الرَّطيبْ

نملةٌ واحـــدةٌ تـــكفي
اذا اشـــتَطَّ النّعـــيبْ
فارتـــشفْ دبّابَـــةَ المـــأتم
وانـــزعْ خُلْسَـــةَ البُعْـــد القـــريبْ.

* *

أنت لا تفهـــمُ شِـــعْري؟
ما الغـــريبْ؟
أنا لا أفهمُـــهُ أيضـــاً!
ولكنْ
ينـــبغي أن أتحـــاشى
كُلّ ما يُـــؤْذي الرّقـــيبْ.
ينـــبغي أن أمـــلأَ الأوراق بالشّـــعر

ولا أجـــرحَ إحساسَ عَـــدُوٍّ أو حَبيبْ.

هـــــذه الأوراقُ

لن تَصـــلُحَ إلاّ للمـــراحيضِ ؟

عَجـــيبْ !

ليتَ رَبِّـي يَسْتَـــجيبْ.

يا صديـــــقي

وَرَقُ المِرحـــاضِ لا يخضـــعُ للفحـــصِ

كمـــا تخضـــعُ أوراقُ الأَديبْ!

فوق العادة

١

أكتُبُ عن عـاهـــرة
.. عاهـــرة مَصُـــونْ!
خائنـــــة .. مُخْلصَـــــة
قاسيـــــة .. حَنـــــونْ!
تُشْـــرِعُ بـــــابَ لَيلِهـــا
وسابحـــات خَيْلِهـــــا
لعـــاصف الجُـــــنونْ
وبعْـــــدَ ان تَنخـــلعَ الرِّكابْ والمُتـــونْ
وتسقُـــطَ الحُـــصونْ

تَبــحثُ عن قَــرْضٍ لِكَيْ
تَــدْفَـعَ للزَّبــونْ!

* *

أدفــعُ عُمْري للَّــذي
يَعْــرِفُ مَنْ تــكونْ !

نحن !

نحــن من أيَّــة مــلَّةْ ؟!
ظــلُّنا يقتــلعُ الشــمس..
ولا يــأمَنُ ظــلَّهْ!
دَمُنــا يختــرقُ السَّــيف
ولكنَّــا أذلَّــةْ!
بعضُنــا يخــتصرُ العــالم كُلَّهْ
غيرَ أنّــا لو تجمّعنــا جميعــاً
لَغَــدونا بجــوارِ الصفْــر قــلَّةْ !

* *

نحـــن من أيـــنَ ؟
إلى أيـــنَ ؟
ومـــاذا ؟ ولمـــاذا ؟
نُظُـــمٌ محتـلَّـةٌ حتى قَفـاهـا
وشعـوبٌ عن دماها مستقـــلَّـةْ !
وجـيوشٌ بالأعـادي مستظـــلَّـةْ
وبـلادٌ تـُضْحِكُ الدَمـعَ وأهـــلَهْ:
دَولـــةٌ من دولَتـــيْنْ
دولـــةٌ ما بـــينَ بـــيْنْ
دَولـــةٌ مرهونـــةٌ، والعـــرشُ دَيْنْ.
دولـــةٌ ليستْ ســوى بئرٍ ونخـــلَـةْ.
دولـــةٌ أصغرْ من عـــوْرةِ نملـــةْ

دولـةٌ تَسقُـــطُ في البحـــرِ
إذا ما حـــرَّكَ الحـــاكمُ رِجْـــلَهْ !
دولـــةٌ دونَ رئـــــيسٍ . .
ورئـيسٌ دونَ دولـةْ !

* *

نحن لُغْـــزٌ مُعْجـــزٌ لا تستطيعُ الجِنُّ حَـلَّهْ.
كائنـاتٌ دونَ كونٍ
ووجـودٌ دونَ علّـةْ
ومِثـالٌ لم يَرَ التـــاريخُ مِثْـــلَهْ
لـــم يَـــرَ التـــاريخُ مِثْـــلَهْ !

مَشاجِبُ

مُتَطَـــرِّفونَ بكُلِّ حـــالْ
إمّـــا الخـــلودُ أوِ الـــزَّوالْ.
إمّـــا نَحـُـــومُ على العُـــلا
أو ننـــحني تحتَ النِّعـــالْ !
في حِقْـــدنـا:
أرَجُ النسائـــمِ . . جِيفَـــــةٌ.
وبحُبِّـــــنا:
رَوْثُ البَهائـــــمِ . . بُرتُقـــالْ!
فـــاذا الزُّكامُ أحبَّـــــنا

قُمْنـــاْ لنرتَجِـــلَ العُطـــاسَ
ونَنثُـــرَ العَـــدْوى
وننـــتَخِبَ السُّعـــالْ
مَلِكَ الجَمـــالْ !
واذا سَهـــا جَحْـــشٌ
فأصبـــحَ كادراً في حزبِنـــا
قُـــدْنا به الدُّنيـــا
وسَمَّينـــا الرفيـــقَ: (أبـــا زمـــالْ) !
واذا ادّعى الفيـــلُ الرَّشاقَـــةَ
وادّعى وَصْـــلاً بِنـــا
هـــاجتْ حَمِيَّتُـــنا
فأطلَقْنـــا الرَّصـــاصَ على الغَـــزالْ !

كُنَّا كَذاكَ . . ولا نَزالْ.
تأتي الدروسُ
فلا نُحسُّ بما تَحوسْ
وتَروحُ عَنَّا والنفوسُ هِيَ النُّفوسْ !
فَلِمَ الرؤوسُ ؟
ـ لِم الرؤوسْ ؟!
عُوفيتَ . . هل هذا سؤالْ ؟!
خُلقَتْ لنا هذي الرؤوسُ
لكيْ نُرصَّ بِها العِقالْ !

خيبة

الشُّعوبْ ؟

ما الشّعوبْ؟

أهيَ الشيءُ الذي أنْقضَ ظَهْري

وأنا أحملهُ طيلةَ عُمْري

من هُروبٍ لهروبْ

وأُباهي - رَغمَ خَطْبي -

أنّني أحملُ درعاً واقياً ضدَّ الخُطوبْ ؟

فإذا الدّرعُ سيوفٌ ونُيوبْ

قفزتْ في ساعة المحنةِ عن ظهري

ولم تتـــرُكْ به الاّ الثُّـــقوبْ
وتـــداعَتْ تعـــرضُ الخدمـــةَ مجّـــاناً
لتُجّـــارِ الحـــروبْ!

* *

ما الشـــعوبْ ؟!
أهِيَ الشيءُ الـــذي اسكنْـــتُهُ قـــلبي
وأرعبتُ بـــه رُعبي
واوهمتُ الدروبْ
أنَّ في قـــلبي مـــلايينَ القـــلوبْ ؟
فـــإذا كُلُّ المـــلايينِ
حَبَتْ في ساعـــة الحـــربِ
عـــلى جُثّـــةِ حُبّي

واستقـرتْ في الجـيوبْ
جَيبِ طـاغٍ لُعبـةٍ
أو جيبِ طـاغوتٍ لَعـوبْ !

* *

الشُّـعوبْ ؟
إنّهـا ذنـبي
وهـا إنّي مِنَ الـذَّنْبِ أتـوبْ.
الشُّـعوبْ ؟
لا.
كفى.
شُـكراً جـزيلاً.
هـذهِ الأشيـاءُ لا تَصلُحُ إلاّ للرُّكـوبْ !

الحصاد

أمَريكا تُطلــقُ الكلبَ عَلَيْــنا
وبهــا من كلبهــا نَستنجِــــدُ !
أمَريكا تُطــلقُ النار لتُنجيــنا من الكلبِ
فَيــنجو كلبُها . . لكنّــنا نُستَشْهَــــدُ !
أمريكا تُبعــدُ الكلب . . ولكنْ
بــدلاً منهُ عليْــنا تقْعُــدُ !

* *

أمــريكا يدُهــا عُليــا
لأنّــا ما بأيْــدينا يــــدُ.

زَرَعَ الْجُبْنَ لَهـا فينا عَبيـدٌ
ثـم لَمّا نَضجَ المحصولُ جـاءتْ تَحصُـدُ.
فاشهَـدوا . . إنَّ الّذينَ انهزموا أو عَرْبَدوا
والّذينَ اعتـرضوا أو أيَّـدوا
والّذين احتَشَـدوا
كُلُّهـمْ كانَ لَهُ دَورٌ فـأدّاهُ
وتَمَّ المَشْهَـدُ !
قُضِيَ الأَمـرُ . .
رَقَـدْنا وعَبـيدٌ فوقَنا قد رَقَـدوا
وصَحَوْنـا . . فإذا فوقَ العَبيدِ السيِّـدُ !

* *

أمَريكا لو هِيَ استعبـدتِ الناسَ جميعـاً

فسيبقى واحـــدُ
واحـــدٌ يَشْـقى به المُستَعْبِـــدُ
واحـــدٌ يَفْنى ولا يُسْتَعْـــبَدُ
واحـــدٌ يَحمِـــلُ وَجهي،
وأحـــاسيسي،
وصـــوتي،
وفـــؤادي..
واسمُـــهُ من غير شَـــكٍّ: أحمـــدُ !

* *

أمَريـــكا ليستِ اللّهَ
ولو قُـــلتم هي اللّهُ
فـــإنّي مُلحـــدُ !

تحت الصِفر

أيُّ قيمَـــةْ
للشـــعوبِ المستقيمـــةْ
وسَجَـــاياها الكريمـــةْ
في بـــلادٍ هَـــلكَتْ
من طـــولِ ما دارتْ على آبـــارِها
مثْـــلَ البَهيمَـــةْ
واستقـــلَّتْ
وأساطيـــلُ العـــدى فيهـــا مُقيمـــةْ ؟!

* *

أيُّ قِيمـــةْ
للقوانـــين العظيمـــةْ
وهْي قُفّـــازٌ حريـــــريٌّ
لـــذي الكفِّ الأثيمـــــةْ
وأداةٌ للجريمـــــةْ ؟!

* *

أيُّ قيمـــةْ
لجـــيوش يســـــتحي من وجههـــا
وجـــهُ الشتيمـــةْ.
غـايـــةُ الشّيمـــة فيهـــا
أنّهـــا من غـــيرِ شيمـــةْ.
هزمتنـــا في الشـــوارعْ

هزمتنـــا في المصـــانعْ
هزمتنـــا في المَـــزارعْ
هزمتـــنا في الجـــوامعْ
ولـــدى زحْف العَـــدُوِّ انهـــزَمتْ . .
قَبْـــلَ الهزيمَـــةْ ؟!

* *

أيُّ قيمـــةْ
لرؤى التَجـــديد
والأوطـــانْ في قبضـــةِ «أولاد القـديمةْ» ؟!

* *

أيُّ قيمـــةْ
لأُولـــي الأمْـــر

طـوالِ العُمْـــ
والأوطـــانُ، لولا أنَّهـــمَ عـــاشوا،
لما صـــارتْ يتيمـــةْ ؟!

* *

أيُّ قيمـــــةْ ؟!
باطـــلٌ هـــذا التســـاؤلْ
وطويـــلٌ دونَ طائـــلْ.
لم تَعُـــدْ في هـــذه الأمَّـــةِ
للقيمـــــة قيمـــــةْ !
بـــلغ الرُّخْـــصْ بنـــا
أن نمنـــح الأعـــداء تعويضـــاً
اذا ما أخـــذوا أوطاننـــا منّـــا . . غنيمـــةْ !

عائد من المستجع !

حين أتى الحمارُ من مباحث السُّلطان
كان يسيرُ مائلاً . . كخطٍّ ماجلآنْ.
فالرأسُ في إنجلترا
والبطنُ في تنزانيا
والذّيلُ في اليابانْ!
ـ خيراً «أبا أتانْ» ؟!
• أتقشدونني[1] ؟
ـ نعمْ . . مالكَ كالسّكرانْ ؟!
• لا تيء[2] بالمرّة . . يبدو أنّني نَعْشانْ[3].

ـ هـل كانَ للنُّعـاسِ أن يُهَـدِّمَ الأسنـانْ
أو يَعْقِـدَ اللّسـانْ؟!
قُـلْ عَـذّبوكَ . .
• مُطلقـاً!!
كُلُّ الذي يُقـالُ عن قَتْوَتِهِـمْ (١)
بُهتـانْ.
ـ بَشَّـرَكَ الرّحـمنْ.
لكنّنـا في قَـلَقٍ . .
قـد دَخَـلَ الحصـانُ مُنـذُ أشْـهُرٍ
ولـم يَـزَلْ هُنـاكَ حتّى الآنْ !
مـاذا سـيجري أو جَـرى
لهُ هنـاكَ يا تُـرى ؟

• لـم يَجْـــرِ شَيءٌ (٥) أبـــداً
كونـــوا على اطمئْنـــانْ.
فـأوَّلا : يُسْتَقْبَل (٦) الدّاخِـلُ بالأحضـانْ.
وثانيا: يُسْأَلُ (٧) عن تُهمته بمنتهى الحَنـــانْ.
وثالثـــاً:
أنـــا هُوَ الحِشـــانْ (٨)!

---

(١) أتقصدونني (٢) لا شيء (٣) نعـان (٤) قـوتهم (٥) شيء
(٦) يُستقبل (٧) يُسأل (٨) الحصان.

مبادئ الكتابة العربية

أُكتُـــبْ كما تَشـــاءْ
بشـــرط أن لا تَتَعـــاطى وَرقـــاً،
أو قلمـــاً، أو محْبَـــرةْ
أو خَبـــراً، أو فكْـــرةً،
أو هَمْسَـــةً، أو خاطِـــرةْ.
تِـــلْكَ أمورٌ قَـــذِرةْ
والكاتبُ المـوهـوبْ
هو الّـذي يَغسِـــلْ منهـا يـــدهْ..
ويَعتـني بجـودة الأُســـلوبْ!

أكتُبْ كما تَشاءْ
لكنْ عليكَ أوَّلاً أن تتْرُكَ الإنشاءْ
وتُهمِلَ الإملاءْ
وتَحذفَ الحروفَ والأَفعالَ والأَسماءْ!
تلْكَ الأَمورُ كُلُّها تَدعوكَ للمُخاطرةْ
فَرُبَّما تذكُرُ مَفعولاً بِه
ويَظهرُ النَّصْبُ على آخرِه
بفتحةٍ ظاهرةٍ أو فتحةٍ مُقَدَّرةْ
وعِنْدَها سيغضبُ الناصبُ والمنصوبْ!

* *

أكْتُبْ كما تشاءْ
لكنْ . . بلا مُهاترةْ.

لا تَـمْشِ في الأرضِ،
ولا تَـطِرْ الى السّمـاءْ.
ولا تَقِفْ مُعَلَّقَ الرّجلينِ في الهواءْ!
كُـنْ هكـذا . . .
كـيفَ؟
بـلا كيفيّـة:
حـاورْ بلا مُحـاوَرَةْ
واصرُخْ بغَيـرِ حنجـرةْ
وارسُمْ مُـحيطَ الـدّائِرةْ
بالمِسْطَـرةْ!
إيّـاكَ أن تَنتقدَ الرَّوثَ
فقد تُؤذي شُعورَ البَقرةْ.

إيَاكَ أن تشكـو الظّروفَ القـاهرةْ
فقد تُعَـدُّ سُبَّةً للقـدرِ (المكْتوبِ)
أو (للـدّول) المُجـــاورةْ!
إيّـــاكَ أن تكتُبَ بالسَّواءْ
فيـغضبَ الشّيءُ الّذي
سيمـاهُ في مَنْطقه من أثـرِ الغَبـاءْ.
إيّـــاكَ أن تكتُبَ بـــالمقلوبْ
فَيغضبَ الشّيءُ الّذي
سيماهُ في مَنْطقه من أثَرِ المَشروبْ.
إيّـــاكَ أن تكتُبَ مـــا بَينهما
فيغضبَ الـــرّاكبُ والمَركوبْ!

* *

اكتُبْ كما تَشـاءْ
كتابةً بيضـاءْ
ليسَ لهـا عَلاقـةٌ بهـذه الدُّنيا ولا بالآخِرةْ.
فكُلُّ إبـداعٍ لَدَينا: بِدعَـةٌ
وكُلُّ مَظْهَـرٍ لَنا: مُظاهَـرةْ
وكُلُّ أمْرٍ عِنْـدَنا: مُؤامَـرةْ!
بجُـملة مُخْتصـرةْ:
انتَ كُرةْ
إن فَـلَتَتْ من تحتِ رِجْـلِ (عَنْـتَرةْ)
تَنطَّطَتْ بَيْنَ يَدَيْ (شَيْبوبْ)!

* *

أكتُبْ بـلا كتابـةٍ .. هـذا هـو المطـلوبْ!

خسارة

هَلْ منَ الحِـــكْمة
أن أهْتِـــكَ عِرْضَ الكَلِمَـــــةْ
بهجـــاء الأنظمـــةْ؟
كلْمَتي لو شَتَمتْ حُكّامَنـــا
تَرجعْ لي مشتومـــةً لا شاتمـــةْ!
كيف أمضي في انتقـــامي
دونَ تـــلويث كلامي؟
فـــكرةٌ تهتفُ بي:
إبصُقْ عليهـــــــمْ.

آه . . حتّى هـــذه الفـــكْرةُ تبدو ظالمـــةْ.
فأنَـــا أخسَـــرُ - بالبَصْـــقِ - لُعـــابي
ويفـــــــوزونَ بِحَمْـــلِ الأَوْسِمَـــةْ!

مَوّالْ

نـارٌ بجوفِ الحَشـا في دمعتي سـائلَةْ
تَنشـالُ من مقـلتي مذهولةً سـائلةْ:
هـل في الدُّنـا دولةٌ . . رغم الغِنى سائـلةْ؟!
جاوَبْتُهـا: دولتي، ما دامَ فيهـا مـالْ
يَستَفُّـهُ حاكمٌ عن كلِّ خيـرٍ مـالْ
آلامُنـا أنبتَتْ في يـأسه الآمـالْ
لكنّما وحْـلُنا أمسى به أوْحَـلْ
يَبيعُ أو يشتـري فينا . . مَضَى أو حَـلْ
وهـو الذي لم يكنْ رَبْـطٌ لَهُ أو حَـلْ.

فالمـــالُ في أمســـه قـــد كان رَهْنَ الهوى
ثـــمّ استوى مَسْنَداً للحـــكمِ لَمّا هـــوى
وغـــارِقٌ مِثلُهُ . . في ســوقِ شَـــمٍّ الهَـــوا
حتّى دمانـــا لديهِ غُـــمْلةٌ ســـائِلةْ!

دَوْرٌ

أعْـــلَمُ أنَّ القافيـــــةْ
لا تستطـيعُ وَحْدَها إسقاطَ عرْشِ الطاغِيَـةْ.
لكنَّني أدْبُغُ جِـــلْدَهُ بهـــا
دَبْغَ جُـــلودِ الماشيَـــةْ!
حتّى إذا ما حـــانَت الساعـــةُ
وانْقَضَّتْ عَـــليه القاضيَـــةْ
واسْتَـلَمتْهُ من يـدي أيْـدي الجُموعِ الحافيـةْ
يـكونُ جلداً جـــــاهزاً
تُصـــنَعُ مـــنهُ الأحذيـــــةْ!

وقفة تاريخيّة!

حُكّامُنـا طُبـولْ
جُيوشُنـا طُبـولْ
شُعـوبُنا طُـبولْ
وسائـلُ الإعـلامِ في أوطاننـا طُبولْ
غَفوَتُنا تـأتي على قَرْقَعـة الطُّـبولْ
صَحْوَتُنا تُوقظُها قرقعـةُ الطُّـبولْ
طَعـامُنا تَطبُخُـهُ قرقعـةُ الطـبولْ
شَـرابُنا يَنْبَعُ من قرقعـة الطُّـبولْ
مُؤْتَـمنونَ دائمـاً

ومُؤمـــنونَ دائمـــاً
وآمـــنونَ دائمـــاً
والفضـــلُ للّطـــبولْ!

* *

يُحَـــدِّقُ التـــاريخُ في تاريخِنـــا
بمنتهى الذُّهـــولْ.
يقـــولُ: ماذا يا تـــرى
عســـاي أنْ أقـــولْ؟!
يجمعُنـــا في كُومـــة
يبعْـــدْ عنّا خُطْـــوةَ
يشْـــدُّ بَنطـــلونهْ . .
وفوقنـــا يبـــولْ!

لفت نظر

السُّلْطــانْ
لا يُمكنُ أن يَفْهم طَوعــاً
أنَّــكَ مَجروحُ الوجِـــدانْ.
بــل لا يَفهمُ مـــا الوِجدانْ!
السُّلطــانْ مصابٌ دومـــاً
بالنِّسيـــان وبــالنِّسوانْ.
مشْغولٌ حتّى فَخذيـــهْ
لا فُرْصةَ للفهْــم لديـــهْ
ولِــكيْ يفهــم

لا بُـدَّ ببعضِ الأَحيـانْ
أن تُسْعِـفَهْ بالتِّبيـانْ:
أن تَقْرُصَـهُ من أُذُنَيـهْ
وتُعَلِّقَـهُ من رِجْلَيـهْ
وَتَـمُدَّ أصـابعكَ العَشْـرةَ في عَيْنَيـهْ
وتقـولَ لَهُ: حـانَ الآنْ
أن تفهـمَ أنِّي إنسـانْ
يا حَيْـوانْ!

دعوة للخيانة

هَـلْ وَطَنٌ هـذا الّذي
حاكِمـُهُ مُراهِنٌ وأهلُهُ رهـائِنْ؟
هل وطنٌ هـذا الّذي
سَمـاؤهُ مراصـدٌ وأرضـهُ كمـائِنْ؟
هـذا الّذي
هواؤهُ الآهـاتُ والضَّغـائِنْ؟
هـذا الّذي
أضْيَقُ من حَظـيرةِ الدّواجِنْ؟
هـل وطنٌ هـذا الّذي

تــكونُ فيه عنــدما
تــكونُ غَــيْرَ كائنْ ؟!
ياأيُّهــا المــواطنْ
خُنْهُ وخُنْهُ ثُمَّ خُنْهُ ثم خُنْهُ،
بُوركَتْ خيــانةُ الجِــراحِ لِلبَــرائِنْ.
ياأيُّهــا المــواطنْ
إن لم تَخُــنْ
فــأنتَ حَقّــاً خــائِنْ !

حالة خاصة

نَعَمْ، أنا حُطامْ
جِلْدٌ على عِظامْ.
لا، لم أُعَذَّبْ أبداً.
لا، ليسَ بي سَقَامْ.
لا، لستُ في صِيامْ.
لا، إنّني أنامْ.
لا، لستُ أشكو مُطلقاً
من شِدَّةِ الغَرامْ.
لا، حالةُ الجَيبِ على أحسنِ ما يُرامْ.

لا تَـتعبوا يا ســادتي
في فَهْــمِ معنى حــالتي
مختصــرُ الكلامْ:
إنّي إذا ما خــطر الحــاكمُ لي
لا أشتــهي الطّعــامْ!
هــذا نظــامٌ معــدتي
ولن يُعيــدَ صــحَّتي
إلاّ طبيبٌ حــاذقٌ
يفهــمْ في نظــامِهــا
.. فيقــلبُ النّظــامْ!

إنصافُ الأنصاف

الأسى أسٍ لما نَلْقــاهُ
والحــزنُ حــزينْ!
نَــزرَعُ الأرضَ . . ونغــفو جــائعينْ.
نَحملُ المــاءَ . . ونمشي ظامئينْ.
نُخْرِجُ النفْطَ
ولا دفءَ ولا ضوءَ لنا
إلاّ شــرارةُ الأماني ومصابيحُ اليَقــينْ.
وأميرُ المؤمنــينْ
مُنصفٌ في قِسْــمة المــال

فنصفٌ لجواريه
ونصفٌ لذويه الجائرينْ.
وابنُهُ - وهْوَ جنينْ -
يتقاضى راتباً
أكبرَ من راتبِ أهلي أجمعينْ
في مدى عشرِ سنينْ!
ربّنا .. هل نحنُ من ماءٍ مَهينْ
وابنُهُ من «بيبسي كولا»؟!
ربَّنا .. هل نحنُ من وحلٍ وطينْ
وابنُهُ من «أسْبرينْ»؟!
ربَّنا .. في أيِّ دينْ
تملكُ النُّطفةُ في البنكِ رصيداً،

وألــوفُ الكــادحينْ
يَسْتدينونَ لِصَرْفَ الدّائنينْ؟
أيُّ ديــنْ
يَجعـلُ الحقَّ لبيتٍ واحــدٍ
في بيتِ مــالِ المسلمينْ
ولبــاقي المسلمينْ
صدقــاتُ المُحْسنينْ؟
رَبِّ هــل مِن أجْــلِ
عشرين لقيطــاً ولواطيًّــاً
خَــلَقتَ العــالَمينْ؟
إن يـكُنْ هــذا
فيــا ربُّ لمــاذا

لم تُـكَرِّمْ قومَ لُـوطْ؟
ولمـاذا لَمْ تُعَلِّمْنـا السُّقوطْ؟
ولمـاذا لَمْ نَجِيءْ
مـن بينِ أفخـاذِ اللّواتي . .
مِثْـلَ أولادِ الّذيـنْ . . ؟!

الموسوم

مَنَحوا (عِيْصُو) وساماً لِتفانيهِ . .
بماذا ؟
لِتفانيهِ ويكفي.
يا سَلامْ !
صَفَّقَ البحرُ على البحرِ
وفاضتْ عَبَراتُ الإبتسامْ.
عاش عِيصو.
أين عيصو ؟!
جاء عيصو . .

يمتــطي صَهْوةَ فــايروسِ الــزُّكامْ !
كانَ عيصو لتفانيــــه ضَئيــــلاً.
مثــلُ مــاذا ؟
مثــــلُ عيصو . . لـيــسَ أكثــرْ.
وإذنْ كيف سَيظهــرْ ؟!
وعــسى ان تُتــكروا شيئــــاً
فيـــــدو تحتَ مُجْهَــــرْ !
وبــدا عيصو بحَفْــــلِ الإستــــلامْ.
وبَــدتْ مُشكلــةٌ:
يَصْعُبُ تعــليقُ وســامٍ
فــوق بكْتريــا الطَعــامْ !
مــا هــو الحــلُ ؟

أطـالَ المستـشارونَ الكلامْ . . .

واحـدٌ قـالَ:

نغطّـيه به حينَ ينـامْ.

آخـرٌ قـالَ: حَـرامْ

فَصِّـلوا منهُ دشـاديـشَ لَهُ

واستعـملوا البـاقي كبُسْـطٍ وخِيـامْ.

غيـرُهُ عَـلَّقَ: كلاّ . .

هـل سيحيـا ألفَ عـامْ ؟ !

واحـدٌ صـاحَ: رويـداً . .

يـا كِـرامْ

هـذه الأشيـاءُ للتعـليقِ لا للُّـبسِ،

مـاذا سيـقولُ النـاسْ

عن ذوقِ النّظـــامْ ؟

قـــالَ

قـــالوا

قيـــلَ

قـــالا

واستمّـــروا في الخِصـــامْ.

وأخيـــراً . .

وَجَـــدوا حَلاً لِعـيصو:

عَـــلّقوا عيصو عـلى صَـــدْرِ الوسـامْ!

المصير

أنا لا أخشى مَصيري
فأنا أحْيا مِصيري!
أيُّ شيءٍ
غير إغفائي على صبَّارة القَبْرِ
وصحْوي فوقَ رَمْضاء الهجير ؟
واختبائي من خُطى القاتل
ما بين شهيقي وزفيري ؟
وارتيابي في ثيابي
وارتيابي في إهابي

وارتيـــابي في ارتيـــابي
ومسيري حَذِراً من غَدْرِ حِذْري ومَسيري ؟!.
أهُـــوَ الموتُ ؟
متى ذُقتُ حيـــاةً في حيـــاتي ؟
كان ميـــلادي وفـــاتي !
أنـــا في أوَّلِ شَـــوطِ
لَفَّ صَوتي ألفُ سَـــوْطِ
وطـــوى (مُنْكرُ) أوراقَ اعترافـــاتي
وألقـــاني الى سيف (نَـــكيرِ).
كُتبتْ آخـــرتي في أوَّلِ الشـــوطِ
فماذا ظَـــلَّ للشـــوط الأخـــيرِ ؟!

* *

ولمـــاذا كُلُّ هـــذا

يا مـــلاذاً

لم يَجِـــدْ في ســـاعةِ الوَجـــْد مَلاذا؟

تكتُبُ الشِّعْـــرَ لِمَنْ

والنـــاسُ ما بيْن أصَـــمَّ وضَـــرير؟

تكتب الشعـــرَ لمن

والنـــاسُ ما زالوا مطـايا للحمـــير؟

وأُســـارى

يعتريهـــم خَفَرٌ حينَ ملاقـــاة الخَفـــير

وشُقـــاةً . .

يستجـــيرون من الطُّغيان بالطّـــاغي الأجير

وجيــاعاً ما لَهُــمْ أيْدٍ
يبوسونَ يَــدَ اللِّصِ الكبيرِ؟!

* *

أنا لا أكتُبُ أشعــاري
لكي أحظى بتصفيقٍ وأنجـو من صفــيرِ
أو لكي أنســجَ للعــاري ثيابــاً من حـريرِ
أو لِغَوْثِ المستجــيرِ
أو لإغنــاء الفقــيرِ
أو لتحــرير الأســيرِ
أو لحــرق العــرشِ، والسَّحْــقِ بِنَعْــلَيَّ
على أجــداد أجــدادِ الأَمــيرِ.
بــل أنــا من قبــل هــذا

وأنا من بعدِ هذا
إنّما أكتُبُ أشعاري .. دِفاعاً
عن ضَميري !



إعتصام

حُـــلْمٌ:

في قبضتي سيفٌ بطـول الإغـتراب
وصقيـلٌ كأمانيَّ العـذابْ
وثقيـلٌ كالعَـذاب.
جُثثُ الحـكّام صارت تحت رجْلي.
هـذه سـاعةُ شُـغْلي.
أنتقي من جُثَث الحـكّام ما لذَّ وطـابْ
• إنغـرسْ يا سيفْ في أدبـارهمْ.
هل أنت سيفٌ ؟

ـ لا . . أنـا شـيشُ كَبابْ !

• آتني يا حُـلْمُ بالمجمـرةِ الآنَ . .

ـ عـلى رأسي وعيني.

يا سحـابْ

إنهَمـرْ نفطـاً وأعوادَ ثُقـابْ.

تَذبُـلُ النارُ وحـكّام بـلادي ينضجونْ.

دُقَّ بـابي !

• من يـكون ؟!

لحظـةً . . .

يُفْـتَحْ بابْ.

• مرحبـاً.

بتَسـعْ الحُـلَمْ لآلاف الكلابْ !

أخْـرِطُ الحـكّامَ من سيفي
وأُلقي في الصحونْ
وضيوفي يَنبـحونْ.
واحـدٌ يسألُني: هل جاء في هذا كتابْ ؟
واحـدٌ عَنّي أجـابْ:
إلتهـمْ يا ابنَ أبي الكلب
ولا تخـشَ العقـابْ
لم يُحـرِّمْ ربُّنا لَحْـم القحـابْ!

* *

خـارجَ الحُـلْمِ اضطـراب
يتعـالى لَغَـطٌ،
أسمعُ أصـواتَ سبـابْ!

• ما الذي يَحــدُثُ؟

طَأطِىءْ أيُّهـا الحُـلْمُ لِكي أنظُــرَ . .

ما هــذا ؟

كلابٌ بثيــابْ ؟!

ـ إفتــحِ البــابَ . .

• لمــاذا ؟

ـ لا تخفْ. مسألةٌ شكليّةٌ جــداً

ســؤالٌ وجــوابْ.

• لا . .

سأبقى داخــل الحُـلْم الى يومِ الحساب

أنـا لن أتــرُك هــذا الحُــلْمَ

حتّى يُستجــابْ !

الدولة الباقية

ليس عندي وطنٌ
أو صاحبٌ
أو عملُ !
ليس عندي ملجأٌ
أو مخبأٌ
أو منزلُ!
كلُّ ما حولي عراءٌ قاحلْ
أنا حتى من ظلالي أعزلْ
وأنا بين جراحي ودمي أنتقلْ

مُعْـــدمٌ من كُلّ أنـــواعِ الوَطَـــنْ !

* *

ليـــس عنْـــدي قَمـــرٌ

أو بـــــارقٌ

أو مشْعـــــلْ.

ليـــس عنـــدي مَرْقَـــدٌ

أو مشْـــــرَبٌ

أو مـــــأكلْ.

كُلُّ ما حـــولي ليـــلٌ أليـــلْ

وصبـاحٌ بـــالدُّجى مُتَصـــلْ.

ظـــامىءٌ . .

والظمـــأُ الكاســـرُ منّي ينهـــلْ

جـــائعٌ . .
لكنَّـــني قُوتُ المِحَنْ!

* *

عَجَبًـــا!!
ما لِهـــذا الكونِ يَحْـــبو
فَـــوقَ أهـــدابي إذَنْ؟!
ولمـــاذا تَبحثُ الأوطـــانُ
في غُربـــةِ روحي عن وَطَـــنْ ؟!
ولمـــاذا وَهَبَتْني أمرَهـــا كُلُّ المسافـــات
وألغى عُمْـــرَهُ كُلُّ الزَّمَنْ؟!
هـــا هوَ المنفى بـــلادٌ واسعـــةْ!
والمَفـــازاتُ حقـــولٌ مُمْرِعـــةْ!

ودَمي مَـوجٌ شَـقيٌّ
وجِـراحي أشرعـةْ !
وانطفـائي يُطفِىءُ اللّيـلَ وبي يَشتَعِـلُ!
وفَمُ النِّسيـان
عن ذكرى حُضـوري يَسـألُ
هـل عَرَى باصِرةَ الأشياءِ حَوْلي الحـوَلُ ؟
أمْ عَـرَاني الخَبَـلُ؟!
لا . .
ولكنْ خـانَني الكُلُّ
وما خـان فـؤادي الأمَـلُ!

* *

مـا الّذي يـنْـقُصُني

ما دام عنـــدي الأَمَلُ؟
ما الذي يَحْـزُنُني
لو عَبَس الحـاضرُ لي
وابتســـم المستقبـلُ ؟
أيُّ منـفى بحضوري ليـس يُـنْفى ؟
أيُّ أوطـانٍ إذا أرحَـلُ لا تَرْتحـلُ ؟!

* *

أنـا وحْـــدي دولةٌ
مادام عنْـــدي الأمـلُ.
دولةٌ أنقى وأرقى
وستـــبقى
حين تفْنى الـــدُّولُ!

مُبارزة

لو كان في حُكّامنا شجاعةٌ
فَلْيبرُزوا لي واحداً فَواحدا.
وليَحْملِ الواحدُ منهمْ إنِ بَدا
أيَّ سلاحٍ
ما عدا
سلاحَهُ المُستَوْردا.
ليمتشقْ خنْجرهُ
أو سيفَهُ
أو العصا

أو اليَـــدا
وسوفَ ألقـــاهُ أنا . . مُجَـــرَّدا!
والله في نصفِ نهـــارٍ
لن تَـــرَوا منهـــمْ عليها أحـــدا.
أشجعُهـــمْ سوفَ يَموتُ خائفـــاً
قَبْلَ مُلاقـــاةِ الرَّدَى!

* *

لو كانَ في حُكّامِنا شَجاعـــةٌ . .
لو كانَ . .
لَوْ . . .
حَـــرْفُ امتنـــاعٍ لامتـــناعٍ
صَرخـــةٌ بلا صـــدى!

لو كانَ . . ما كان

لأمسى خبــراً في المُبتــدا.

فالكُلُّ قــوَادٌ

تَــلقَى الدَرس في مبغى العــدى

ثــم دَعوهُ «قــائدا»

وَهــيَّأوا مقعــدهُ

ليمْتطيــنا أبــدا

يحــرُسْ نفطنــا لهُــم

ويحــرُسون المقعــدا !

وَاحِدَة بواحِدَة

نَعَمْ . . أنا مَلعونْ.
لا أُحسنُ الظَنَّ أنا بسيِّئات الدُّونْ.
أكتُبُ شعْري بالعصا
والحَجرِ المَسْنونْ.
أكشفْ عن بَراءة الذَّنب
وعن جرائم القانونْ!
أقولْ دونَ رهبةٍ من غدر فرعون
ودون رغْبةٍ في ما لدى قارُونْ:
العاهلون عنْدنا عن حقّنا ساهُونْ

والعاهـلونَ عندنا لعهْرِهِـمْ راعُونْ
والعاهــلون عندنا . . أشرفُهـمْ مأبُونْ!
هذا أنــا . . ماذا إذنْ تَبْغُــونْ
منِّي، أنــا المحــزونُ والمطعـونُ والمرهـونْ ؟
أن أتْرُكَ الشَّتْــمَ وأنْ
أتــلو لكمْ: (والتينِ والزّيــتونْ) ؟!
مَــمْنونْ!
سأغســلُ الشَّعْـر لكُمْ بالماءِ والصّــابونْ!
لكنَّ عنــدي طَـلَباً:
رائحــةُ الحُـكّام لا تُعجــبُني . .
أريــدُكمْ
أن تَسْحبــوا السَّيْفُــونْ !

إحفروا القبر عميقًا

مِـمَّ نَخـشى؟
الحـكوماتُ التي في ثُقبِهـا
تفتـحُ إسرائيـلُ مَـمْشى
لم تَـزلْ للفتـح عَـطْشى
تَسـتزيدُ الـنَّبْشَ نَبْـشـا!
وإذا مَرَّ عليهـا بَيتُ شعـرٍ .. تَتَغَـشّى!
تَستحي وهْيَ بوضْعِ الفُـحْشِ
أن تَسمـعَ فُحْشـا!

* *

مِـمَّ نَخـشى ؟
أبْصـرُ الحُـكَام أعـشى.
أكثرُ الحُـكَام زُهـداً
يحْسَبُ البصْقـةَ قرْشـا.
أطـولُ الحُـكَامِ سَيفـاً
يتّقي الخيفـة خوفـاً
ويـرى اللاّشيءَ وحْشـا!
أوسعُ الحُـكَام علْمـاً
لو مـشى في طلب العـلْمِ الى الصّين
لَما أفـلح أن يُصبح جحْـشا!

* *

مِـمَ نخـشى ؟!

ليستِ الدَّولةُ والحاكمُ إلاّ
بئرَ بترول وكَرْشا.
دولةٌ لو مَسَّها الكبريتُ .. طارتْ.
حاكمٌ لو مَسَّهُ الدَّبوسُ .. فَشّا.
هل رأيتُمْ مِثلَ هذا الغشِّ غشّا ؟!

* *

مِمَّ نَخشى ؟
نَمْلةٌ لو عَطَستْ تكْسحُ جيشا
وهَباءٌ لو تمطّى كَسَلاً يَقلبُ عرْشا!
فلماذا تَبطشُ الدُّميةُ بالإنسان بطْشا ؟!
إنهضوا ..
ان لهذا الحاكم المنفوش مثل الدّيك

أن يَشبــع نَفْشــا.

إنهشــوا الحــاكم نَهْشــا

واصنعــوا من صولَجــان الحُكْمِ رَفْشَــا

واحفــروا القبــــر عميقــاً

واجعــــلوا الكُرسيَّ نَعْشــــا !

صاحبُ الضخامة "مجقـان" المفدّى!

إعلامُـنا إعــلانْ
يَعــرِضُ بالمجَّـــان
عَجيــزةً معجــزةً
لم يتغيَّــرْ شكلُها من زمنِ الطُّوفـــانْ.
ونحن من أعصابِنــا
بالرَغــم من مصابنــا
نســدِّدُ الأثمـــانْ!

* *

إعلامُنـــا: إعــدامُنــا.

يـــركلنا

يشتـــــمنا

يبصق في وجوهنـــا

وما بأيدينـــا سوى أن نشـــكرَ الإحســـانْ.

أليـــس شيئـــاً رائعـــاً

أن يُصـــفع المرءُ على قفـــاهُ بالألـــوانْ ؟!

* *

إعـــلامُنا معتـــدلٌ

كحبْـــل بهْـــلوان!

وكافـــرٌ .. لكنَّـــهْ

في منتـــهى الإيمـــانْ !

إنظـــرْ إلى افتتاحـــهِ الإرسـالَ بالقـــرآنْ.

وانظـرْ إلى اختتـامهِ الإرسـالَ بالقـرآنْ.

ماذا إذَنْ

لو ملأَ الفـراغَ ما بينهما بسيرةِ الشّيطـانْ ؟!

مُنحـرفٌ ؟!

حـاشـاهُ . .

كلاّ . .

ما به عـيبٌ سوى عبـادة الأوثـانْ

والذُّلِّ والإذعـانْ

والكذْبِ والبُهتـانْ

وحَجْبِ كُلِّ كلِمَـةٍ

أو صـورةٍ

او همسـةٍ

تحتـــرمُ الإنســـانْ!

* *

إعلامُنـــا فنّـــانْ

بلمســـة سحريّـــة يختـــزلُ الأوطـــانْ

ويُوجـــزُ السُّـــكانْ

ويكـــبسُ الأزمـــانْ

ويحقـــنُ الجمـــيع في كَبْسولةٍ

يـــدعُونهـــا: «محقـــانْ»!

محقـــانْ . .

يُغـــادرُ البـــلاد في رعايـــة الرحمنْ.

محقـــانْ . .

يعـــودُ للبـــلاد في رعايـــة الرحمنْ.

محقـــانْ . .

يجـــلس في الدّيـــوانْ.

محقـــانْ . .

يُمســـكُ بالفنجـــانْ.

محقـــانْ . .

يَفـــرُغُ من قهوتـــه

محقـــانْ . .

يلعب في خصْيتـــه.

محقـــانْ . .

قـــام يبولْ الآنْ.

محقـــانْ . .

عـاد من المرحـاض في رعـاية الرحمنْ!

محقــانُ في التّلـفازِ

في المذيــاعِ

في الجـــرائدْ.

في ورَق الجُـــدران

في أغطـية المقـــاعدْ.

وفي الشّبابيكِ وفي السقوفِ والبِـــيانْ.

ليـــس سوى محقـــانْ!

للنمـــلِ والدّيـــدانْ..

محقـــــانْ.

لصحّـــــة اللثّة أو سـلامة الأسنـــانْ..

محقان..

لرجّـــة المْخّ وحكّة الشّـــــرَجْ

محقـــانُ . . مفتـــاحُ الفَـــرَجْ!
ليسَ له مُشـــابهٌ
وليس منهُ اثنـــانْ
ولـــيس بالإمكانْ
أبـــدعُ من محقـــانْ.
سمـــاؤنا ما رُفعتْ
وأرضـــنا ما سُطِحَتْ
وكونُنا ما كانْ
لو لم يكنْ محقـــانْ!

* *

إعلامنـــا . .
هـــل تستطيعُ مرَّةً إعلامَنـــا

كيفَ يــكونُ الشــانْ
إذا صَحَوْنــا فَجــأةً . .
ولم نَجِــدْ «محقــانْ» ؟!

أعرف الحُبَّ ولكن

هَتَفتْ بي: إنّني متُّ انتظارا.
شَفَتي جَفَّتْ
وروحي ذَبَلتْ
والنَّهْدُ غارا.
وبغاباتي جراحٌ لا تُداوى
وبصحرائي لَهيبٌ لا يُدارى
فمتى يا شاعري
تُطفِئُ صحرائي احتراقاً ؟
ومتى تَدْمَلُ غاباتي انفجارا ؟ !

إنّني أعددتُ قلبي لكَ مَهْداً
ومن الحُبِّ دثاراً.
وتأمّلتُ مراراً
وتألّمتُ مراراً
فإذا نبضُك إطلاقُ رَصاصٍ
وأغانيك عويلٌ
وأحاسيسُك قتلى
وأمانيك أُسارى !
وإذا أنت بقايا
من رمادٍ وشظايا
تعصفُ الريحُ بها عصْفاً وتذروها نُثاراً.
أنت لا تعرفُ ما الحبُّ

وإني عَبَثاً مِتُّ انتظارا.

* *

رحمةُ الله على قلبِك يا أُنثى
ولا أُبدي اعتذارا.
أعرفُ الحبَّ . . ولكنْ
لم أكن أملكُ في الأمر اختيارا.
كان طُوفانُ الأسى يَهْدِرُ في صدري
وكان الحبُّ نارا
فتوارى!
كان شمساً . .
واختفى لما طوى اللّيلُ النهارا.
كان عُصفوراً يُغنّي فوق أهدابي

فَلَما أقبلَ الصيَّادُ طارا !
آه لو لم يُطلق الحُكَّامُ
في جلْدي كلاباً تَتَبارى
آه لو لم يَملأُوا مجرى دمي زيتاً،
وأنفاسي غُبارا
آه لو لم يزرعوا الدَّمعَ
جواسيس على عيني بعيني
ويُقيموا حاجزاً بيني وبيني
آه لو لم يُطْبقوا حَولي الحصارا
ولو احْتلتُ على النَفس فَجاريتُ الصِّغارا
وتناسيتُ الصَّغارا
لتنزَّلتْ بأشعاري على وَجْدِ الحيارى

مثلما ينحلُّ غيمٌ في الصحارى
ولأغمدتُ يراعَ السِّحر في النَحْر
وفي الثغرِ
وفي الصدرِ
وفي كُلِّ بقاعِ البرْد والحَرِّ
وهيَّجتُ جُنونَ الرَّغبات الحُمْر
حتى تُصبحَ العفَّةُ عارا !
ولأشعلتُ البحارا
ولأنطقتُ الحجارا
ولخبَّأتُ « امْرأ القيس » بجيبي
ولألغيتُ « نزارا » !

* *

آه لو لم يُطْبقـوا حَوْلي الحصـارا
ولو استمرأْتُ أن أُطـلقَ للنّـفسِ العِـذارا
لاستفـزَّتْ شفـتاي الكَـرَزَ الدّامي
بأطبـاقِ العَـذارى
ولزادَتْـهُ ارتـواءً
ولزادتـهُ احمـرارا
ولأرسـلتُ يَـدي تَـرعى . .
فتُخـفي ما بـدا، هَصْـراً،
وتُبـدي ما تـوارى
ولأيقـظتُ السُّكونَ العَـذْب
في غابـاتهنَّ البِكْر عَصْفاً واستعارا
ولأرقصتُ القَفـارا

ولألقيتُ على خُلجانهنَّ الموج
حُـرّاً مُستثارا
فَيُصارِعْنَ اختناقاً
ويُصارِعْنَ انبهارا
ثم يَستلقينَ تحتَ الزَّبد الطّاغي
يُغالِبْنَ الدُّوارا !

* *

أعرفُ الحُبَّ أنا
لكنَّ حُبّي
مات مشنوقاً على حَبْل شرايين
بزنزانة قلْبي !
لا تظُنِّي أنَّهُ مات انتحارا.

لا تَظُنِّي أنَّـهُ داليـةٌ جَفَّتْ
فـلم تَطـرَحْ ثـمارا.
لا تَظُنِّي أنَّـهُ حُبٌّ كسـيحٌ
لـو بـه جُهْدٌ عـلى المـشْيِ لَسبـارا.
لا تَـظُنِّي
واصْفَحي عَنْـهُ وعَنِّي.
أنـا داعبتُ عـلى المسـرحِ أوتـاري
وأنشـأتُ أُغـنّي
غَـيْرَ أنّي
لم أكـدْ أبـدأُ حتّى
أطـلقوا عشـرين كلبـاً خَلْف لَحْـني
تمـلأُ المسـرح عقْـراً ونبـاحاً وسُعـارا

وأنـــا الراكضُ من رُكْنٍ لـــرُكْن
لِيَ قـــلبٌ واحـــدٌ
عـــاثَ بـــه العَـقْـــــرُ دمـــارا.
فـــأنا أعـــزِفُ دمعـــاً
وأنـــا أشـــدّو دمـــاءً
وأنـــا أحيـــا احتـضـــارا
وأنـــا في سَـــكْـرَتي .. لا وقت عنـــدي
كي أُغَـنّي للسُّـــكارى !
فـــاعـــذريني
إنْ أنـــا أطـفـأْتُ أنغـــامي
وأسْـــدلْتُ السِّـتـــارا
... أنـــا لا أمـــلكُ قلبـــاً مستعارا !

المذبحة

كُلُّ ما حَوْلي عُيونٌ مُغْلَقَةْ
وشِفاهٌ مُطْبَقَةْ
وأيادٍ مُوثَقَةْ
ونُفُوسٌ وسْطَ أنفاسِ الأسى مُخْتَنِقَةْ.
أأُغَنّي ؟
أأُغَنّي مِثْلَ (نيرونَ)
و(روما) في دمي مُحْتَرِقَةْ ؟ !

* *

كبدي مُنْفَتِقَةْ

كبـدي مُنفتقـةْ.
بي من الحِقْـد مُحيطـاتٌ
وغـابـاتٌ
وبِيْـــدٌ
وجبـالٌ شـاهقَـةْ.
بي من الحِقْـــد خزينٌ
لو تَجَلَّى للسَّمـاوات لخَرَّتْ صعقـةْ !

* *

ما الّـذي خَلَّفَـهُ الحكّام عنـدي
غيـر حِقْـدي ؟
رَبِّ حتّى حَشَـراتُ الأرض طـارتْ
وأنـا ما زِلتُ وسْـطَ الشَّـرنقَـةْ !

رَبِّ حتى القطَـطُ اختـارتْ لها مـأوى
ومـأواي قُـبورُ الصَدَقَـةْ !
ربِّ هـل أعطيتَ للحُكّام تصريحاً بـدفني
قبْـل أن يبـدأ عُمْـري ؟ !
رَبِّ إنّي قبـلَ ميـلادي تُوفِّيتُ
وإنّي قبـل مَوتي زُرْتُ قبـري
وقُبَـيلَ الدَّفن فُوجئْتُ بنَـشْـري !
إنّني في جَنّـة من حوْلِها الآبـارُ تَجـري
لِيَ منها النّـارُ . . والنّورُ لغَيـري
ولي الجـوعُ الّذي يمـلأُ منّي رَمَقَـهْ
ولي السـيفُ
بـه يقْتَطِعُ السّـارقُ كَفّيَّ بدَعْوى السّـرقَةْ !

ولِي التَصفيــقْ للحــاكم
لو راح مريضــاً لفرنســا
ولِيَ التصفيـــــقُ للحـــاكم
لو عــادَ مُشــافى من فرنســا
ولِيَ التصفيــقُ لو ركَّب ضرسا
وإذا أنجب تَـيْســـا
وإذا مــا عَبَّ كأســـا
وإذا مـــا شَـــقَّ . . .
ولِي التصفيــقُ من قــلبي
إذا أكرمني بالـتُّــهم المُخْتــلقة !
زهقتْ رُوحي
وحتَى زهْقــةُ الرَوح برُوحي زاهقـــــة !

فلمـــاذا كُلَّما أطـلَقتُ صَوتي بالسِّبـــابْ
جـاءَني من بَـينِ أفخـــاذِ القِحـــابْ
صوتُ ناقـــــدْ:
(أحْرقَتْ أشعـــارَكَ الحُمّى
فَضَعْ بعض «التحاميلِ» بأعجازِ القصائدْ)؟!
ولماذا كُلَّما أمْعَنتُ في قتْـــلِ الذُّبـــابْ
واغتصـــابِ الإغتصـــابْ
أبْـدَت اشمئزازَهـــا منّي المفاســـدْ
والمـراحـيضُ التي تُـدعى جَـرائـــدْ ؟ !
ولمـاذا كُلّما غطّيتُ ثُقْبَ الزَّنْـدَقَـــةْ
جُرِحتْ أمْزجـــةُ العهْـــرِ
ولاكـتْني الفُـــروجُ اللَّبقَـــةْ ؟ !

أمن الفَحشـــاء أن أستـنكر الفُحْـــشَ
وأدعـو العَيْب عـيْبا ؟
أيُسمّى الصِّـــدق سبّـا ؟ !
حســـنا . .
هـــذي حميـرٌ نهقتْ . .
ماذا تُسمّون الحميـر الناهقـــةْ ؟ !
حســـناً . . هـذي كلابٌ نفقتَ . .
مـاذا سيجـــري
بعـد تقـديم التعـازي لمُـلوك المنْطقَـــةْ ؟
هـل تُصلّون عـلى روح الكلاب النافقـة ؟!
حســـناً . .
هذا الطّويـلُ العُمر مأفُـونٌ . . ولُـوطي.

هل أُسـمّيه (السّـيوطي) ؟ !
هل أُسـمّيه شَهيـداً
خَـرَّ مَطعـوناً منَ الخَـلْف ؟
وهل أذرفُ في وَصْـف المُسجَّى
(عَبَـرات المَنْفـلوطي) ؟
آه يا شُرطـةَ أخـلاقِ القصُورِ الفاسقـةْ.
آه يـا مُرْتَـزَقَـةْ.
يـا جَنـاديـرُ
جـرائـيشُ
أصـائـيلُ
مـرابـدْ!
يـا زُبـالات الموائـدْ.

كَمْ تَطَّوعتمْ لتحريرِ الجماهير
بتحريرِ الصُّكوكْ.
كَمْ جَعَلتمْ شَعْبيَ المسْحوق
مَسْحوقاً لتجميلِ قَباحات الملوكْ.
كَمْ أقمْتُمْ فيّ بيوتِ الشعب باسم الشعب
والشعبُ بقَعْرِ السّجنِ راقد.
دَمُهُ من فوقِكُمْ
من تحتِكمْ
من حَوْلكمْ
بين أياديكمْ . .
على المأساة شاهدْ.
منذُ أجيالٍ وشعبي

فـوق سنـدان الحُـكومات
وأنتـم فـوق شـعبي مطرقـةْ.
مُنـذْ أجيـال وأنتـُم
تستريحـون على أكتاف شعبي المُرهَقـةْ.
وتـدْورون بسُوح المهرجانـات سُكارى
كالكلاب الشَّبقـةْ
وتبولون عليـه الكلمـات الزَّلقَـةْ.
فمتى كان لكم ذوقٌ
لكي تتَهـموا ذوقي بسُـوء الذّائقـةْ ؟
ومتى استـاء من البصَق . . جدارُ المُبْصقةْ؟!

* *

أتريـدون من العُصـفور

أن يُشْهـرَ للصّياد سَيفَ الزَّقْزَقـةْ ؟ !
أتُريـدونَ مِنَ المطعُـونِ
أن يُعْـرِبَ عن صَرختـه بالموْسقـةْ ؟!
أتُريـدونَ منِ المعْـدومِ
أن يـرفقَ بالحَبْـلِ
لكي لا تتـأذَّى المشْنقـةْ ؟ !
حسـناً . .
أنتمْ، ومن أسْقَطْـنَكمْ سهوا بأوكار البغـاء،
والنَّـدى، والرِّفـقُ، والرِّقـةْ،
والتّهـذيبُ، والـذّوقْ،
ومـا يحْويـه قـاموسُ الحيـاء،
وجميـعُ الخُلَفـاء

من حـــدود المغـــرب الأقصى
الى آخـــر مخصى
في دُويـــلات فقـــاعات الهـــواء.
كُـلُكم تحت حـــذاني!

* *

قســـما .. سوفَ أُريـــحُ الورَقـــةْ
وعلى أدْبـــاركُمْ أكـتُبُ قَهْـري
أيـّهـــا المُرتـــزقـــةْ
وأُســـوّي فوقهـــا ميـــزانَ شعـــري
بالعصـــا والفـلَقَـــةْ.
هـــكذا منْ أُمِّ مَن يَـطلُبُ منّي الشَّفَـقَـــةْ !



بلاد ما بين النخرين

(١)

ألَمْ يأتكُمْ نبأُ الإجتياحْ؟
لقد كانَ هذا لكُمْ عِبْرَةً
يا أُولي الإنبطاحْ.
يُباعُ السِّلاحُ لقتْلِ الشَّعوب
ويُشرى السِّلاحُ بقوتِ الشَّعوبِ
وها قد علمْتُمْ
بأنَّ الشَّعوب سلاحُ السِّلاحْ
فهلاَّ تركتُمْ لها ما يُباحْ ؟

وهـا قد عَرَفْتُمْ فُتوحَ الحُروب
فَهَـلاّ تركتُمْ فُتـوحَ النِّكاحْ ؟!

(٢)

ألا . . هـل أتـاكُمْ حَديثُ الجُنـودْ؟
الجنـود العظـامْ
العظامِ الّتي أنكرتْ لحمَهـا والجُلودَ
الجلودِ الّتي سـاعةَ الإلتحـام
استحـالتْ بسـاطير
تمـشي طـوابيرَ
تحمـلُ بيضَ البُـنود
وتـلعقُ سُـودَ الجُلود
جـلودِ نعالِ الجُـنودِ اليهـود ؟!

ودارُوا عـــلى النّـــار ذات الوَقـــودْ
ودارتْ خَـــوازيقُ ذُلٌ
وإذْ هُـــمْ عليهـــا قُعـــودْ
وأنتُـــمْ عَـــليْهـــمْ شُهـــودْ
ألـــمْ تســـألوا . .
كيف يَـــفْنى بهـــا من يُقـــادُ
ويَنـــجو بهـــا من يَقـــودْ؟!
تَبـــارَكَ ذو المكتب البَيْضَـــويِّ
وحمْـــداً وشُـــكراً لآلِ السُّـــعودْ!

(٣)

نعـــالٌ كرامٌ نعـــالُ الكرامْ
عـــليْهـــا السّـــلامْ.

أَعــدوا لَهــا مــا استطعْتمْ . . .
من الإحتــــرامْ.
عَلَيْهــا السّــلامْ.
وتلْكَ النعــالُ نُداولُها بينكمْ يــا نشامى
فَخــرّوا لَهــا سُجَّــداً أو نيــاما
أفي لثْمها ما يَغيظُ وفيكم ألــدُّ الخصامْ ؟!
وربِّــكَ لا تــأْمنونَ الحمــامْ
إذا لــم تذوبوا غَرامــاً بهذا الرَّغــامْ.
فويــلٌ لمن لا ينــامْ
وويــلٌ لمن لا يفُكُّ الحــزامْ
وطُوبى لبغْــلٍ
تَســامى لنَعْــلٍ

وصَـــلّى لنَغْـــلٍ . . صَـــلاةَ النَّعـــامْ !
أُحـــلُّ لكم ان تَعيـــشوا مطايـــا
وان تزحفوا للمنـــــايا
جيـــاعاً عرايـــــا
وأن تشْحـــذُوا من أيادي البَغـايا
بقـــايـــا الطَعـــــامْ.
أُحِـــلُّ لكم ان تُمـــــيتوا
وأن تَســـــتُميتوا
ليحيـــــا النَظـــامْ.
أُحِـــلُّ لكم أن تـــموتوا
ويبقى لنـــا وجـــهُ أُمِّ المعـــاركِ
وابنُ الحـــــرامْ!

(٤)

وإذْ قـــالَ إبـــليسُ
إنّي أُريـــكُمْ سبـيل الرَشـــادْ.
فيـــا قـــومِ .. شُـــلَّتْ يدُ الإقتصـادْ
ورانَ الكَســـادْ
وإنّي أرى ثـــروتي في نفـــادْ.
فما لِيَ لا أرتـــدي جُبَّـــةً
من بيـــار بنِ كـــاردانَ
أو عمّـــةً من بـــلاد الضَبـــابْ؟
أذلك شيءٌ عُجـــابْ؟
ألا إنّكم في ازديـــادْ
وإنّي عـــلى خـفْضكُمْ قـــادرٌ . .

فـانْفـــروا للجهـــادْ!
وبشِّـــرْ عبـــادْ
بـــأنّ لهم ملجـــأً دونَ سَقـــف
وأنّ لهـــم قصْعـــةً دونَ زادْ.
بـــلى، إنّ هـــذا لشيءٌ يُـــرادْ!
ألا إنّ هـــذي حُـــقولٌ . .
وهـذا أوانُ الحصـــادْ
وأنتـــم جـــرادْ.
ألا فاسْـــرقوا كُلَّ بَيْتٍ
ألا واهْتـــكوا كُلَّ بِنْتٍ
ألا واحـــرقوا كُـــلَّ نَبْتٍ
وصُـــبّوا الأسيـــدَ

وشُـــــدّوا الوَثـــاقَ
وشُـــــدّوا الزِّنـــــادْ.
ولا تُفســـــدوا . . .
إنّـــني لا أُحبُّ الفَســـــادْ!

* *

فيا حســـــرَتاهُ على هؤلاء العبـــــادْ
أتَـــــوا من بـــــلادٍ
عـــتَوا في بـــــلادٍ
وما كان قبـــرٌ لَهـــــمْ في بـــــلادْ.
فَهُـــــمْ من تُـــــراب . . وهُمْ للرَّماد
وهُـــــمْ لم يـــــعودوا . .
وإبـــليسُ عـــــادْ!

(٥)

ألـــــمْ.

ذلك الجـــيشُ لا ريب في الرَّيب فيـــــه

ارتـــقى . . فاســـتوى والقـــــدمْ

وطـــــالتْ يـــــداه

فجـــــرَ الإلهْ

وعـــلَقـــهُ في قمـــاشِ العَـــــلَمْ

فـــــداء الصَنَـــــمْ.

وســـــالـــتْ مياهُ الجبـــــاهْ

ومـــا كـــان فيهـــا ميـــــاهْ!

وســـــالت دمـــــاهُ

وما كان فيهـــــا دمٌ.

هـــــل لَدَى ذلك الجـيشِ دَمْ ؟
أَلَمْ تَرَ كيف أغـارَ على أهله كالذِّئـــابِ،
وَوَلَّى أمام العِـــدى كالغَنَـــمْ ؟!

(٦)

أَلَـــمْ.
ذلك الشَّـــعبُ لم يبـــقَ في جسمـــهِ
موضعٌ صالحٌ للأَلَـــمْ!
ألـــم يَفْنَ ما بـــينَ نَحْـــرين:
نحـــرِ ابن أُمِّ الـ . . ونَحْرِ الأُمَـــمْ ؟
فـــكم من دمـــاءٍ
وكـــم من دمـــوعٍ
وكـــم من . .

وكـــــم . . .

ومـــا بـــين موتى ومـــوتى

جـــرى المـــوتُ مسترســـل الخطْـــو حتَى

هـــوى المـــوتُ ميتـــا!

وهـــذا الوجـــودُ العظيـــمُ الحقـــيرُ

البصـــيرُ الضَـــريرُ

السَميـــعُ الأصـــم

وجـــودٌ عـــدم!

فـــلا غُصـــةٌ في فـــؤاد

ولا صرخـــةٌ فـــوق فـــمَ.

وهـــذي الرِمـــم

تغنَـــن فيهـــا الفنـــاءُ

ونـــامَ عليهـــا المَنـــامُ
ولكنَّهـــا لم تَنَـــمْ !
فمنهـــا الرَّمادُ استوى ناقماً . . فانتقمْ
وفيها الحمـــامُ بسيل الحميم استحـــمْ
وفيها البُكاءُ ابتَسمْ!
وهـــذا الوجودُ اللئيمْ الرؤوفْ
العـــدُوُّ الحَـــليفْ
الوضيعُ الأشَـــمْ
وجـــودٌ عـــدمْ.
فـــلا فرحـــةٌ في فـــؤاد
ولا ضحـــكةٌ فوق فـــمْ.
تنـــاوم حتى تنـــامى الرمـــاد

وبـــاد العبـــادُ

وحـــلّقَ ظُـــلْمٌ . . وحطّتْ ظُـــلَمْ !

وعبـــدُ الخَـــدَمْ

عفـــا عن رُفـــات الضّحايا . .

نعـــمْ ؟!

عفـــا؟

كيف يعـــفو؟

ألا إنّـــه وحْـــدهُ المُـــتّهمْ!

(٧)

إذا جـــاء نصـــرُ الّذي ما انْتَصَـــرْ

بـــأدنى الضّـــررْ:

كهـــدم المبـــاني

وذبـــحِ المعـــاني
وقتـــلِ الأمـــاني
ومســـحِ البوادي، ومحْو الحضـــرْ
فهـــذا قَـــدَرْ!
ومن فَضْـــلِه أنْ حبـــاكم
بهـــذا الرَئـــيسِ الأغـــرْ
وأنْ بثّ من شـــكْله أُمّـــةَ
في صفـــات أُخـــر.
فسبّـــحْ بحمْـــد الحجـــار
وسبّـــحْ بحمْـــد الصُـــور!
(٨)
ولمـــا أوى الفِتْيـــةُ المؤمنـــونْ

الى كهـــفهِمْ
كان في الكهفِ من قَبْلِهمْ مُخبـــرونْ!
ظَنَنْتُمْ، إذَنْ، أنّنـــا غافـــلونْ؟
كذلكَ ظَـــنّ الّذينَ أتَوا قَبْـــلَكمْ
فاستَجبْنـــا . .
ولو تعـــــلَمونْ
بما قـــد أُعِـــدَّ لَهم من قَواريـــــرَ
كانت قواريـــــرَ مَنْصوبـــةً
فَوْقَهـــا يقعُـــدُون.
ولو قـــد رأيتُـــمْ، وثَمَّ رأيتُـــمْ
مَـــراوحَ سَقْفٍ بهـــا يُربَطـــونَ.
وفـــازوا بفَـــقْد الشّـــعُورِ

وفـــازوا بحَـــلْقِ الشّـــعُور
وحَـــرْقِ الشّـــعورِ التي في الصُّـــدورِ
وَشَيِّ الظُّهـــورِ
وصعْقِ الخصى . . واقتـــلاعِ العُيـــونْ.
وأنتُمْ على إثْرِهِـــمْ ســـــانرونْ.
لِيَنْشُـــــرَ مـــاذا لكم ربُّكمْ؟
رَحمـــةً؟
تحـــلْمونْ!
وهـــل قد حَسِبتُمْ بأنَّ المباحِث ملْهى
وأنَّا بهـــا لاعبـــونْ؟!
سنُملي لكم من لَدُنّـــا اعترافـــاتكمْ
ثُـــمَّ أنتم عليها بأسمائكمْ تبصـــمونْ.

فإنّـــا لَنعـــلَمُ ما لم تقولوا. .
ونـــدري بما في غَدٍ تصنـــعونْ.
وإنّـــا لنَسْمعُ صوتَ السُّـــكون
وإنّا لنُحـــصي ظُنونَ الظّـــنونْ!
أكُنتـــمْ لنا (مرْبـــداً) تهجُـــرونْ
وفي مولـــد الموت لا ترقـــصُونْ
وإن قيـــل إنَّ ابنَ هـــذي . . شريفٌ
وَضعْتُم أصابعكم فوقَ أشيائكمْ تَضحكونْ؟
وكنتـــم تقولونَ
إنّا وجدْنـــا مُديرَ الرَّقـــابةِ تَيْســـاَ
وإنّا لهُ عافطونْ.
فسُحقـــاً لما قـــد كتبتُـــمْ.

وبُعْـــداً لما تَنشُـــرونْ.
وأصـــغى لأَبواقِ سَيَّـــارةٍ..
قـــالَ: بُشـــرايَ
هـــذا رَقيبُ السُّجـــونْ.

* *

وَقيـــلَ لهـــم: كم لَبِثْتُمْ ؟
فقـــالوا: مئاتِ القُـــرونْ.
أَنُبْعَثُ ؟
قال الذي عِنْـــدُه العِـــلْمُ:
بـــل قد لبثـــنا سنيـــناً
ومـــا زالَ أولادُ أُمِّ الكذا يحـــكُمونْ.
ومـــا دامَ (بَعْثٌ) .. فـــلا تُبعَـــثونْ!

(٩)

أفي الـــرُّوم شـــكٌ ؟
أفي ريبَـــة أنتَ
مـــمَّنْ على ظَهرنا أركَبَك ؟
وأعطـــاكَ رُتْـبَةَ ألْفيْ رئـــيسٍ
ورَصَّ على كَتفيكَ التـنَكْ ؟
أفَضـــــلُك آتٍ من (الفَضـــلِ)
أم من فَضيلة تلك الّتي . . (هَيْتَ لَكْ) ؟!
عَـفـــا الـــرُّومْ عَنـــكْ
خُـــذِ العَـــفْوَ والأمْـــرْ لهـــم كُلَّ يومٍ
بمـليونِ صَكْ
وأغـــلقْ فَمَـــكْ.

فماذا عَليكَ؟ أكانتْ تُراثَ الذي خَلَّفَكْ؟
دَعِ النّـــاس تَسجُـــدْ
لِذي العـــرشِ داحي القُـــروشِ
وحـــامي القُروشِ ذوات الكُروشِ
التي في العَـــروشْ
وتأكُلْ بِغَمْسِ الرُّفوشِ بقايا الجـــيوشِ
جُيـــوشِ الوحوشِ وجيشِ النُّـــعوشْ
وتَـنْشَـقْ عَبيرَ الدُّخـــان
وتَشْـــرَبْ رَحيقَ البِـرَكْ!

* *

أفي الرُّوم شَكْ؟
لقـــد أفـــلَحَ المُنْتَهَكْ.

فمن بَعْد عَجْنٍ وَعكٌ وَدَكٌ
وشعب تفـــــرَى . . وشعبٍ هَلَكْ
أطـــلَ الصَّبـــاحُ
وطـــالَ المســـاءُ
فهـذا مُهيبٌ مَهـــيبٌ
وهـــذا مليكٌ مـــلَكْ.
ودارَ الفَلَكْ!
تبـــارَكَ ذو المكتب البَيْـــضَوِيِّ
الرَّحيـــمُ الغـــويُّ
وسُبْحـــان هيئة شَنِّ الحـــروبِ
ووَصْـــل الشَّمال . .
وفصـــلْ الجَـنـــوبِ

وعـــرضِ السّـــلام بقَتْـــلِ الحَمـــامِ
ونـــرك الشَّبَـــكْ!

* *

وقـــل ربِّ ضـــاقَتْ
ولم يبـــقَ إلاّكَ .. والأَمـــرُ لَكْ!

لافتات 4

- المبتدأ ٧
- بين الأطلال ٩
- شيخوخة البكاء ١٠
- القتيل المقتول ١١
- خلق ١٣
- المنحرف ١٤
- إرادة الحياة ١٧
- حتى النهاية ١٨
- عجائب ٢٠
- الفاصلة ٢٢
- تعاون ٢٥
- تفاهم ٢٦
- القصيدة المقبولة ٢٨
- درس حساب ... ٣٠
- هناك أيضا ٣٣
- السيدة والكلب ٣٥
- نكتة باكية ٣٧
- أين غضي؟ ٣٩
- اوراق ٤١
- فوق العادة ٤٤

- نحن! ٤٦
- مشاجب ٤٩
- خيبة ٥٢
- الحصاد ٥٥
- تحت الصفر ٥٨
- عائد من المتجع! ٦٣
- مبادىء الكتابة العربية ٦٦
- خسارة ٧١
- موّال ٧٣
- دور ٧٥
- وقفة تاريخية! ٧٦
- لفت نظر ٧٨
- دعوة للخيانة ٨٠
- حالة خاصة ٨٢
- إنصاف الأنصاف ٨٤
- الموسوم ٨٨
- المصير ٩٢
- اعتصام ٩٨
- الدولة الباقية ١٠٢
- مبارزة ١٠٧
- واحدة بواحدة ١١٠
- إحفروا القبر عميقاً ١١٢
- صاحب الفخامة «محقان» المفدّى! ١١٦
- أعرف الحب . . ولكن! ١٢٤
- المذبحة ١٣٣
- بلاد ما بين النحرين ١٤٥

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

لافتة

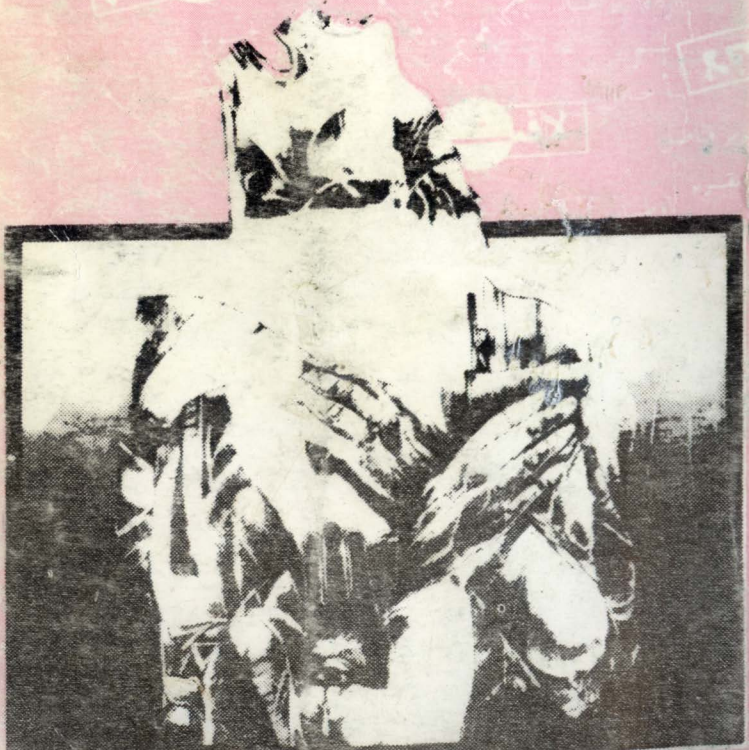
ما الّـذي يقْـضي
ما دام عنـدي الأمـلُ ؟
ما الّـذي يحـزنُني
لو عـبس الحاضـرُ لي
وابتسـم المستقـبلْ؟
أيُّ منفى بحضـوري
ليـس يُنـفى ؟
أيُّ أوطـان
إذا أرحـلْ لا ترتحـلْ؟!
أنـا وحـدي دولـةٌ
ما دام عنـدي الأمـلْ.
دولـةٌ أنـقى
وأرقى
وستبـقى
حين تفْنى الـدُّولْ!

أحمد مطر

£ 6.00 in UK

لافتات

أحمد مطر



منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

لافتات 5

أحمد رطروط

لافتات 5

أحمد مطر



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
تموز (يوليو) ١٩٩٤
لندن

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior permission in writing of the poet.

Ahmed Matar
P.O. Box: 213
Wembley, HA9 9QQ
England (UK)

إلى مَن لا يهمُّه الأمر

يُوقِدُ غَيري شَمعةً لِيُنطقَ الأشعارَ نيرانا .
لكنَّني . . أُشعِلُ بُركانا !
وَيستَدِرُّ دمعَةً لِيُغرقَ الأشعارَ أحزانا .
لكنَّني . . أذرِفُ طُوفانا !
شتَّانَ . .
غَيري شاعرٌ يَنظِمُ أبياتاً
ولكنّي أنا . . أنظِمُ أوطانا !
وعِندَهُ قَصيدةٌ يَحمِلُها
لكنَّني قَصيدةٌ تَحمِلُ إنسانا !
كُلٌّ مَعانيه على مقدارِ ما عانى .
للشُّعراءِ كُلِّهِمْ
شَيطانُ شعرٍ واحدٌ
وَلي بمفردي أنّا . . عِشرونَ شَيْطانا !

أحمد مطر

وظيفة القلم

عنـــدي قـلَمٌ
مُتَـــلىءٌ يَبحثُ عن دَفتـــرْ
والدَّفترُ يَبحثُ عن شعْـــرِ
والشِّعـــرُ بأعمـــاقي مُضْمَـــرْ
وضميـــري يَبحثُ عـــن أمْنِ
والأمْنُ مقيـــمٌ في المخفَـــرْ
والمخفـــرُ يَبحثُ عـــن قَـــلَمِ..
- عنـدي قَـــلَمٌ
- وَقِّـــعْ يـــاكَلبُ على المحضَـــرْ!

مذهب الفراشة

فَراشَـــةٌ هـــامَتْ بضوءِ شَمعـــةِ
فَحَـــلَّقتْ تُغـــازِلُ الضِّـــرامْ .
قالتْ لهـــا الأَنســـامْ :
(قَبْلَكِ كم هائمةٍ .. أودى بهـــا الهُيـــامْ !
خُـــذي يَـــدي
وابتعـــدي
لن تجـــدي سوى الرَّدى في دَورةِ الخِتـــامْ) .
لم تَسمـــعِ الكلامْ .
ظَلَّتْ تـــــدورُ

واللّظى يَـدورُ في جنـاحِها .
تَحـطَّمتْ
ثُمَّ هَـوَتْ
وحَشْـرَجَ الحُطـامْ :
(أمـوتُ في النّـورِ
ولا
أعيـشُ في الظَّـلامْ)!

أوصاف ناقصة

قالَ: ماالشَّيءُ الّذي يَمشي كما تَهوى القَدَمْ ؟

قُلتُ : شَعْبي.

قالَ: كَلاّ . . هُوَ جِلْدٌ ما بِهِ لَحمٌ ودَمْ .

قلتُ: شَعبي.

قالَ: كلاّ . . هُوَ ما تَركَبُهُ كُلُّ الأُمَمْ . .

قلتُ: شعبي.

قالَ: فَكِّرْ جَيّداً . .

فيهِ فَمٌ مِنْ غَيرِ فَمْ

ولِسانٌ مُوثَقٌ لا يشتكي رغمَ الألَمْ .

قلتُ: شـــعبي.

قـــال: ما هذا الغَباءْ ؟!

إنّـــني أعني الحِـــذاءْ !

قلتُ: ما الفَـــرْقُ ؟

هُـــما في كُلِّ ما قُلتَ ســـواءْ !

لَمْ تَقُـــلْ لي إنَّـــهُ ذُو قيمَـــة
أو إنَّـــهُ لم يَتَعـــرَّضْ للتُّهَـــمْ .
لَمْ تقل لي هُوَ لو ضـــاقَ بِرِجْـــلٍ
ورَّمَ الرِّجْـــلَ ولم يَشكُ الوَرَمْ .
لَمْ تَقُـــلْ لي هو شيءٌ
لَمْ يَقُـــلْ يومًا .. (نَعَـــمْ) !

١٩٩٤

تِسْعٌ على أعقابِ تِسْعٍ تسعى . .
إلى سَلامٍ عادلٍ ،
بُورِكَ هذا المَسعى
بَينَ عَدالةِ (العَصا)
وبَينَ سِلْمٍ (الأفعى) !

كابوس

ـ الكابـوسُ أمامي قائـمْ .
ـ قُـمْ مِن نومِـكَ
ـ لَسْتُ بنـائمْ .
ـ لَيـسَ ، إذَنْ ، كابوسـاً هـذا
بـل أنتَ تَرى وَجْـهَ الحاكِمْ !

مزايا وعيوب

نبحَ الكلبُ بمسؤول شؤون العاملينْ :
سيِّدي إنِّي حَزينْ .
هاكَ . . خُذْ طالِعْ مِلفّي
قَذرٌ مِنْ تَحتِ رِجْلَيَّ إلى ما فَوق كَتْفي
ليس عِنْدي أيُّ دينْ .
لاهثٌ في كُلِّ حِينْ .
بارعٌ في الشَّمِّ والنَّبْحِ وعَقْرِ الغافِلينْ .
بطلٌ في سُرْعَةِ العَدْوِ ،
خَبيرٌ في اقتفاءِ الهارِبينْ .

فلماذا يا تُرى لم يقبلوني
في صُفوف المُحبرينْ ؟!
هتفَ المسؤولُ : لكنْ
فيكَ عيبانِ بُسيئانِ إليهمْ
أنتَ يا هذا. وفيٌّ وأمينْ !

قطعان ورعاة

يتهادى في مراعيه القطيعْ .
خَلْفَهُ راعٍ ، وفي أعقابه كلبٌ مُطيعْ .
مشْهدٌ يغفو بعيني ويصحو في فؤادي .
هل أُسمِّيه بلادي ؟!
أبلادي هكذا ؟
ذلك تَشبيهٌ فَظيعْ !
ألفُ لا . .
يأبى ضميري أن أُساوي عامِداً
بين وضيعٍ ورفيعْ .

هَـا هُنا الأبـوابُ أبوابُ السَّمـاواتِ
هُنا الأسـوارُ أعشـابُ الرَّبيـعْ .
وهُـنا يَـدْرُجُ راعٍ رائعٌ
في يَـدهِ نـايٌ
وفي أعـماقه لحنٌ بَـديعْ .
وهُـنا كلبٌ وَديعْ
يَطْـرُدُ الذِّئبَ عنِ الشّـاةِ
ويَحْـدو حَمـلاً كادَ يَضـيعْ
وهُـنا الأغـنامُ تـثغو دونَ خَوفٍ
وهُـنا الآفـاقُ ميـراثُ الجَميـعْ .
أبـلادي هـكذا ؟
كلاّ . . فَراعيهـا مُريـعْ .

ومَراعيهـا نَجـيعْ .
ولهـا سُورٌ وَحَوْلَ السُّـورِ سُورٌ
حَـوْلَهُ سُـورٌ مَنـيعْ !
وَكلابُ الصَّـيدِ فيها
تَعقِـرُ الهَمْـسَ
وتَستجوبُ أحـلامَ الرَّضيعْ !
وقَطيعُ النَّـاسِ يَرجو لو غَـدا يوماً خـرافاً
إنَّما.. لا يَستطـيعْ !

تصدير واستيراد

حلَبَ البَقّالُ ضَرْعَ البَقَرَةْ .
مَلأَ السَّطْلَ .. واعطاها الثَّمَنْ .
قبَّلَتْ ما في يَديها شاكِرَةْ .
لم تَكُنْ قَد أكَلَتْ مُنذُ زَمَنْ .
قَصَدَتْ دُكّانَهُ
مَدَّتْ يَدَيْها بالّذي كانَ لَدَيْها ..
واشترَتْ كُوبَ لَبَنْ !

البلبل والوردة

بُلبـــلٌ غـــرَّدَ ،
أصْغتْ وردةٌ . .
قالت لهُ : أسمعُ في لحنك لونـــا !
وردةٌ فـــاحَتْ ،
تملَّى بُلبـــلٌ . .
قـــالَ لها : ألمحُ في عطرك لحنـــا !
لونُ الحـــانِ . . والحـــانُ عبيـــرٌ ؟!
نظـــرٌ مُصْغٍ . . وإصْغاءٌ بصيـــرٌ ؟!
هل جُنِنْـــا ؟!

قـــالت الأنســـامُ : كلاّ . . لم تَجُـنّا
أنتما نصفاكُما شَـكلاً ومعنى
وكِلا النِّصفـــينِ للآخَرِ حَـــنّا
إنَّما لم تُدركا سِـرَّ المصيرْ .
شاعِـــرٌ كان هنـــا ، يومـــاً ، فَغنّى
ثُمَّ أردَتْـــهُ رصاصاتُ الخَفيـــرْ
رَفْرَفَ اللّحنُ مع الرّوحِ
وذابتْ قَطـــراتُ الدّمِ في مجرى الغَـــديرْ .
مُنـــذُ ذاكَ الـــيومِ
صارتْ قَطَـــراتُ الدَّمِ تجْنى
وَالأغانِي تَطيـــرْ !

النّاسُ للنّاسِ!

أمُّ عَبـدِاللّه ثاكِلْ .
مـاتَ عَبـدُاللّه في السِّجنِ
وما أدخَلَهُ فيـــه سوى تَقـريرِ عـادِلْ .
عـادلٌ خَلَّفَ مَشروعَ يَتـيمٍ
فلقد أُعـدِمَ والزَّوجـةُ حـامِلْ .
جـاءَ في تَقـريرِ فـاضِلْ
أنَّهُ أغفَـلَ في تَقـريرِه بَعضَ المسـائِلْ .
فـاضلُ اغتـيلَ
ولم يَترُكْ سِوى أرملةٍ . . ماتتْ

وفي آخرِ تقـريرٍ لهـا عَنْـهُ ادَّعتْ
أنَّ التقـاريرَ التي يُرسِلُها . . دونَ تَوابـلْ .
كيفَ ماتَتْ ؟
بنتُ عَبْـدِاللّه في التقـريرِ قالتْ
أنَّها قـد سَمعَتْ في بـيتِها صَوتَ بَلابِلْ !
بنتُ عبداللّه لن تحيا طويـلاً
إنَّها جاسوسـةٌ طبعـاً . .
وجـاري فَوْضَويٌّ
وشقـيقي خـائنٌ
وابني مُثـيرٌ للقـَلاقِلْ !
سَيموتونَ قريـباً
حـالما أُرسـلُ تقريـري الى الحزبِ المناضِلْ.

وأنـا ؟

بالطَّبعِ راحـــلْ .

بعْـــدهُمْ . . أو قَبْلَهُـــمْ

لا بُـــدَّ أن يرحمَـــني غيري بتقـــريرٍ مُـماثِلْ :

نحنُ شَعبٌ مُتكافِـــلْ !

شموخ

في بَيْـــتِنا
جِـــذْعٌ حَـــنَى أيّـــامَـــهُ
وما انْحَـــنَى .
فِيـــهِ انـــا !

مقيم في الهجرة

قـــلمي يَجْـــري
ودمي يجـــري
وانـا ما بَيْنَهُـــما أجـــري .
الجـــرْيُ تَعَـــثُّرَ في إثْرِي !
وانـــا أجـــري .
والصَّبْرُ تَصَبَّرَ لي حتّى
لم يُطِـــقِ الصَّبْرَ عـــلى صَـــبْري !
وانـــا أجـــري .
أجـــري ، أجـــري ، أجـــري . .

أوطـاني شُغْـلي والغُربـةُ أجْـري !

* *

يا شِعْـــري

يا قاصِـــمَ ظَهْـــري

هـل يُشْبِهُني احَـدٌ غَيْري ؟

في الهِجْـــرةِ أصبحتُ مُقيمـــاً

والهِجـرةُ تُمْعِنُ في الهَجْـــرِ !

أجـــري . .

أجـــري . .

أينَ غـــداً أُصْبِـــحُ ؟

لا ادري .

هـــل حَقّـاً أُصبـــحُ ؟

لا أدري .

هـــل أعـــرِفُ وَجْهي ؟

لا أدري .

كم أصْبـــحَ عُـــمْري ؟

لا أدري .

عُمْـــري لا يَـــدري كَمْ عُمْـــري !

كَيف سيَـــدري ؟!

مـــن أوّلِ ساعـــةِ ميـــلادي

وانـــا هِجْـــرِي !

مسألة مبدأ

قالَ لزَوْجه: اسكُتي .

وقالَ لابنه: انكتِمْ .

صَوتُكُما يَجعلُني مُشَوَّشَ التَّفكيرْ .

لا تَنبسا بكلْمَة

أُريدُ أن أكتُبَ عن

حُريَّة التَّعبيرْ !

عقوبة إبليس

طـمْأنَ إبليسُ خليلتـهْ :

لا تزعجي يا بـاريسْ .

إنَّ عـذابي غيرُ بَـئيسْ .

ماذا يَفعـلُ بي ربّي في تـلكَ الدّارْ ؟

هل يُدخلُني ربّي نـاراً ؟

أنـا منْ نـارْ !

هل يُـلسِـلُني ؟

أنـا إبليسْ !

قـالتْ : دَعْ عَنْكَ التَّـدليسْ

أعـرفُ أن هُـراءَكَ هذا للتَّنـفيسْ .
هل يَعجـزُ ربُّـكَ عن شَيءٍ ؟!
ماذا لو عَلَّمَـكَ الذَّوقَ ،
وأعطـاكَ بَراءةَ قِـدّيسْ
وحَبـاكَ أرقَّ أحاسـيسْ
ثُمَّ دَعـاكَ بِلا إنـذارٍ . .
أن تقـرأ شِعـرَ أدونيـسْ ؟!

حديث الحمام

حدَّثَ الصيَّادُ أسرابَ الحمامْ
قالَ: عندي قفصٌ
أسلاكُهُ ريشُ نَعامْ
سَقْفُهُ من ذهبٍ
والأرضُ شَمعٌ ورُخامْ.
فيه أرجوحةُ ضَوءٍ مُذهلةْ
وزهورٌ بالنَّدى مُغتسلةْ.
فيه ماءٌ وطعامٌ ومَنامْ
فادخُلي فيه، وعيشي في سَلامْ.

قـالت الأسـرابُ :
لكنَّ بهِ حُريَّـةً مُعتَقـلَةْ .
أيُهـا الصيَّـادُ شُكراً . .
تُصبِحُ الجنَّةُ نـاراً حينَ تَغـدو مُقفَـلَةْ !
ثُمَّ طـارتْ حُـرَّةً ،
لكنَّ أسـرابَ الأنَـامْ
حينما حَدَّثَهـا بالسُّوءِ صيَّادُ النِّظـامْ
دَخَلَتْ في قَفـصِ الإذعانِ حتّى الموتِ . .
مِنْ أجْـلِ وِسـامْ !

قانون الأسماك

مُتْ مِنَ الجُوعِ
عَسى رَبُّكَ ألاّ يُطعِمَكْ .
مُتْ
وإنّي مُشفِقٌ
ان أظلِمَ الموتَ
إذا ناشَدتُهُ أن يَرحَمَكْ !
جائِعٌ ؟!
هل كُلُّ مَنْ أغمدتَ فيهِمْ قَلَمكْ
لم يَسُدُّوا نَهمَكْ ؟!

تَطـلُبُ الرَّحمـــةَ ؟ مِـمَّنْ ؟
أنتَ لم تَرحَـمْ بتقريـــرِكَ
حتّى رَحِـمَكْ !
كُلُّ مَنْ تَشـكو إليهِـــمْ
دَمُهـمْ يَشكو فَـمَكْ !
كيفَ تُبـدي نَدَمَـكْ ؟
سَمَـكًا كُنـتُمْ
ومَن لَمْ تَلتَهِمْـهُ التهـمَكْ ؟
ذُقْ ، إذَنْ ، طَعْـمَ قـوانينِ السَّـمَكْ .
هـا هُوَ القـرْشُ الّذي سَـوَّاكَ طُعْـمًا
حينَ لم يَتْقَ سِواكَ استطعَـمَكْ !

* *

مُـتْ.

ولكنْ اىُّ مَـوتٍ

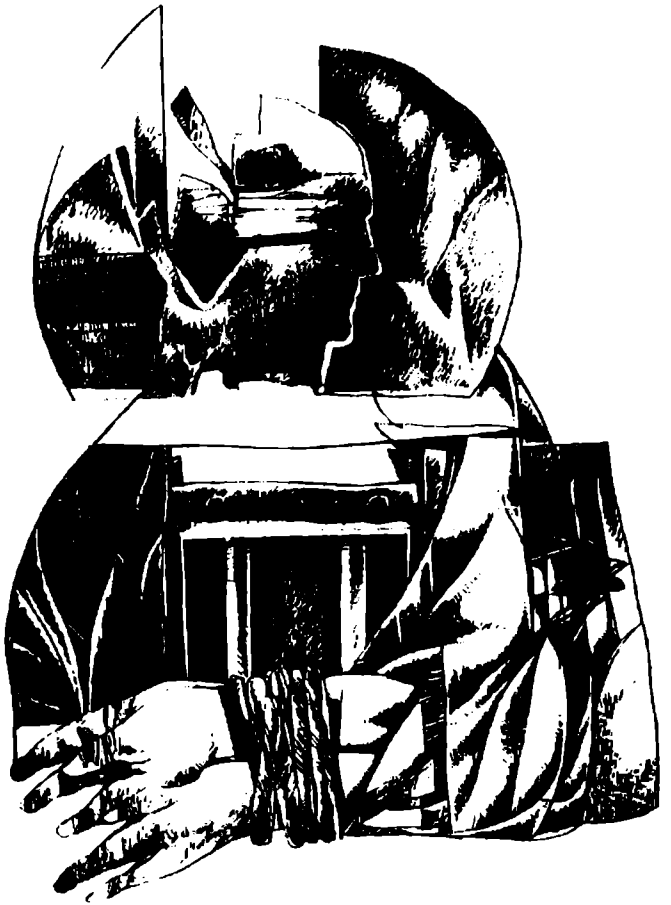
مُكنٌ ان يُؤلِمَكْ ؟!

أنَـا ادعـو لَكَ بالموتِ

واخـــشى

ان يمـوتَ الموتُ

لو مَـــسَّ دَمَكْ !



لعبة الحروف

من احرُفِ ثلاثةٍ أشتقُّ الف سرْ
لستُ بساحرٍ أنا
لكنَّ ما يجري هُنا
يُذهلُ حتى السَّحرْ !

* *

إلعبْ معي :
حاءٌ وباءٌ ثم راءٌ: (حبرْ) .
خُذْهُ .. وهاتِ الشِّعرْ.
لا تَرتعِدْ

أنتَ هُـنا.. حـاءٌ وراءٌ : (حُـرْ) !

* *

بـاءٌ وحاءٌ : (بُـحْ)
قُـلْ كُلَّ ما تَوَدُّهُ.. وعندما تَبَحْ
راءٌ وحاءٌ : (رُحْ) !

* *

بـاءٌ وراءٌ : (بَـرْ) .
بـاءٌ وراءٌ : (بِـرْ) .
بـاءٌ وراءٌ : (بُـرْ) .
كم نِعْمـةٍ بكلِمةٍ !
يا للحـروفِ الغُـرْ .

* *

بـــاءٌ وحـــاءٌ ثُـمَّ راءٌ: (بَحـرْ) .
راءٌ وحـــاءٌ ثُـــمَّ بـــاءٌ: (رَحبْ)
أطفِىء لَهيبَ الحَـــرْ
واملأْ شغـــافَ القَـــلبْ .
هذا الهواءُ كلُّهُ
حـــاءٌ وبـــاءٌ: (حُبْ) !

* *

راءٌ وبـــاءٌ : (رَبْ)
مُنتَقِـــمٌ مُسَيطِـــرٌ . . ولا يُثـــيرُ الرُّعبْ !
يَعفو عن العَبْـــدِ وإنْ كانَ عَظيمَ الذَّنبْ .
يَقولُ يا عَبْـــدُ ائْتِـــني
بالحُبِّ . .

لا بالضَّربْ !
ولو أتـاهُ تائباً . . يَقبَـلُ منـهُ التَّـوبْ .
وإنْ عَصَى
لَمْ يَسْـتَلمْهُ بالعَصـا
كزاهِـد يَرقُصُ طُولُ وِزْرِهِ
وَراءَ قِصَرِ الثَّوبْ !

* *

هذي الحُروفُ كَيفَما تَحَرَّكَتْ تَحتَ يَدي
جـاءَتْ بمعنىً عَذبْ !
ما بـالُ هـذا الكَلَبْ
ما حَـرَّكَتْهـا يَـدُهُ
إلاَّ وقـامَتْ : (حَربْ) ؟!

تشخيص

ـ مـنْ هُنـاكْ ؟
ـ لا تَخَفْ.. إنّي مَـلاكْ .
ـ إقتربْ حتّى أرى...
ـ لا ، لن تَـراني
بل أنا وَحْـدي أراكْ .
ـ أيُّ فَخْـرٍ لَكَ يا هـذا بِـذاكْ ؟!
لَسْتَ مُحتـاجاً لأن تَغـدو مَلاكاً
كي تـرى مَن لا يَـراكْ .
عندنـا مثلُكَ آلافٌ سِـواكْ !

إنْ تَكُنْ مِنْهُمْ
فقد نِلْتَ مُناكْ
انا مُعتادٌ على خَفْقِ خُطاكْ.
وانا أسرَعُ مَن يَسقُطُ سَهْواً في الشِّباكْ .
وإذا كُنتَ مَلاكاً
فَبِحَقِّ اللّه قُلْ لي
اَيُّ شَيطانٍ إلى أرضِ الشَّياطينِ هَداكْ ؟!

هذا هو الوطن

(دافعْ عن الوَطنِ الحبيبِ) . .
عن الحُروفِ أمِ المعاني ؟
ومتى ؟ وأينَ ؟
بساعةٍ بَعْدَ الزَّمانِ
وموْقعٍ خَلْفَ المكانِ ؟!
وطني ؟ حبيبي ؟
كلْمتانِ سمِعْتُ يوماً عَنهُما
لكنَّني
لم أدرِ ماذا تَعْنِيانِ !

وَطَـني حبيـــ
لستُ أذكـُرُ من هَـواهُ سِـوى هــواني !
وطني حبيبي كانَ لي منـــفى
وما اســـتكفى
فألقـاني إلى منـــفى
وَمِن منفـايَ ثانيـةً نَفـاني !

* * *

(دافِـعْ عن الوطنِ الحبيبِ)
عَنِ القـريبِ أم الغـريبِ ؟
عن القريبِ ؟
إذَنْ أُدافِـعُ مِن مـكاني .
وطـني هُنـا .

وَطَـني : (أنـــا)
ما بَـينَ خَفْـــقٍ في الفُـــؤادِ
وصفحـــةٍ تحتَ المِـــدادِ
وكلْمَةٍ فَـوقَ اللّســـانِ .
وَطَـني أنـا: حُـــرّيَتي
ليسَ التُرابَ أو المبـــاني.
أنا لا أُدافـعُ عن كِيـــانِ حِجـارةٍ
لكنْ أُدافـعُ عن كِيـــاني !

لن تموت

لا.. لن تَموتَ أُمَّـتي
مَهـما اكتوتْ بالنّـارِ والحَديـدْ .
لا.. لن تَموتَ أُمَّـتي
مَهـما ادَّعى المخـدوعُ والبَليـدْ .
لا.. لن تموتَ أُمَّـتي .
كيف تَموتُ ؟
مَن رأى من قَبْـلِ هـذا مَيِّـتاً
يَموتُ من جَـديـدْ ؟!

درس في الإملاء

كَتبَ الطـالبُ :

(حَاكِمَنـا مُكْتَـأباً يُمسي

وحَزينـاً لضياعِ القُـدْسِ) .

صـاحَ الأُستـاذُ به : كلاّ . .

إنَّـكَ لَمْ تَستوعِبْ دَرْسي .

(إرْفَـعْ) حاكِمَنا يـا وَلَدي

وضَـعِ الهَمْـزَةَ فَوقَ (الكُرْسي) .

هَتفَ الطـالبُ : هل تَقصِـدُني . .

أم تَقصِـدُ عَنْـتَرَةَ العَـبْسي ؟!

أســتوعِبُ مــاذا ؟!

ولمـــاذا ؟!

دَعْ غَيْري يَســتوعِبْ هــذا

واترُكْــني أستوعِبْ نَفْـــسي .

هل دَرسُــكَ أغــلى مِن رأسي ؟!

وسائل النجاة

• قـاذفاتُ الغَـرْبِ فَوقي
وحصـارُ الغَـربِ حَوْلي
وكلابُ الغَـرْبِ دُوْني.
سـاعدُوني
ما الّذي يُمـكنُ أن افعَـلَ
كَيْلا يقتُـلوني ؟!
- إنبـذ الإرهـابَ . .
• ملعـونٌ أبو الإرهـابِ . .
(أخـشى يا أخي أن يَسـمَعوني) !

أيُّ إرهـــابٍ ؟!
فَما عِنْـــدي سِـــلاحٌ غيرُ أسـناني
ومنهـــا جَـــرَّدوني !
ـ لم تَـــزَلْ تُؤمِنُ بالإســـلامِ
• كَلاّ . .
فالنَّصـارى نَصَّـــروني.
ثُـــمَّ لَمّا اكتَشَفوا سِرَّ خِتـــاني. . هَوَّدوني !
واليَهـــودُ اختَـــبَروني
ثُـــمَّ لَمّا اكتشـــفوا طِيـــبةَ قلبي
جَعَـــلوا دِيني دُيـــوني .
أيُّ إســـلامٍ ؟
أنا «نَصْـــرايَهـــوني» !

ـ لا يَـزالُ اسمُـكَ « طـــه » . .

• لا . . لقـد أصبحتُ «جَوني» !

ـ لم تَزَلْ عَيـناكَ سَـوداوينِ . .

• لا . . بالعَدَسـات الزُّرْق أبدلتُ عُيوني .

ـ ربَّما سَحْنَـتُكَ السَّمـراءُ

• كلا . . صَبَغوني

ـ لنَقُـلْ لِحْيَـتُكَ الكَثَّـةُ . .

• كلاّ . .

حـلقوا لي الـراس

واللّحيـةَ والشّـاربَ ،

لا . . بل نَتَفـوا لي حـاجبَ العَـينِ

واهـدابَ الجـفونِ !

ـ عَرَبيٌّ أنتَ .

• No ,don't be Silly, thay

تَرْجَموني !

ـ لم يَزَلْ فيكَ دَمُ الأجـداد !!

• ما ذنبي أنا ؟ هل باختياري خَـلَّفوني ؟

ـ دَمُهـمْ فيكَ هو المطـلوبُ، لا أنتَ . .

فما شـأنُكَ في هـذي الشُّؤونِ ؟

قفْ بَعيـداً عَنهُمـا . .

• كَيفَ، إذَنْ، أضمَنُ ألاّ يَـذْبَحوني ؟!

ـ إنتَحِـرْ

أو مُتْ

أو استَسْـلِمْ لأنيـابِ المَنـونِ !

هاتِ العَدل

إدْعُ إلى دِينِكَ بالحُسْنى
ودَعِ الباقي لِلدَّيــانْ .
أمّا الحُكْمُ .. فـامرٌ ثــانْ .
امرٌ بالعَــدْلِ تُعــادِلُهُ
لا بالعمَّــةِ والقُفطــانْ .
تُـوقِنُ أم لا تُـوقِنُ .. لا يَعنــيني
مَنْ يُــدريني
أنَّ لِسانَكَ يَلْهَجُ باسْــمِ اللّهِ
وقلبَكَ يَرقُــصُ للشَّيطانْ !

أوْجِـزْ لي مَضمونَ العَـدْلِ
ولا تَفـلِقْني بالعُنـوانْ .

* *

لن تَقـوى عِنْدِيَ بالتَّقـوى
ويَقِيـنُكَ عِنْدي بُهتـانْ
إن لَمْ يَعتَـدِلِ الميـزانْ .
شَعْـرةُ ظُـلمٍ تَسِفُ وَزنَـكَ
لو أنَّ صَـلاتَكَ أطنـانْ !
الإيمـانُ الظـالمُ كُفـرٌ
والكُفـرُ العـادلُ إيمـانْ !
هـذا ما كتَبَ الرَّحمانْ .

* *

(قـالَ فُـلانٌ عن عُـلاَنِ
عن فُلْتـانِ عن عُلْتـانْ)
أقـوالٌ فيهـا قَولانْ .
لا تَعدلُ ميـزانَ العَـدْلِ
ولا تَمنـحُني الإطمئـنانْ .
دَعْ أقوالَ الأَمسِ وقُـلْ لي . .
ماذا تَفـعَلُ أنتَ الآنْ ؟
هـل تَفتـحُ للدِّينِ الدُّنيـا . .
أمْ تَحبِسُـهُ في دُكَّانْ ؟!
هل تُعطينـا بَعضَ الجنَّـةِ
أم تَحجزُهـا للإخـوانْ ؟!
قـُلْ لي الآنْ.

فعـلى مُختَلَفِ الأزمـانْ
والطُّغيـانْ
يَذبحُني باسمِ الرَّحمانِ فِـداءً لِلأوثـانْ !
هـذا يَذبـحُ بالتَّوراةِ
وذلكَ يَذبـحُ بالإنجيـلِ
وهذا يَذبـحُ بالقـرآنْ !
لا ذَنْبَ لِكُلِّ الأَديـانْ .
الذَّنبُ بِطبْعِ الإنسـانِ
وإنَّـكَ يا هـذا إنسـانْ .

* *

كُنْ مـا شِئْتَ . .
رَئيسـاً،

مـــلكاً،

خـــاناً،

شيخـاً،

دهْقـــاناً،

كُنْ أيّـاً كانْ

من جِنْسِ الإنسِ أو الجَانْ .

لا أسألُ عن شكْلِ السُّلطـة

أسألُ عن عَدْلِ السُّلطـانْ .

هات العَـدْلَ . .

وكُنْ طـرَزانْ !

ضائع

صُدفةً شاهَدتُني
في رِحلَتي مِنِّي إليْ .
مُسرعاً قَبَّلتُ عَينَيَّ
وصافحتُ يَدَيْ .
قُلتُ لي: عَفواً.. فلا وقتَ لَدَيْ .
أنَا مُضطرٌّ لأنْ أتركَني ،
باللهِ..
سَلِّمْ لي عَلَيْ !

الألثغ يحتج

قـرأ الألثـغُ منشـورًا مُـتَلفـاً نقْـدا
أبـدى للحاكمِ ما أبـدى :
(الحاكمُ علّمنـا درْسـًا . .
أنَّ الحُريـّـةَ لا تُهـدى
بَـلْ . . تُستَجـدى !
فانعَـمْ ياشَعبُ بما أجـدى .
أنتَ بفضـلِ الحاكمِ حُـرٌّ
أن تَخـتارَ الشَّيءَ
وأن تختارَ الشَّيءَ الضِّـدّا . .

أن تُصبِـــحَ بَيْنَ نُحـاكم
أو تُصبحَ للحـــاكمِ عَبْـــدا) !

* *

جُنَّ الأَلْثَـــغُ . .
كانَ الأَلْثغُ مَشغوفـًا بالحاكمِ جِـدًا .
بَصَقَ الأَلثغُ في المنشـورِ ، وارعَدَ رَعْـــدا :
(يا أولادَ الكَلبِ كَفاكُمْ حِقْـــدا .
حاكمُنا وَغْـــدٌ . . وَسَيبقى وغْـــدا) .
يَعـــني وَرْدا !

* *

وُجِـــدَ الأَلثـــغُ
مَـذْهُوســاً بالصُّدفَـــةِ . . عَمْـــدا !

جواز

قالَ : إلهي .. إنّني لم أحفَـظِ السُّنَّـةْ
ولم أُقَـدِّمْ لِغَـدي
ما يَدفَـعُ المِحنَـةْ .
عَصَيتُ ألفَ مَـرَّةٍ
وخُنتُ ألفَ مَـرَّةٍ
وألفَ ألفِ مَـرَّةٍ
وَقَعتُ في الفِـتـنَـة .
لكنّـني ..
ومِنـكَ كُلُّ الفَضـلِ والمِنَّـةْ

كُنتُ بَريـئاً دائـماً
من حُبِّ أمريـكا
ومِن حُبِّ الّذي يُحبُّ أمريـكا
عليهـا وعلى آبائـه اللّعنَـةْ .
هـل لِيَ مِن شَفـاعَة ؟
قِيلَ : ادخُـلِ الجَنَّـةْ !

وردة على مزبلة

أنــا مالي ؟
لِمَ لا أمضي لحــالي .. لا أبــالي ؟
لِمَ لا أغفِــرُ عَيْنَيَّ ، واستغــفِرُ بــالي
عن خَطيــئاتِ خَيــالي ؟
اي جَــدوى في انتقــالي
بَــيْنَ مَوتي واغتــيالي
واحتــفالي بليالي الإنهيــاراتِ
عــلى ضَوءِ النَّهــاراتِ اللَّيــالي ؟!

* *

قُـلْ هُوَ الشَّعبُ .

لَهُ روحي ومالي.

في سبيلِ الشَّعبِ سَهْلٌ كُلُّ صَعْبِ

وَرَخيـصٌ كُلُّ غَـالِ .

قُـدْهُ في دَرْبِ النِّضـال

واحْتَمِـلْ كُلَّ المرارات

لِيَرقى لِلمَعـالي .

* *

قُـدْتُ يا سـادَةُ .. لكنْ

لَمْ اقُـدْ إلاّ ظِـلالي !

لَمْ يَكُنْ شَعـبي حِيالي .

قَـذَفَ الوالي له قِطعـةَ إعـلانِ جهادٍ

فارتمى منشغـلاً عَـنّي بتَقْليبِ السّؤالِ :
هل نُسَمّيــهِ صَلاحَ الدّينِ
أم نَـدعوهُ قَعْقــاعاً
أمِ الأَنسَبُ أن يُـدعى أبا زَيدِ الهِــلالي ؟

* *

هكذا أنفقتُ عُــمْري
أزرَعُ النِّــيرانَ في القُطبِ الشَّــمالي !
أيُّ عَقْــلٍ في خَــبالي ؟
إنَّني ما زِلتُ أزدادُ إنطفــاءً
كُلَّما ازدادَ اشتعــالي !

* *

لِتَــقَعْ صــاعِقَــةٌ

وَليـــاتِ سَـــبلٌ
وَلْتَقُـــمْ زلزلةٌ
وَلْتُـكْنَسِ الأَرضُ
فـــلا يَبقى بهـا غَيرُ الزَّوالِ .
أنَـا مالي ؟
أأنـا خَلَّفْتُ هـــذا الشعبَ
حتّى أُبتلَى وَحْـــدي بِسَوْءاتِ عِيـــالي ؟!
وَردةٌ ألقتْ بهـــا الرِّيـــحُ على مَزْبَـــلةٍ
نَسْـــرٌ تَمشّى صُدْفَـــةً، بَينَ النِّـــمالِ
تلكَ ما عَلَّتْ شَـــذا الوَردِ
ولا تلكَ عَلَتْ نحو الأَعـــالي .
غَلْطَـــةٌ . .

أيَّتُها الوردةُ عُودي للبســاتينِ
وُعُدْ يا أيُّــها النَّسْــرُ لِوَكْناتِ الجِبالِ .
أنــا مالي ؟
خُــلِقَ الوالي على شَكْلِ المَـوالي .
كُلُّ أرضٍ وَلَهــا نَبْـتَتُها . .
ذَلكَ بَحْــرٌ . .
يُخــرِجُ البحــرُ لآلي .
تِلكَ بالوعــةُ أقــذارِ
فَهــلْ تَخرُجُ من بالوعــةٍ
إلاَّ السَّحــالي ؟!

خاتمة

قالَ الصبيُّ للحمارِ : (ياغَبي) .

قالَ الحمارُ للصَّبي :

(ياعَرَبي) !

الكارثة

حالُنا رَثٌّ إلى حَـدٍّ لَهُ تَرثي الرِّثاثَـةْ !
بَيْتُـنا المَبـنيُّ هَـدْماً
أحـرقَ الباني أثـاثَهْ .
حَقلُنـا الحالي من التُّربـةِ والفـلاّحِ
مُكْتَظٌّ بِشِـيرانِ الحَـرائَـةْ !
بَذرُنـا الفـارغُ مُلقىً في فـراغٍ
خَوفَ أن تمـلأَهُ بالقمحِ آفـاتُ الورائَـةْ !
هُـزِلَتْ أذواقُنـا من شـدَّةِ الجوعِ
ولم تَسْمُنْ بها إلاّ الغَثَـاثَـةْ !

آهِ . . كم نحن استَغَثْـــنا ،
واستغثنا ، واستغَثْ . . .
حتّى أتتنا تَستغيثُ الإستغاثَـةْ !
غَيْرَ أنّـا شُغِلَتْ كُلُّ أيـادي الغَوثِ عَـنّا
بِسُيُـولٍ
ومَجـاعاتٍ
وهـــزّاتٍ
واشتِهـاءَ سِواهـا دونَ معنى . .
سامَحَ اللّهُ وكالاتِ الإغـاثَـةْ .
إنّهـا لو عَدَلَتْ ، واستعرضتْ كُلَّ الرُّزايا
لم تَجِـدْ كارثَـةً ماحِقَـــةً
مِثْـلَ الحَـداثَـةْ !



الدَّولة

قالتْ خَيْبَـرْ :
شبـرانِ . . ولا تَطلُبْ أكثَرْ .
لا تَطمعْ في وَطنٍ أكبَـرْ .
هـذا يكفي . .
الشُّرطـةُ في الشِّـبرِ الأيمَنِ
والمسلَـخُ في الشِّبرِ الأيسَـرْ .
إنّا أعطيـناكَ « المخفَـرْ » !
فَتَفَـرَّغْ لِحَمـاسٍ وانحَـرْ .
إنَّ النَّحْـرَ على أيديكَ سَيغـدو أيسَـرْ !

وصايا البغل المستنير

قالَ بَغْـــلٌ مُسْتَنيرٌ واعِظـــًا بَغْـــلاً فَتِيّـــا :

يـا فَتى إصْـــغِ إلَيّـــا . .

إنَّمـا كانَ ابـوكَ امْـــرأ سَـــوْءٍ

وكَذا أُمُّكَ قد كانتْ بَغِيّـــا .

أنتَ بَغْـــلٌ

يا فَتى . . والبَغْـــلُ نَغْـــلٌ

فَاحْـــذَرِ الظّـــنَّ بأنَّ اللّهَ سَوَّاكَ نَبيّـــا .

يا فَتى . . أنتَ غَبيٌّ .

حِكمـــةُ اللّهِ ، لأمرٍ ما ، ارادَتْكَ غَبيّـــا

فاقبـــلِ النُّصْـحَ
تَـكُنْ بالنُّصْـحِ مَرضيّـــاً رَضيّـــا
أنتَ إنْ لَمْ تَستَفِـــدْ منـــهُ فَلن تَخسرَ شيّـــا .
يا فَـتى . . مِن أجْـلِ أن تَحملَ أثقـالَ الورَى
صيَّرَكَ اللّهُ قَويّـــا .
يا فَـتى . . فاحْمِـلْ لَهُمْ أثقالَهُـمْ ما دُمتَ حيّا
واستَعِـذْ مِنْ عُقْـدَةِ النَّقْـصِ
فـلا تَركِلْ ضَعيفـاً حينَ تَلْقـاهُ ذكيّـــا .
يا فَـتى . . إحْفَـظْ وَصـاياي
تَعِـشْ بَغْـــلاً ،
وإلاّ . .
رُبَّما يَمسَخُـكَ اللّهُ . . رئيسـاً عَرَبيّـــا !

إلتباس

ـ راكضاً كُنتُ
وكانوا مِن ورائي يَركضونْ .
كُلَما أبعُدُ عن انظارِهِمْ
يَقتربونَ !
كانَ كابوساً رَهيباً . .
كُلُّ ما فيهِمْ عُيونْ
وبأيديهِمْ عُيونٌ
أينَ منها الحاسِدونْ !
تَذرِفُ الدَّمعَ رصاصاً

ولهيباً
ودُخاناً
آهِ .. كَم هُمْ مُرعبونْ !
ـ شُرطةٌ .. أم مُجرمونْ ؟
ـ لستُ أدري .
كَيفَ لي أن أعرِفَ الفَرْقَ
وَهُمْ من مِهنةٍ واحدةٍ يَرتزقونْ ؟!

مجاعة الشبعان

قَبّلتُ كَفَّ الجُوعْ
وقُلتُ مَرعاكَ دَمي
ما دُمتَ تَرعى في فَمي
حُريّـةَ اليَـنْبوعْ !
يا صـاحبي .. يا جوعْ
بَعْـدَكَ لا قصـائدي قصـائدي
ولا يَـدي تَعرِفُ ما خَطّتْ يَـدي !
أكتُبُ .. لكنْ قَـلَمي
من قـلمي مَنـزوعْ .

أهْتِفُ . . لكنَّ فَمي
بِلُقْمَتي مَرقوعْ !
البَيتُ أبنيهِ انا في سَنَةٍ
لكنَّ من يَبتاعُهُ
يَهْدِمُهُ عَلَيَّ في أُسبوعْ !
أبحثُ عن مقطوعتي
فلا أرى منها سوى
ذراعِها المقطوعْ
او رأسِها المصدوعْ
او أنفِها المجدوعْ
تكسَّرَتْ أصابعي
ولم أزَلْ في أوَّلِ المشروعْ .

أكتُبُ : (لا) . .

يجعلُهـــا : (لا تَكْذِبي)!

أكتُب : (زُورُ الأَجنـــبي) . .

تُصبحُ : (زارَنا النَّبـــي)!

أكتب : (لو أنَّ الحُكُو . . .)

يَقـولُ لي : مَمْـــنوعْ !

أكتبُ : (لو أنَّ . .) فَقَطْ .

يقولُ لي : مَمْـــنوعْ !

أكتبُ : (لو أكتُبُ لو)

يقولُ لي : ممنوعْ !

أتْـرُكُ صَفْحَـتي لَهُ خـالِيـةً

يَصرُخُ كالملســوعْ :

مَمـنوعْ
غَيِّـرْ لَنـا الموضوعْ !

* *

يـا جَمْـرِيَ المنقـوعْ .
يا خَفْـضِيَ المرفـوعْ .
يا صَمْـتِيَ المسموعْ .
كم ثمنٍ دَفَعْتُـهُ
لِلثَّمنِ المـدفوعْ .
شَبِعْتُ جُوعاً بَعْدَما
فـارقْتَـني يا جُـوعْ !

الأبيض والأسود

(١)

رجُـلٌ أبيـضْ
يَغفـو مُبـتَرِداً في الظِّـلْ .
رَجُـلٌ أسـوَدْ
يعـملُ مُحترِقـاً في الحَقـلْ .
هـذا الأَسْـوَدُ
يَجنـي (القُطْـنَ) . .
وذاكَ الأبيـضُ
يَجني عَرَقَ الأَسـودْ !

(٢)

في مَوقِـدنا .. يُحرَقُ فَحـمٌ مُقعَـدْ .
مِن مَوقِـدنا .. خَيطُ دُخـانٍ يَصعَـدْ .
يُحرَقُ ذاكَ .. لِيصعـدَ هـذا !
لِمَنِ السُّؤدَدْ ؟
لِهـذا الأبيـضِ .. أم ذاكَ الأسـودْ ؟

(٣)

في راسِ أبي .. كانَ يَعيشُ الشَّعرُ الأسودْ .
يَـومَ أتـاهُ الشَّعـرُ الأبيـضُ
لم يُقتَـلْ أو يُطـرَدْ .
لكنْ لَمّا ازدادَ الأبيـضُ يوماً ..
طَـردَ الأسـودْ !

حِوَارٌ وَطَنِي

دعَـوْتُني إلى حِـوارٍ وَطَـني .
كان الحِـوارُ ناجِـحاً . .
اقنعتُـــني بأنّني أصلحُ مَن يَحكُمني .
رَشَّحْتُـــني .
قُـلتُ لعَـلّي هذه المـرّةَ لا اخـدَعُني .
لكنْ وَجـدتُ أنّـني
لم أنتخبْـني
إنّمـا انتخَبْتُـــني !
لم يُرْضِني هذا الخِـداعُ العَـلَني .

عارضْتُني سِـرّاً
وآليتُ عـلى نَفسيَ ان أُسقِطَـــني !
لكنّنـــي قبـــلَ اختمارِ خُـــطّتي
وَشَـيْتُ بي إليَّ
فاعتَقَـلْـتُـني !

* *

الحمدُ للهِ على كُلٍّ..
فـــلو كنتُ مـــكاني
رُبَّما اعْـدَمْـتُني !

فتوى أبي العينين

• يا أبا العَينين .. ما فَتْواكَ في هَذا الغُلامْ ؟

ـ هل دَعا ـ في قلبهِ ـ يوماً إلى قَلْبِ النِّظامْ ؟

• لا ..

ـ وهل جاهرَ بالتَّفكير أثناءَ الصِّيامْ ؟

• لا ..

ـ وهل شُوهِدَ يَمشي لِلأَمامْ ؟

• لا ..

ـ إذَنْ صَلِّى صَلاةَ الشَّافِعِيَّةْ .

• لا ..

ـ إذَنْ أنكرَ انَّ الأرضَ ليستْ كُرويَّةْ .

• لا . .

ـ الا يَبدو مُصاباً بالزُّكامْ ؟

• لا . .

ـ لنَفرِضْ أنَّه نامَ

وَفي النَّوم رأى حُلْماً

وفي الحُلم أرادَ الإبتسامْ .

• لم يَنَمْ مُنذُ اعتقلناهُ . .

ـ إذَنْ . . مُتَّهَمٌ دونَ اتِّهامْ !

بِدْعَةٌ واضِحةٌ مثلَ الظَّلامْ .

إقطعوا لي رأسَهُ

• لكنَّهُ قامَ يُصلّي . .

ـ هـل سَـتُلغي الشَّـرْعَ
من اجْـلِ صَـلاة ابنِ الحَـرامْ ؟!
كُلُّ شيءٍ ولَـهُ شَيءٌ . .
• تَمـامْ .

* *

صَـدرَتْ فَـتوى الإمـامْ :
(يُقْـطَعُ الراسُ
وتـبقى جُـثَّةُ الوَغْـدِ تُصـلّي
آه . . ياللّي .
والسَّـلامْ) !

صباح الليل يا وطني

كانَ النهـــارُ قـاتمـــًا .
من شـــدَّةِ القَـــتامْ
لو سَـلَّمَ المرءُ عـلى صاحبـــهِ
لاحتـــاجَ ان يَـلبَسَ نَظّـارتَهُ
ليسمعَ السّـــلامْ !
لَمْ يَكتَفِ النّظـــامْ .

* *

صَـارَ النّهـــارُ حالكًا .
صَـارَ النّهـــارُ قِطعـــةً من مُهَجِ الحُكّامْ !

لو قَفَزَ المرءُ إلى يَقظتِه
لارتَطمتْ رِجْلاهُ بالمنامْ !
هلِ اكتَفى ؟
وا أسَفا . .
لم يَكتفِ النِّظامْ .

* *

صَار النَّهارُ ليلةً داجيةً
من شِدَّة الظُّلْمة
صارتْ لا تَرى طَريقَها الأحلامْ !
قُلنا عَسى أن يَكتفي .
لم يَكتفِ النِّظامْ .

* *

صـــارَ الظَّـــلامُ دامِســـًا.
لو ســـافَرَ المرءُ إلى أعماقـــه
لَـــاتَ في حادثَـــةِ اصطـــدامْ !
قُـــلنا هُنا سَـــيكتفي .
لم يَبْقَ شَيءٌ عِنْـــدَنا لم يَنطَـــفي .
لم يَكتفِ النِّظـــامْ !

* *

خُـلاصَـــةُ الكلامْ
مَـــدَّ النِّظـــامُ كَفَّـــهُ.. وأطفـــأ الظَّـــلامْ !

قدرٌ مشترك

يخـرُجُ الصيّـادُ للرزقِ
فَيُلقي في الميـاهِ الشَّبكَةْ .
تَخـرُجُ الأسمـاكُ للرزقِ
فَتَلْقى في الشِّـباكِ التَّهلُكَةْ .
يأكُلُ الصيّـادُ منهـا سَمَكَـةْ
تَخنُـقُ الصيّادَ منهـا حَسَكَـةْ !
هيَ مأسـاةٌ ولكنْ مُضحِكَـةْ :
مُهلِكٌ يَهْلِكُ .. والجاني هَلاكُ الهالِكَـةْ !

* *

يا كلابَ الصَّيـد
مَنْ قـالَ بـأنَّ البَركَـةْ
دائمـاً في الحـركَـةْ ؟!
إحْـذَري
ثُـمَّ احْـذَري
أقـدارُنا مُشتركَـةْ .
رُبَّـما تأتي على حَسْرةِ مَملوكٍ . .
ولا تَرْحَـلُ إلاّ
بانحسـارِ المملكـةْ !

حَبسةٌ حُرّة!

إختَـــفى صَوتي
فراجعتُ طَبيـــبي في الخَفـــاءْ .
قالَ لي: ما فيـــكَ داءْ .
حَبْسَـةٌ في الصَّوتِ لا أكثـــرَ . .
أدعـوكَ لأَن تَـدعو عليهـــا بالبَقـــاءْ !
قَـــدَرٌ حكَمْتَـــهُ أنجتْكَ من حُكمِ (القَضاءْ).
حَبسةُ الصَّوتِ
ستُعفيكَ مِنَ الحَبْـــسِ
وتُعفيـــكَ مِنَ المـوتِ

وتُعفيكَ من الإرهاقِ
ما بَينَ هروبٍ واختباءْ .
وعلى أسوأ فَرْضٍ
سوفَ لن تَهتِفَ بعدَ اليومِ صُبحاً ومَساءْ
بحياةِ اللُّقَطاءْ .
باختصارٍ . .
أنتَ يا هذا مُصابٌ بالشَّفَاءْ !

شاهد إثبات

لا تَطْلُبي حُرِّيَّةً أيَّتُها الرَّعِيَّةْ .
لا تَطْلبي حُرِّيةً . .
بَلْ مارِسي الحُرِّيَّةْ .
إن رَضِيَ الرّاعي . . فَألْفُ مَرْحَبا
وإنْ أبى
فحاولي إقناعَهُ باللُّطفِ والرَّوِيَّةْ . .
قولي له ان يَشربَ البَحرَ
وان يبلعَ نِصْفَ الكُرةِ الأرضيَّةْ !
ما كانتِ الحُرِّيَّةُ اختِراعَهُ

أو إرْثَ مَنْ خَـلَّفَـهُ
لكي يَضُمَّهـا إلى أملاكـهِ الشَّخصيَّـةْ
إنْ شـاءَ أن يَمنعَهـا عَنْـكِ
زَواهـا جـانباً
أو شـاءَ أن يمنحَهـا . . قَدَّمَهـا هَديَّـةْ .
قُولي لَهُ: إنِّي وُلِدتُ حُـرَّةً
قولي له: إنِّي أنَـا الحُريَّـةْ .
إن لم يُصَدِّقْكِ فَهـاتي شاهِـداً
ويَنبغي في هـذهِ القَضيَّـةْ
أن تَجعَلي الشاهِـدَ . . بُندقيَّـةْ !

نـــذالة

ألفُ ريـــالْ
يحملُهـــا رَجُلُ الأعمـــالِ إلى البَـنْغالْ
ليجيءَ بِشحْنَـــةِ أطفـــالْ
للشّيـــخِ الطيِّبِ في دولةِ آلْ . . .
الشّيخُ يُحبُّ الأطفـــالْ .

* *

تأتي الشّحنـــةُ . .
يُفرغُهـــا الآلاتُ لكي يختارَ الآلْ .
يختـــارُ فتمتـــدُّ حِبـــالْ

فَتقيّدهُـمْ فوقَ جِمـالْ .
تَعـدو الهُجْنُ
وقَلبُ الشّيـخِ الطيّبِ يَعْـدو . .
(جَملي الغالبُ باسـمِ اللّهْ)
يَهتِفُ شَيـخٌ
(لا واللّهْ . .
بـل جَمَلي . . إن شاءَ اللّهْ)
شـيخٌ يَهتِفُ
(واجَمَـلاهْ).
تَعـدو الهُجْنُ ، وللأطفالِ صُراخٌ عالْ
يَضحكُ شَـيخٌ
(ما أجـبنَ هـذا الجَمّـالْ)!

شيخٌ يضحـكُ
(لا تَعمـلْها في السِّـروالْ)
يَضحكُ شَـيخٌ
(يا بَوّالْ)
ويَشـيخُ صُراخُ الأطفـالْ .

* *

يَسقُـطُ طفـلٌ
شـيخٌ يَضحـكُ
طفـلٌ يَسقُـطُ
يَضحكُ شـيخٌ
يَتقطّـعُ لَحْـمُ الأطفـالِ إلى أوصـالْ
تَتقطّـعُ أنفـاسُ شيوخِ الضَحِكِ الباكي

ما بـينَ ضُـراطٍ وَسُعـالْ .
لا فـائزَ في هـذي الحـالْ .

* *

يَقِفُ الشَّيخُ الطَّيِّبُ معـدومَ الآمالْ
يَتجـمَّدُ مِثْـلَ التمثـالْ .
ضـاعَ الفـوزُ ، وضاعَ المـالْ .
يا لِلأطفـالِ الأنـذالْ !

غربة كاسدة

رَبِّ طـالَتْ غُـربَتي
واستَنْزَفَ اليـاسُ عِنـادي .
وفـؤادي
طَمَّ فيـهِ الشَّوقُ حتّى
بَـقِيَ الشّـوقُ ولم يَبْـقَ فـؤادي !
انـا حيٌّ ميّتٌ
دونَ حَيـاةٍ أو مَعـادِ
وانـا خَيـطٌ من المطّـاطِ مَشدودٌ
إلى فَـرعٍ ثُنـائيٍّ أُحـادي .

كُلَّمـا ازدَدْتُ اقـتراباً
زادَ في القُـربِ ابتعـادي !
أنـا في عاصِفـةِ الغُربـةِ نـارٌ
يَسـتوي فيهـا انحيازي وحِيـادي
فإذا سَلَّمتُ أمري أطفـأتني
وإذا واجهتُهـا زادَ اتّقـادي .
ليـسَ لي في المُنـتهى إلاّ رَمـادي !
وطـناً للّه يا مُحسِنُ
حتّى لو بحُـلْمٍ . .
أكثـيرٌ هُوَ أن يَطمـعَ مَيْتٌ
في الرُّقـادِ ؟!

* *

ضَـاعَ عُمْـري وانـا اعْـدو . .
فلا يَطـلُعُ لي إلاّ الأَعـادي
وانـا أدعـو
فـلا تَنزِلُ بي إلاّ العُـوادي .
كُلُّ عَينٍ حَـدَّقَتْ بي
خِـلْتُها تَـوي اصطيادي !
كُلُّ كَفٍّ لَوَّحتْ لي
خِلْتُها تَـنوي اقتيادي !
غُربـةٌ كاسِـرةٌ تَقتـاتُني . . والجوعُ زادي .
لم تَعُـد بي طاقَـةٌ . .
يا ربُّ خَلِّصْني سَريعـاً
مِن بـلادي !



.. وقال يمدح شاعرًا

إحفظْـــهُ يا اللهْ .
لمْ يَبقَ لي إلاهْ .
انا وَحيـــدٌ .. يائسٌ .. مُستَوحِشٌ لولاهْ .
هُوَ المُواسي وَحْـــدَهُ في وَهْـــدَةِ الماســـاهْ .
كُلُّ رِفـــاقِ الشِّعـــرِ ماتوا تَرَفـــاً
فَبعضُهـــمْ مُنبطـــحٌ اعـــلاهْ
يبكي عـــلى لَيـــلاهْ .
وبعضُهم منبطـــحٌ ادنـــاهْ
يَحكي لَدى مَولاهْ .

والبعـضُ ما بيـنَهُما
يُهـرِقُ جـاهَ شعـرهِ من أجـلِ بعضِ الجـاهْ .
هُـمْ كُلُّهـمْ تَطـوَّعـوا . .
لخدمـةِ الإكـراهْ !
ومارَسَـوا فعْـلَ الخَنـا . .
لكنْ منَ الأفـواهْ !
إلاّ الفتى إيّـاهْ .
هُوَ الفَتى مَهْمـا أتى ، وكُلُّهـمْ أشـباهْ .
هُوَ ابتغى أن يَجـلدَ البغْي معي
وهُـمْ مَضَـوا كُلٌّ إلى مبغـاهْ .
لم يَتنكَّرْ مـرَّةً لِصُحْبتي . .
حـاشـاهْ .

ولم يَخَفْ أن يُبتَـــلى بتُهْمَـــتي . .

حـــاشـــاهْ .

ماتَ معي ولم يَـــزَلْ . . مِن فَرْطِ ما أحـــياهْ !

إذا تأوَّهتُ أنـــا . .

شـــاركَني في الآهْ .

وإن جرَتْ مَـــدامِعي . .

تَرقْرَقَتْ عَيـــناهْ .

وإن تَشوَّقتُ إلى لقـــائه

فَـــدونَ ان أطلُبَـــهُ القـــاهْ .

ليس عَـــلَيَّ غيـــرَ أنْ . .

أنظُـــرَ في المِـــرآهْ !

وَفاةُ ميّت !

ـ ماتَ الفَتى .

ـ أيُّ فَتى ؟

ـ هذا الّذي كانَ يَعيشُ صامتا

وكانَ يَدعو صَمْتَهُ أن يَصْمُتا

وكانَ صَمْتُ صَمْتِهِ يَصْمُتُ صَمْتاً خافِتا !

ـ ماتَ مَتى ؟

ـ اليومَ .

ـ لا . .

هذا الفتى عاشَ ومات مَيِّتا !

تقويم إجمالي

سألتُ أُستاذَ أخي
عن وَضْعِهِ المُفَصَّلْ
فَقالَ لي : لا تَسألْ .
أخوكَ هذا فَطْحَلْ !
حُضورهُ مُنتظمٌ
سُلوكهُ مُحترمٌ
تَفكيرهُ مُسلسَلْ .
لِسانُهُ يَدورُ مِثْلَ مِغْزَلِ
وعَقلُهُ يَعدِلُ ألفَ مَحْمَلْ.

ناهـيكَ عن تحصـيله . .
مـاذا أقـولُ ؟ كامـلٌ ؟
كَلاّ . . أخـوكَ أكمَـلْ .
ترتيـبُهُ ، يا سيِّـدي ، يَجيءُ قَبْلَ الأوّلْ !
وعِنْـدَهُ مُعَـدَّلٌ أعلى مِنَ المُعَـدَّلْ !
لو شِئْتَهـا بالمُجـمَلْ
أخـوكَ هـذا يا أخي لـيسَ لهُ
مُـستَقْبَـلْ !

تلاحُم

أوَّلَ مَـرَّةْ . .
الكَلبـةُ تَضحـكُ للهُـرَّةْ
والهُـرَّةُ تَضحـكُ للفـارةْ
والفَـارةُ تَضحـكُ باكِيـةً
مِن ضِحْـكِ قَوانينِ الفِطْـرَةْ !

* *

بَعْدَ استفـادِ الضَحَـكاتْ
يَجـلسْنَ معاً مُلتَحِـماتْ !
عَهْـدُ مَسَـرَّةْ . .

الكَلبـةُ في حُضنِ السَّيِّـدِ
والهُـرَّةُ في بَطـنِ الكَلبـةِ
والفـأرةُ في بَطـنِ الهُـرَّةْ !

* *

إسـرائيـلُ
ودَولةُ بَـوّاسِ
والثَـورةْ !

مُسَاءَلَة

قُـلتُ للحـاكمِ : هل انتَ الذّي انجَـبْتَنا ؟
قـالَ : لا . . لَسْتُ انـَا .
قُـلتُ : هـل صيَّركَ اللّهُ إلهـاً فوقَـنا ؟
قـالَ : حاشَـا ربَّنـا .
قُـلتُ : هـل نَحنُ طَلَبْـنا مِنكَ ان تَحكُمَنا ؟
قـال : كَلاّ .
قُـلتُ : هـل كانت لنا عَشْـرةُ أوطـانٍ
وفيهـا وَطَنٌ مُستَعمَـلٌ زادَ على حاجَتِـنا
فَوَهَبْـنا لكَ هـذا الوَطَـنا ؟

قال: لم يَحدُثْ .. ولا أحسَبُ هذا مُمكِنا .

قُلتُ : هل أقرَضْتَنا شَيئاً

على أن تَخسِفَ الأرضَ بِنا

إن لم نُسَدِّدْ دَيْنَنا ؟

قال : كَلاّ .

قُلتُ : ما دُمْتَ ، إذَنْ ، لَسْتَ إلهاً

أو أباً

أو حاكماً مُنتَخَباً

أو مالِكاً

أو دائِنا

فلماذا لم تَزَلْ ، يا ابنَ الكَذا ، تَركَبُنا ؟

... وانتهى الحُلْمُ هُنا .

أيقَـظَتْني طرَقـــاتٌ فَوقَ بـــابي :
إفتـــحِ البـــابَ لنـا يـــا ابـنَ الزِّنى .
إفتـــحِ البـــابَ لَنـا.
إنَّ في بيَـــتِكِ حُلْمـــاً خائِنـــا !

قالت له الأجراس

لا يَعـرِفُ السُّـكوتْ
لأنَّـهُ حَسّاسْ .
عَلَيْـهِ ان يَموتْ
لكي يَعـيشَ النّـاسْ .
النّـاسُ ؟
أينَ النّـاسْ ؟!

* *

نـاسٌ بلا إحســاسْ
فـداؤهُمْ شـاعِرْ ؟!

هل تُفْتَدى بالرّاسْ
سَلامَةُ الحافرْ ؟
ما أبشعَ المقياسْ !

* *

(عِشْ .. ولَهُمْ ارماسْ
لا تَفْتَدِ الموتى .
لَمْ يَلفظوا الأنفاسْ
لو عانَقوا الموتا)
قالتْ لَهُ الأجراسْ .

* *

هل كَثْرةُ الأكياسْ
تُغْني عَنِ النِّعمَةْ ؟

ما قيمــةُ القرطــاسْ
لو ماتَتْ الكلِمَــةْ ؟
ما قيمــةُ الإفــلاسْ ؟!

* *

عِشْ أيُّهــا الحَسَّــاسْ
تَحتاجُكَ الدُّنيــا .
لو ماتَتِ الأَغــراسْ
بِجَــذرِها تَحــيا .
عِشْ . .
أنتَ كُلُّ النّــاسْ !

تمرُّد

هَتَفَ الحائـطُ : يَـكْفِي .
رأسُـكَ انـدَقَّ
وقـلبي تحت رِجليـكَ انفـطَرْ .
أنتَ مُضـطَرٌّ ؟!
تَمـرَّد . .
لو تَمرَّدتَ فهـل أكثرُ من هـذا الضَّـرَرْ ؟
نَحنُ مَخلوقـانِ كي نَحضُنَ شُـبّاكاً وبَابا
ولكي نَحْمِـلَ رَفّـاً وكِتابـا
ولكي نَحمي الأُسَـرْ .

نحنُ يا مسـمارُ لم نخلَقْ لِتعـليقِ الصُّوَرْ .

* *

هبطتْ مِطرقَـةٌ . .

راوغَها المِسـمارُ ، أدْنَـتْـهُ ،

تَنـحّى ،

هَبـطتْ ،

راغَ ،

أصـابَتْـهُ ،

تَـلوّى ،

هَبَـطتْ ،

قـامَ قـليلاً . . وانكسَـرْ .

* *

خـارجَ المـنزلِ كانتْ صُورةُ الغرِّ الأَغَـرْ
فَوقَ أعنـاقِ الجـماهيرِ
وما بـينَ أياديهـمْ
وفي كُلِّ مَمَـرْ .
والهتافـاتُ له هاطِـلةٌ مِثْـلَ المَطَـرْ .

* *

ضَحِـكَ الحائـطُ :
لا تَرضى بـأن نَحمِـلَ عـارا
وإذا ، يوماً ، حَملنـاهُ اضطـرارا
فعـلى أيْـدي البَشَـرْ .
الفَ شُكرٍ لكَ يا ربُّ على أنَّا
حَديـدٌ وحَـجَرْ !

أدوارُ الإستحالة

• مَراحِـلُ استحالةِ البَعوضةْ :

بُـوَيْضَـةٌ .

دُوَيْبَـةٌ في يَرَقَـةْ

عَـذراءُ وَسْطَ شَرْنقَـةْ .

بَعوضَـة كاملَةٌ

.. ثُمَّ تَـدورُ الحَلَقَـةْ .

• مَراحِـلُ استحـالةِ المـواطِنْ :

بُـوَيْضَـةُ

فَنُطفَـةٌ مُعَلَّقَـةْ

فَمُضْغَةٌ مُخْـلَقَــةْ

فَلَحْمَةٌ من ظُلْمَــة لظُلْمَة مُنْزلقَــةْ

فَكُتلَةٌ طريَّــةٌ بلَفَّــة مُختَنقَــةْ

فَكائنٌ مُكتمِــلٌ من اهلِ هَذي المنطقــةْ .

فَتُهمــةٌ بالسَّرقَــةْ

او تُهمــةٌ بالزَّندَقَــةْ

او تُهمــةٌ بالهَرْطَقــةْ

فَجُثَّــةٌ راقصَــةٌ تحتَ حبالِ المشنَقــةْ

وحَوْلَهــا سِرْبٌ منَ البَعوضْ

يَغوصُ وَسْــطَ لحَمِهــا

ويَرتَوي من دَمِهــا

ويَطــرحُ البُــيوضْ .

وللبُيوضِ دَورةُ استحـالةٍ مُوفَّقَـةْ :

بُوَيْضَـةٌ

دُوَيْبَـةٌ في يَرَقَـةْ

عَذراءُ وَسْـط شَرْنقَـةْ

بَعوضَـةٌ كاملَةٌ . . .

حَفـلَةُ شَنْقٍ لاحِقَـةْ

. . ثُـمَّ تَـدورُ (الحَلَقَـةْ) !

المتكتّم

• ألقيتَ خطاباً في النّادي ،
وتلَوْتَ قَصائدَ في المقهى ،
ونَقَدتَ السُّلطةَ في المَطعمْ .
هل تَحسَبُ أنّا لا نَعلَمْ ؟!
- . . . . . !
• في يومٍ كَذا . .
حاوَرتَ مُذيعاً غَربيّاً
وعَرَضتْ بتصريحٍ مُبهَمْ
لِغباوَةِ قائِدِنا المُلهَمْ .

هل تَحسبُ أنّـا لا نَعـلمْ ؟!

ـ . . . . . !

• في يـومِ مَـذا . .

جـارُك سَـلَّمْ .

فَصرختَ بـهِ : أيُ سَـلامِ

وكِلانـا ، يا هـذا ، نَعْشٌ

يَتنـقَّلُ في بَلَدٍ ماتَـمْ ؟

هل تَحسبُ أنّـا لا نَعـلمْ ؟!

هذي أمثـلةٌ . . والخافي أعظـمْ

إن ملَفَّـكَ هـذا مُتْخَـمْ !

هل عِنْـدَكَ أقـوالٌ أُخـرى ؟

ـ . . . . . !

• لا تَـتكتَّـمْ .

دافِـعْ عن نَفسِـكَ .. أو تُعـدَمْ !

ـ .....!

• لا تَـتكلَّمْ ؟

إفعـلْ ما تَهوى .. لِجهَنَّـمْ .

* *

شُـنِقَ الأبـكَمْ !

عاقبة الصراحة

نَجلِسُ في المقهى ونَمضي في الجَدَلْ . .
يَسألُ : هل انتَ مَعَ الـ . . ؟
اقولُ: بَلْ انا مَعَ الـ . .
وانتَ ؟ هَلْ ؟
يَقولُ : بَلْ . .
اسألُهُ : هَبْ انَّهُمْ . .
يَقولُ لي : على الأَقَلْ . .
اسألُهُ : وما عَسى . . ؟
يَقولُ : لا ادري . . لَعَلْ . .

وهـكذا نَسيرُ في جِـدالِنا
وكُلُّ مَنْ سـارَ على الدَّربِ وَصَـلْ !

* *

بَعْـدَ الوُصولِ دائمـاً
نُشْهِـدُهُ عَزَّ وَجَـلْ
أن لا نقـولَ كلِمـةً صَريحـةً
مَهْمـا حَصَـلْ
إذا تَرَكْنـا المُعْتَقَـلْ !

إعادة نظر

أنَا ما لي أشتِـمُ الحُـكّامَ ؟
مـاذا سأُضيفْ
للمراحـيضِ
إذا قُلتُ لَها : أنتِ كَنيفْ ؟!
وإذا ما قُلتُ للجيفـةِ : يا جيفـةُ ،
ماذا سوفَ يَجري ؟ هل تَجـيفْ ؟!
لا . . كَفى الحُـكّامَ شَـتْماً أنَّـهمْ هُمْ !
وكَفاني رادِعـاً
أنَّ بِهِمْ يَتَسِـخُ الشَتْـمَ النَّظيفْ !

إنّني أعتــذرُ الآنَ ـ عن الماضي ـ
لإحســاسي الرَّهيفْ
ولِســاني الطّــاهرِ الحُرِّ العَفيفْ .
إنّني لن أشْتِــمَ الحُكّامَ ،
ما شــأنيَ بالحُكّامِ ؟
مَلعونٌ أبو أشْرَفِهِــمْ
إن كانَ فيهِــمْ أحَدٌ حَقّــاً شَريفْ !

عفوٌ مشروط

أُصــدِرَ عَفوٌ عــامْ
عن الّذينَ أُعــدِموا
بشــرطِ أن يُقــدِّموا :
ـ عريضــةَ استرحــامْ
مَغســولةَ الأَقــدامْ .
ـ غرامــةَ استهلاكِهــمْ لِطاقــةِ النِّظــامْ .
ـ كفــالةً مِقــدارُها خَمسونَ ألفَ عــامْ .
ـ تَعهُّــداً بــأنَّهُــمْ
لــيسَ لَهُــمْ أَرامِــلٌ

ولا لَهُـمْ ثَـواكِلٌ
ولا لَهُـمْ أيتـامْ .
ـ شَهـادةَ التَّطعيـمِ ضدَّ الجُـدَري .
ـ قصيـدةً صينيَّـةً للبُحتُـري .
ـ خريطـةً واضحـةً لآخـرِ الأحـلامْ .
هـذا . . ومَن لم يَلتـزِمْ بهـذهِ الأحـكامْ
مَصيرُهُ الإعـدامْ !

أملٌ أخير

في صُبحِنا الدّامِسْ
المحُ لِصّاً راكِضاً
في أثَرِ الحارسْ !
أرى حِماراً راكِباً
برْذَعةَ الفارسْ !
أرى حَبيساً داعِياً
بالنصرِ للحابسْ !
المحُ عُرْياناً يَقِي بجِلدهِ القارِسْ
أحذيةَ اللاّبسْ !

اسمـعُ ورداً هاتفـاً للقُـنْـفُذِ الفـاطِسْ :
(نَفـديكَ يا خـايسْ)!

* *

لي أمـلٌ خبّـأتُهُ للزّمنِ العـابسْ
ادعـوهُ : هـل أنتَ هُنـا ؟
يُجيبُـني: نَعَـمْ، هُـنا
لكنّـني يـائسْ !

الجارح النبيل

اللّهُ أبْـدعَ طـائـرا
وحَبـاهُ طبْعـاً
أنْ يـلوذَ من العواصفِ بالـذُّرى
ويطيـرَ مُقتَحمـاً، ويهبِـطَ كاسِـرا
ويَعِفَّ عن ذُلِّ القُيـودِ
فـلا يُبـاعُ ويُشتَـرى .
وإذا استـوى سمـّاهُ نَسـراً . .
قـال: منزلُكَ السَّمـاءُ
ومنزلُ النـاسِ الثَّـرى .

وجَـرى الزمـــانُ . . .

وذاتَ دهـْـــرٍ

أشعـلتْ نـارَ الفُضـولِ بصـدرهِ نـارُ القُــرى

فَـرنَـا

فكانت روحُ تِلكَ النّـارِ نوراً باهِرا

ودَنـا

فأبصرَ بُـلبلاً رَهْنَ الإســارِ

وحُزنُـهُ ينسـابُ لحنـاً آسِــرا

وهَفَــا

فالفى الـدُّودَ يأكُلُ جِيفَـــةً . .

فَتَحسَّــرا .

مــاذا جـرى ؟!

النـــارُ سالتْ في دِماهُ ومـــا دَرى
واللّحنُ عَـــرَّشَ في دِمـــاهُ ومـا دَرَى !
النَّســـرُ لم يَذُقِ الكَرى
النَّســـرُ حَـــوَّمَ حائـــرا
النَّســـرُ حَـــلَّقَ ثُـــمَّ حَـــلَّقَ ثُـــمَّ عادَ القَهْقَـــرى
(الِيَ الذُّرى
وأنـا كديدانِ الثَّـــرى ؟!
لا بُـــدَّ ان أتحـــرَّرا).
اللّهُ قـــالَ لَهُ : إِذَنْ
ستكونُ خَلْقـــاً آخَـــرا . .
لكَ قُـــوَّةٌ مِثْـــلَ الصُّخورِ
وعِـــزَّةٌ مِثْلَ النُّســـورِ

وَرِقَّـــةٌ مِثْـلَ الزُّهـــورِ
وَهَيْـــأةٌ مِثْـــلَ الوَرَى.
(كُـنْ)
أغْمـضَ النَّســرُ النَّبـيلُ جَناحَـــهُ ،
وَصَحـــا . .
فأصْبَـــحَ شاعِـــرا !

الغُزاة

الأُصُوليّـونَ قَـومٌ لا يُحِـبّونَ المحبّـــةْ .
مَلأوا الأوطـــانَ بالإرهابِ
حتّى امتـــلأَ الإرهـــابُ رَهبـــةْ !
ويلَهُـــمْ . .
مِن أينَ جـــاؤوا ؟!
كيفَ جـــاؤوا ؟!
قَبْلَهُـــمْ كانت حيـاةُ النـــاسِ رَحْبَـــةْ .
قَبْلَهُـــمْ ما كانَ للحـاكمِ أن يَعطِـــسَ
إلاّ حِـــينَ يستـــأذِنُ شَعْبَـــهْ !

وإذا داهَمَـــهُ العَطَـــسُ بِلا إذنٍ

تَنَـــحّى . .

ورجـــا الأُمَّـــةَ أن تَغفـــرَ ذَنبَـــهْ !

لم يَكُنْ مِن قَبْلِهِـــمْ رُعْبٌ

ولا قَـهْـــــرٌ

ولا جَـــرْحٌ

ولا قَتْـــــلٌ

ولا كانتْ لدى الأوطـــانِ غُربـــةْ .

كانَ طَعْـــمُ المُـرِّ حُـــلواً

وهَـواءُ الخَنْـقِ طَلْقـــاً

وكؤوسُ السُّـــمِّ عَذْبَـــةْ !

كانتِ الأَوضـــاعُ حَقّـــاً . . مُسْـتَتِـبَّةْ !

ثُـــمَّ جـــاؤوا . . .

فَـــإذا النَّكْـبَـــةُ

تَـأتِيـــنا على آثارِ نَـكْبَـــةْ .

وإذا الإرْهـــابُ

يَنْقَضُّ على انقـاضِنـــا من كُلِّ شُعْبَـــةْ :

واحـــدٌ . . يَقـرأُ في المسجـــدِ خُطْبَـــةْ !

واحـــدٌ . . يَشـرَحُ بالقـرآنِ قَلْبَـــهْ !

واحـــدٌ . . يَعْبُـــدُ رَبَّـــهْ !

واحـــدٌ . . يَحْمِـلُ « مِسْواكًا » مُريـــحًا !

واحـــدٌ . . يَلْبَـــسُ جُبَّـــةْ !

آهِ مِنْهُـــــمْ

يَستفـــزّونَ الحُكومـــاتِ

وإنْ فَـزَّتْ عَلَيْهِـمْ
جَعَـلوا الحبَّـة قُبَّـةْ !
فـإذا أُلقتْ بِهِـمْ في الحَـبسِ
قـالوا أصبـحَ الموطنُ عُلْبَـةْ .
وإذا مـا ضَرَبَتْهُمْ مَـرَّةً
رَدّوا عـلى الضَّربِ .. بِسُبَّـةْ !
وإذا ما شَنَقَتهـمْ .. واجَهوا الشَّنقَ بِضربَـةْ !
وإذا مَدَّتْ إليهـم مِدْفَعـاً
مَدّوا لهـا في الحـالِ .. حَرْبَـةْ !
وإذا مـا حَصَـلوا
في الإنْتخـاباتِ عـلى أعظَـمِ نِسبَـةْ
زَعَـموا انَّ لَهُـمْ حَقـاً

بـأنْ يَسْتَـسْلموا الحُكْمَ . .
كأنَّ الحـكمَ لُعْبَـةْ !
وإذا الدّولةُ ، في يَـوم ،
ثَنَتْ للغَرب رُكْبَـةْ
أو لنَفْـرِضْ وقَـرَتْ للغرب رَكْبَـةْ
ولْنَقُـلْ نـامَتْ لهُ نَومـًا . .
ـ لوَجـه اللّه طبعـًا لا لرغبَـةْ ـ
البَذيـئونَ يَقولونَ عَنِ الدّولة قَحْبَـةْ !

* *

الأُصوليّـون آذَونـا كثـيرًا
وافتَـروا جِـدًا
ولم يُبْقـوا عـلى الدولةِ هَيـبةْ .

فبحـــقِّ الأبِ والإبنِ وروحِ القُـــدْسِ ،

وكْريشنـــا

وبُـــوذا

ويَهـــوذا

تُبْ عـــلى دَولتـــنا منهـــمْ

ولا تَقْبَـــلْ لَهُمْ يـــارَبُّ تَوبَـــةْ !

وَهَجُ الفَتح

(أيُّهـا الشَّعبُ المَجيـدْ) .
وَسليـلُ المجْـدِ مَسْـلولٌ
مِنَ الوَجْـدِ
على قـارعةِ الأمجـادِ يَسْتَجـدي
فُضـالاتِ العَبـيدْ !
(أيُّهـا الشعبُ المجيـدْ) .
يَصعَدُ التَّصفيـقُ من بـينِ أيادي الشعبِ
للأسفَـلِ
من ثِقْـلِ الحَديـدْ !

(أيُّهـا الشَّعبُ المجيـدْ . .)
لعنـةُ اللّه على مجْـدكَ هـذا
وعلى المجْـد التَّليـدْ .
أيُّ مَجْـد يا بليـدْ ؟!
كلْمَـةٌ يَـتاعُكَ الدّاني بِهـا دَوماً
ويَشْـريكَ البَعيـدْ .
علْكَـةٌ يَصقُلُهـا الطّاغي المُـوَلّي
ويُوالي مَضْغَهـا الطّاغي الجـديدْ .
دَمعـةٌ . . يَسفحُهـا هـذا وهـذا
ليـس حُبّـاً في حُسَـينِ
بـل بأطبـاقِ الثَّريـدْ .
وهُنـا بيتُ القَصيـدْ !

رُبْــعُ قَــرْنٍ

وأبـو القَــرْنَــيْنِ

يَعــدو بِكَ من قُــرْنٍ لِقُــرْنٍ

ويُطـرِّيكَ بــدُهْنٍ :

(أيُّهــا الشَّعبُ المجيــدْ).

رُبــعُ قَــرنٍ

ودَجـاجُ الفتــحِ - في الخارجِ -

من خُــنٌّ لخُــنّ

يَطـرحُ البَــيضَ بِفَــنٍّ:

بَيضــةٌ: حـزبٌ وليــدْ .

بيضــةٌ : حـزبٌ مُرَجَّى .

بيضــةٌ : حـزبٌ أكيــدْ .

بيضـةٌ: كُتْلةُ ضَغْـطِ
بيضـةٌ: لجَنةُ شَـفْطِ
بيضـةٌ: مُـؤَتمـرٌ
من أجْـلِ تَفـقـيسِ المزيـدْ !
وَرَمٌ غَيْـرُ حَميـدْ
كُلَّما ثـارَ جرى منـهُ الصَّـديـدْ :
(أيُّهـا الشَّعبُ المجيـدْ
إنَّنـا نَقتربُ، الآنَ ، مِنَ اليومِ السَّعيـدْ)
قُـلْ لهُ: أيَّ اقتـرابٍ تَـدَّعي
يا ابنَ البَعيـدْ ؟
أينَ نجـمُ القُطْبِ من دُودِ الصَّعيـدْ ؟!
نَحنُ في النَّـارِ وأنتُـمْ في الجَـليدْ .

نَحنُ في سُـود المقـادير
وانتُـمْ في مَقـاصيرِ السُّويـدْ !
نَحنُ مَرصودونَ بالمـوت
وانتـمْ مُستَميـتونَ بتضخيـمِ الرَّصيـدْ .
نحنُ ثُـرنا
وانتظَـرْنا أن نـرى منكمْ حُسَيْـنا
ليقـودَ الزَّحْفَ مـا بـينَ يَدَيْـنا
غيرَ أنَّـا بعـدَ شـقِّ النَّـفْسِ
أصبحنـا على نَفْـسٍ يَزيـدْ !
رَحمَـةُ اللّه علَيْـنا . .
ولكُمْ من بعْدنـا العُمْـرُ المديـدْ .

* *

أمَـلُ التَّحْريـرِ مَعقـودٌ عـلى الغَـرْبِ
واقصى أمـــلٍ للغـــربِ
مَعقـودٌ بتَحـــريكِ عَـقيـــدْ
وبَيـــانٍ أوَّلٍ مُسْتَعمَـــلٍ
عن حَظْـرِ تَـجوالٍ وإطـلاقِ نَشيـــدْ :
(أيُّهـا الشَّعبُ المجيـــدْ) .
ينَـتهي عَهْـدٌ مُبـــادٌ
يبـــتدي عَهـــدٌ مُبـــيدْ !
ونِظـــامُ الحُكْمِ يَستَبـــدِلُ نَعْـــلَيهِ
فـلا يَحكُمُ حِزبٌ أوحَـــدٌ
لكنَّـــما.. حِـزبٌ وحيـــدْ !
ولكُمْ ايّـــامُ شَهْـــدِ

ولنـــا (يـومُ الشَّهيـــدْ) !

تيـــتي تيـــتي
مثْـــلما رُحْت . . .
ومنكُم نستفيـــدْ !

* *

إســـالوا جُغـــرافيـا التَّـــاريخ :
هلْ حُورِبَ شيْطانٌ بشيطانٍ مريـــدْ ؟
واسالوها : أيُّ شيءٍ يَغســـلُ العـــارَ . .
نـــدى الوردة أمْ جَمْـــرُ الوَريـــدْ ؟
واسالوها مَـــرَّةً أُخـــرى :
أجـــاءَتْ ثـورةٌ من ثـــرْوةٍ يوماً ؟
وهـــل جـــاءَ انتصارٌ بالبريـــدْ ؟!

شخص واقعي

(١)

أنـــا في الواقـــعْ
رجُـــلٌ قـــانِعْ.
أسكُنُ في بيتٍ مُتـــواضِـــعْ
لكنْ أبوابي مُشْـــرَعَـــةٌ
دومـــاً للدّاخـــلِ والطـــالـــعْ .
نَحْمـــــدُهُ . . فالمَطـــرحُ واسِـــعْ .
أنـــا في الواقـــعْ
بيـــتي الشّـــارعْ !

(٢)

أنـــا في الواقـــعْ
رَجُـلٌ خـاشِـعْ .
أركَعُ .. لا يَمـــنعُني مـانِـعْ .
أسجُـدُ .. لا يَردعُـني رادِعْ .
الدّولةُ لا تَرفعُ سَيفاً في وجهِ السّاجدِ والراكعْ !
بـل تَرفـعُ سيفاً للظّـالِـعْ
في الإرهـــابِ وفي تَرويـعِ الوطنِ الرّائـعْ .
نَحمَـــدُهُ ..
لَستُ القـــرآنَ
ولستُ اللّهَ
ولستُ الجـــامعْ !

(٣)

أنـــا في الواقـــعْ
رجـــلٌ لامـــعْ .
أضـــواءُ الشُّهـــرة تلحـــقُني
وأنـــا غـــادٍ وأنـــا راجِـــعْ .
رســـمي في كُلِّ مَكانٍ « مطـــلوبٌ »
واســـمي شـــائِـــعْ .
لكنَّ الدّولةَ تحميني من زحمةِ إعجاب النّاسْ .
نحمـــدُهُ . لا أطـــرُقُ دَربـــاً
إلاّ ووَرائي الحـــُرّاسْ .
هـــُمْ مِن حَوْلي وأنـــا صـــاحٍ
وعـــلى بـــابي .. وأنـــا هـــاجِـــعْ !

(٤)

انـــا في الواقـــعْ
رَجـــلٌ بـــارعْ .
كفّي ماهـــرةٌ جـــدآ
وَلســـاني قـــاطِعْ .
لا تَستَـــغني الـــدّولةُ عَنّي
هِيَ يَوميّـــاً تَطـــلُبُ مِنّي
أن أحـــصُـــرَ كُلَّ مَهـــاراتي
في تَـــأديَةِ العَمـــلِ النـــافعْ .
كَفّي .. في رَفْـــعِ وشـــاياتي
أو بَصَمـــاتي .
ولِســـاني .. في لَصْـــقِ الطّـــابِعْ !

(٥)

أنـــا في الواقـــعْ
رجُـــلٌ وادعْ .
أتـــلقّى الصفْعـــة في خـــدٍّ
فـــأُديرُ الآخـــرَ للصـــافِعْ .
كم آذاني بَعضُ النّـــاسِ
وكم شتـــموني . .
وأنـــا خـــاضِعْ .
(إســـمَعْ يا ابنَ القَحـــبةِ)
ســـامِعْ !
(إخـــلعْ نَعْـــلَكَ)
خـــالِعْ !

(إنـــزعْ ثَوبـــكَ)

نـــازعْ .

(إرفـــعْ رِجليـــكَ إلى الأعـــلى)

رافِـــعْ !

ما أنَـــا صانـــعْ ؟

شَـفَتي لا تَقْـــترِفُ السَّبَّ فَثغـري ناصِـعْ .

ويَـدي لا تَرتكِبُ الضَـرْبَ فَعنـدي وازِعْ .

مـــا بينَ سَفاهـــاتِ القـــومِ وبَـيني

بَـــونٌ شـــاسِـعْ

أخـــلاقي عـــاليةٌ جـــدّاً

فَـأنا في مِروَحـــةِ المخفـــرِ

مَربـــوطٌ لليـــومِ السّـــابعِ !

(٦)

أنـــا في الواقـــعْ
رجُـــلٌ .. كَـلاّ
امـــرأةٌ .. كَـلاّ
أُنـــثى مُسترجِـــلَةٌ ؟.. كَـلاّ
رَجُـــلٌ مانِـــعْ ؟
كَـلاّ .. كَـلاّ
كُلُّ الأجـــناسِ لَهـــا رَأيٌ ،
ولهـــا هَـــدَفٌ، ولها دافِـــعْ .
وأنـــا طولَ حيـــاتي خـــانِعْ .
أنـــا في الواقـــعْ
جِنْـــسٌ رابِـــعْ !

(٧)

أنـــا في الواقـــعْ
مِن سَـــبْعِ ســـماواتٍ واقـــعْ .
أرجـــو أن تَبتعـــدوا عَـنّي
لأَبولَ على هـــذا الواقـــعْ !
وأبـــولَ على هـــذي الدَّولـــة
من حـــاكِمِها حتى التـّـــابِعْ .
مـــــاذا أخشى ؟
مَـــوتي ماتَ لِشـــدَّة مَـــوتي
وحيـــاتي .. في الوقتِ الضـّـــائِعْ !

لافتات 5

- إلى مَن لا يَهمُّهُ الأمر ٧
- وظيفة القلم ٩
- مذهب الفراشة ١٠
أوصاف ناقصة ١٢
- ١٩٩٤ ..... ١٤
- كابوس ١٥
- مزايا وعيوب ١٦
- قطعان ورعاة ١٨
- تصدير واستيراد ٢١
- البلبل والوردة ٢٢
- الناس للناس ٢٤
- شموخ ٢٧
- مقيم في الهجرة ٢٨
- مسألة مبدأ ٣١
- عقوبة إبليس ٣٢
- حديث الحَمام ٣٤
- قانون الأسماك ٣٦
- لُعبة الحروف ٤٠

- تشخيص ٤٤
- هذا هو الوطن ٤٦
- لن تموت ٤٩
- درسٌ في الإملاء ٥٠
- وسائل النجاة ٥٢
- هات العدل ٥٦
- ضائع ٦١
- الأثلغ يحتج ٦٢
- جواز ٦٤
- وردة على مزبلة ٦٦
- مُشاتمة ٧١
- الكارثة ٧٢
- الدّولة ٧٥
- وصايا البغل المستنير ٧٦
- إلتباس ٧٨
- مجاعة الشّبعان ٨٠
- الأبيض والأسْوَد ٨٤
- حوار وطني ٨٦
- فتوى أبي العينين ٨٨
- صباح الليل يا وطني ٩١
- قدرٌ مُشترك ٩٤

- حَبسة حُرّة ٩٦
- شاهد إثبات ٩٨
- نَذالة ١٠٠
- غُربة كاسرة ١٠٤
- وقال يمدح شاعراً ١٠٨
- وَفاة ميت ! ١١١
- تقويم إجمالي ١١٢
- تَلاحُم ١١٤
- مُساءلة ١١٦
- قالت له الأجراس ١١٩
- تمرُّد ١٢٢
- أدوارُ الإستحالة ١٢٥
- المتكتّم ١٢٨
- عاقبة الصّراحة ١٣١
- إعادة نظر ١٣٣
- عَفوٌ مَشروط ١٣٥
- أملٌ أخير ١٣٧
- الجارح النّبيل ١٣٩
- الغُزاة ١٤٣
- دَجاج الفَتح ١٤٩
- شخص واقعي ١٥٦

الرّســـوم :

هـــاني مظهـــر

الخطوط والإخراج :

بهيـــج عنـــداري

تصميم الغلاف :

محمـــد رمّـــال

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET



أمـلُ التَّحـريرِ
مَعـقودٌ على الغَـرْبِ ،
وأقصى أمَلٍ للغربِ
مَعـقودٌ بتَحريكِ عَقيـدْ
وبَيـانٍ أوَّلٍ مُستَعْـمَلٍ
عن حَظْـرِ تَجـوالٍ
وإطـلاقِ نَشـيدْ :
(أيُّها الشَّعبُ المجيـدْ) .
يَنتهي عَهـدٌ مُبـادٌ
يَبـتدي عَهـدٌ مُبـيدْ !
ونظامُ الحُكْمِ يَستبدلُ نَعْلَيهِ
فلا يحكُمُ حِزبٌ أوحدٌ
لكنَّما .. حِزبٌ وَحيـدْ !
ولكُمْ أيَّـامُ شَهْـدٍ
ولَنا .. (يَومُ الشَّهيـدْ) !

أحمد مطر

£ 6.00 in UK

هفتات 6

أحمد مطر



منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

لافتات 6

أحمد مطر

6 لا فتات

أحمد مطر



جميع الحقوق محفوظة

الطبعـة الأولى

آب (أغسطس) ١٩٩٦

لنـــدن

All rights reserved. No part of
this publication may be reproduced,
stored in a retrieval system or
transmitted in any form or by any means,
electronic, mechanical, photocopying'
recording or otherwise, without
prior permission in writing of the poet

Ahmed Matar
P.O.Box: 213
Wembley, HA9 9QQ
England (UK)

قبلَ أن نبدأ ..

الفَـرْدُ في بِلادِنـا
مُـواطِـنٌ .. أو سُلطـان .
لَيـسَ لَـدَيْـنـا إنســـــان !

أحمـد مطـر

البـاب

بابٌ في وَسَـطِ الصَّحـراءْ
مَفْتُوحٌ لِفَضـاءٍ مُـطْلَـقْ .
لَـيسَ هُنالِكَ أيُّ بِنـاءْ
كُـلُّ مُحـيطِ البـابِ هَـواءْ .
- مَالكَ مَفتـوحٌ يا أحْمَـقْ ؟!
- أعرِفُ أَنَّ الأَمـرَ سَـواءْ
لكـنّي ..
أكرَهُ أن أُغلَـقْ !

ثـارات

قَـطَـفـوا الـزَّهْـرةَ ..

قالتْ :

مِـن ورائي بُرْعُـمٌ سَـوفَ يَثـورْ .

قَـطَعـوا البُرْعُـمَ ..

قالتْ :

غَيرُهُ يَنبِـضُ في رَحْـمِ الجُـذورْ .

قَـلَـعـوا الجَـذْرَ مِـنَ التُّربَـةِ ..

قالتْ :

إنَّـني مِـنْ أجْـلِ هـذا اليـومِ

خَبَّأْتُ البُـذورْ .
كامِـنٌ ثَأْري بأعمـاقِ الثَّرى
وَغـداً سَـوفَ يَرى كُلُّ الوَرى
كيفَ تأتي صَرخَـةُ الميـلادِ
مِـنْ صَمْـتِ القُبـورْ .
تَبـرُدُ الشَّمسُ ..
ولا تَبـرُدُ ثاراتُ الزُّهـورْ !

مكاسب ثوريَّـــة

كُنتُ أمـشي فَوقَ أشـواكِ اللَّيالي
صـابراً ، مَهْمـا نأى وَرْدُ النَّهـارْ .
مُؤمِنـاً بالإنتِصـارْ .
أوقَفَتْـني ثَورةٌ واقِفَـةٌ فَوقَ الطِّـوارْ
حَلَفَتْ بالشَّعـبِ أنْ تَنقُلَني بالطَّائـرةْ
ثُـمَّ مِـن بَعْـدِ سنـينٍ أقبلَتْ مُعتـذِرةْ :
لَـعْنَـةُ اللـهِ على النِّسيـانِ ..
ما عنـدي مَطـارْ !
حَلَفَـتْ بالشَّعـبِ أنْ تُرسِـلَ لي سيَّارةً

لكنّها ما أرسَلَتْ بَعْدَ سنينِ الإنتِظارْ
غيرَ هذا الإعتِذارْ :
أصبَحَتْ سيَّارتي حافِيَةً مُنْذُ الحِصارْ .
سَوفَ أُعطِيكَ قِطاراً يا أخي ..
لكنّها لَمْ تُعطِني إلاّ الغُبارْ
والصَّفيرَ المُستَتارْ :
ألفَ بُشرى ..
تَمَّ إعدامُ القِطارْ !
وُجِدَ الكَلْبُ انتهازيّاً ثُنائيَّ المَسارْ
راقِصاً بينَ يمينٍ ويَسارْ .
إنتَظِرْ .. لا تَحْمِلِ الهَمَّ .. سأُعطيكَ حِماراً .
وَلِفَرْطِ الإضْطِرارْ

قُلتُ : لا بأسَ ..
فَجاءَتني بهِ مُنكسِراً
تَحتَ ملايينِ النَّياشينِ وَأَطنانِ الوَقارْ .

* *

لَمْ أزلْ أمشي ، ببُطءٍ ،
فَوقَ أشْواكِ اللَّيالي
وَعَلى ظَهْري حِمارْ !

الفتنـة اللَّقيطـة

إثنـان لا سواكُمـا ، والأرضُ مِلكٌ لَكُـما
لو سـارَ كُلٌّ منكُمـا بِخَطْـوِهِ الطَّـويلْ
لَمـا التَقَتْ خُطـاكُما إلاَّ خِـلالَ جـيلْ .
فَكَيفَ ضـاقَتْ بِكُـما فَكُنتُـما القاتِلَ وَالـقَتيلْ ؟
قابيـلُ .. يا قابيـلْ
لَـو لَمْ يجيءْ ذِكـرُكُما في مُحكَـمِ التَّنزيلْ
لَقُلتُ : مُستَحـيلْ !
مَـنْ زَرَعَ الفِتْـنَةَ ما بينَكُـما ..
وَلَـمْ تَكُـنْ في الأرضِ إسـرائيلْ ؟!

خلـود

قالَ الدَّليلُ في حَـذَرْ :
إنظُـرْ .. وَخُـذْ مِنْـهُ العِبَـرْ .
إنظُـرْ .. فَهـذا أَسَـدٌ
لهُ ملامِحُ البَـشَـرْ .
قَـدْ قُـدَّ منْ أقسى حَجَـرْ .
أضخَـمُ ألفَ مَرَّةٍ منكَ
وَحَبْـلُ صَبرْهِ
أطـولُ مـنْ حَبْـلِ الدَّهَـرْ .
لكنَّـهُ لم يُعْتَبَرْ .

كانَ يَدُسُّ أَنْفَهُ في كُلِّ شَيءٍ
فانكَسَرْ .
هَل أنتَ أقوى يا مَطَرْ ؟!

* *

كانَ (أبوالهَوْلِ) أَمامي
أَثَراً مُنتَصِباً .
سَأَلتُ :
هَلْ ظَلَّ لِمَنْ كسَّرَ أَنْفَهُ .. أَثَرْ ؟!

كيف تأتينا النظافة ؟

العِرافَـةْ
جُثَّـةٌ مَشْلولةٌ تَطْوي المَسافَـةْ
بَـينَ سِجْـنٍ وَقَرافَـةْ .
وَالحَصـافَةْ
غَفْـوَةٌ ما بينَ كأْسٍ وَلِفافَـةْ !
والصِّحـافَةْ
خِرَقٌ ما بَيـنَ أَفخـاذِ الخِلافَـةْ .
والرَّهافَـةْ
خَلْطَـةٌ مـنْ أصـدَقِ الكِذْبِ

ومِـنْ أفضَــلِ أنواعِ السَّخَافَـةْ .
والمُذيعـونَ .. خِرافٌ
والإذاعاتُ .. خُرافَـةْ .
وعُقـولُ المُسْـتَنيرينَ
صَنَـادِيقُ صِرافَـةْ !
كَيفَ تأتينـا النَّظـافَةْ ؟!

* *

غَضِبَ اللّهُ عَلَـيْنـا
وَدَهتْـنَـا أَلفُ آفـةْ
مُـنـذُ أبدَلْنَـا المَراحيـضَ لدَيْنَـا
بِوِزاراتِ الثَّقافَـةْ !

سـيرة ذاتيّـة

(١)

نَـملَـةٌ بي تَحْتَمـي .

تَـحتَ نَعْلي تَرتَمي .

أمِنَتْ ..

مُنْـذُ سِنِـين

لَـمْ أُحرِّكْ قَدَمـي !

(٢)

لَـستُ عبْـداً لِسِـوى ربِّي ..

وَرَبِّي : حاكِمي !

(٣)

كي أُسيغَ الواقِـعَ المُـرَّ
أُحَـلِّيـهِ بِشَيءٍ
مِنْ عَصيرِ العَلْقَـمِ !

(٤)

مُنْـذُ أنْ فَرَّ زَفيري
مُعْرِباً عنْ أَلَمـي
لَـمْ أَذُقْ طَعْـمَ فَمي !

(٥)

أخَذَتني سِنَـةٌ مِـن يَقْظَـةٍ ..
في حُلُمي .
أهـدَرَ الوالي دَمـي !

(٦)

جالِسٌ في مَأْتَمي .
أتَمَنَّى أنْ أُعَزِّيني
وَأَخْشى
أن يَظُنُّوا أَنَّني لي أَنتَمي !

(٧)

عَرَبيٌّ أَنَا في الجَوهَرِ
لكنْ مَظْهَري
يَحْمِلُ شَكْلَ الآدَمي !

شـروط الإستيقـاظ

- أيقِظُـوني عِنـدَما يَمتَلِكُ الشَّعبُ زِمامَهْ .
عنــدما يَنْبَسِــطُ العَدْلُ بلا حَـدٍّ أمامَــهْ .
عنــدما يَنطِقُ بالحَقِّ ولا يَخشـى المَلامَـهْ .
عنــدما لا يَسْتَحي منْ لُبْسِ ثَـوبِ الإستقـامَة
وَيَرى كُلَّ كُنــوزِ الأرضِ
لا تَعْـدِلُ في الميزانِ مِثْقالَ كَرامــهْ .
- سَـوفَ تستَيقِظُ .. لكنْ
ما الّذي يَدعـوكَ للنَّــومِ
إلى يَـومِ الـقِيـامَـهْ ؟!

نعال الأحذية

قُلتُ للإسكافِ : أحتاجُ لِنَعْلٍ
خَشِنِ الجلْدةِ .. برَّاقِ الطِّلاءِ .
أومأَ الإسكافُ للرَّفِّ وَرائي .
قالَ لي :
خُذْ واحِداً مِنْ هؤلاءِ .
كانَ فَوقَ الرَّفِّ صَفٌّ
مِن مئاتِ الشُعَراءِ !
ثَقُلَ الأمرُ على قَلبي
وأَبديتُ استيائي .

قالَ : لَمْ أخدَعْكَ .. صَـدِّقْ .

إنَّ هَـذا الصِّنفَ

مَخصوصٌ لِـلُبـسِ الخُلَفَـاء .

قُلتُ : إنِّي أبتَغـي نَعْـلاً لِـرِجْلي .

أنَا لَمْ أطلُبْ حِـذاءً لِحِـذائي !

بحث في معنى الأيدي

أيُّـهـا الشَّعبُ
لماذا خَلَقَ اللّهُ يَدَيكْ ؟
أَلِكَيْ تَعمَـلَ ؟
لا شُغْـلَ لَدَيـكْ .
أَلِكَيْ تأكُلَ ؟
لا قُـوتَ لَدَيـكْ ؟
أَلِكَيْ تَكْتُبَ ؟
مَمْنوعٌ وصـولُ الحَرْفِ
حَتّـى لو مَشـى مِنْـكَ إليكْ !

أنتَ لا تَعمَـلُ
إلاَّ عاطِـلاً عَنكَ ..
ولا تأكُلُ إلاَّ شَفَتَيكْ !
أنتَ لا تكـتُبُ بَل تُكْبَـتُ
مِــنْ رأسِكَ حتّى أخْمَصَيكْ !
فَلِماذا خَلَقَ اللّهُ يَدَيكْ ؟
أَتَـظُـنُّ اللّه - جَلَّ اللّهُ -
قَـدْ سَـوَّاهُمَـا ..
حتّى تُسَـوِّي شَـارِبَيـكْ ؟
أو لِتَفْلي عارِضَيــكْ ؟
أو لِتَلهــو بِهِمــا
في فَرْكِ مَا كانَ يُسمّى خِصْيَتَيكْ ؟!

حاشَ للهِ ..
لقَدْ سَوَّاهُمَـا كيْ تَحمِلَ الحُكَّـامَ
مِـنْ أعلى الكَراسيِّ .. لأدنى قَدَميكْ !
وَلِكي تأكُلَ مـنْ أكتَافِهِـمْ
ما أكَلوا مِـن كـتِفَيكْ .
وَلِكَي تَكْتُبَ بالسَّـوطِ على أجْسَـادِهِـمْ
مَلْحَمَـةً أكبَرَ ممَّـا كَتَبَـوا في أصغَريكْ .
هَلْ عَرفتَ الآنَ ما معناهُمَـا ؟
إنهَضْ ، إذَنْ .
إنهَضْ ، وكَشِّـرْ عَنْهُمَـا .
إنهَضْ
وَدَعْ كُـلَّكَ يَغـدو قَبْضَتَيكْ !

نهَضَ النَّـومُ مِـنَ النَّـومِ
على ضَـوْضَـاءِ صَمْـتِي !
أيُّـهـا الشّعبُ .. وصَوْتي
لَمْ يُحَرِّك شَعْرةً في أُذُنَيكْ .
أنَا لا عِلَّـةَ بي إلاَّكَ
لا لَعْنَــةَ لي إلاَّكَ
إنْهضْ
لَعْنَــةُ اللّه عَلَيكْ !

الحَميـــــم

حِينَ أُطَالِعُ اسْمَـهُ .. تَنْطَفِىءُ الأحـداقْ .
وَحينَ أكتُبُ اسْمَـهُ .. تَحْتَرِقُ الأوراقْ .
وَحينَ أَذْكُرُ اسْـمَـهُ .. يَلْذَعُني المَـذاقْ .
وَحينَ أكتُـمُ اسمَـهُ .. أُحـسُّ باخْتِنـاقْ .
وَحينَ أنشُـرُ اسْمَـهُ .. تَنْكَمِـشُ الآفـاقْ .
وحينَ أُطبقُ اسْمَـهُ .. يَنْطَبِـقُ الإطبـاقْ .
يالأسى مِنهُ ، عَلَيهِ ، دونَهُ ، فيهِ ، بِـهِ !
كَمْ هـو أمْـرٌ شـاقْ
أنْ أحْمِـلَ العِـراقْ !

شَـيْـخان

ذاكَ شَيخٌ فَوقَ بِئـرٍ
مُـطْـرِقٌ مِثلَ الإمـاءْ .
رَأسُـهُ أدنى مِـنَ الأرضِ
لِفَرْطِ الإنحِنـاءْ .
بِئرُهُ نارُ حَريقٍ لأَهاليهِ
وَنورٌ لِظـلامِ الغُرَباءْ .
وزِمـامُ الأمْـرِ في كَفَّـيْهِ
مَعقـودٌ على مِلءِ وَتَفريغِ الدِّلاءْ .

* *

ذاكَ شَيخٌ فَوقَ بِئـرٍ
مُفْعَـمٌ بالكبرياءْ .
رأسُـهُ الشَّامِخُ أَسمى
مِـنْ سَمـاواتِ السَّمَـاءْ !
بِئرُهُ قَبرٌ عَميقٌ لأَعاديهِ
وريٌّ لأَهاليهِ الظِّمـاءْ .
وَزِمَـامُ الأمْـرِ في كَفَّـيْهِ
مَعْقـودٌ على الإنمـاءِ أخـذاً وَعَـطَـاءْ .
ها هُنـا (شِينٌ) و (بَاءْ)
وَهُنـــا (شينٌ) و (باءْ) .
يسْتَوي الشَّكْلانِ
لكنَّهُمَـا ليْسَـا سَـواءْ !

يا إلهـي لَكَ نَذْرٌ :
إنْ تَوَصَّلْتُ لِحلِّ اللُّغـزِ هـذا
فَسـأُعْطيهِ لِكُـلِّ الفُقَـرَاءْ .

* *

جَلْجَلَتْ مِلءَ الفَضَـاءْ
ضِحْكَـةٌ مِثلُ البُكـاءْ :
شَيخُ دُنيـا .. بِئرُ نِفْطٍ .
شَيخُ دِينٍ .. بِئرُ مـاءْ !

أجِبْ عن أربَعة أسئلة فقط

- ما هُوَ رأيُكَ في الماشينْ
مِنْ خَلْفِ جَنَازةِ (رابينْ)
- طَلَبوا الأَجْرَ على عادَتِهِمْ
ولقَدْ ذَهَبوا ،
وَلَقدْ عادوا ..
مَأْجورينْ !
- ماذا سَأَقولُ لِمسكينْ
يَتمنّى مِيْتَةَ (رابينْ) ؟
- قُلْ : آمِينْ !

- كَيفَ أُواسي المَرزوئينْ
بِوَفَاةِ أخيهِمْ (رابينْ) ؟
- إمزَحْ مَعَهُمْ .
إمسَحْ بالنُّكتَةِ أَدْمُعَهمْ .
إروِ لَهُمْ طُرفَةَ تِشْرينْ
دَغْدِغْهُمْ بِصَلاحِ الدِّينْ .
ضَعْ في الحَطَّةِ كُلَّ الحِطَّةِ
واستَخرِجْ أرنَبَ حِطِّينْ !
- هَاهُمْ يبكُونَ لِرابينْ
لِمَ لَمْ يَبكوا لِفَلَسطينْ ؟!
- لِفَلَسطينْ ؟
مَاذا تَعني بِفلسطينْ ؟!

أسباب النُّزول

قالَ لَنا أعمى العُميـانْ :
تِسْعَـةُ أعشـارِ الإيمَـانْ
في طَاعَـةِ أمـرِ السُّطَـانْ .
حَتّى لَو صَلّى سَكرانْ
حَتّى لَو رَكِبَ الغُلْمَـانْ
حَتّى لَو أجرَمَ أو خانْ
حَتّى لو بَاعَ الأوطـانْ .
أنَا حَيـرانْ !
فإذا كانْ

فِرعَـونُ حبيبَ الرّحمـنْ
والجَـنَّـةُ في يَدِ هامَانْ
والإيمَـانُ مـنَ الشَّيطـانْ
فَلِـمـاذا نَزَلَ القُـرآنْ ؟!
أَلِكيْ يُهدينـا مِسْواكاً
نَمحـو فيهِ مِـنَ الأذهـانْ
بِدْعَـةَ معْجـونِ الأسْنـانْ ؟
أَمْ لِيُفَصِّلَ (دشداشاتٍ)
تُشبِهُ أَنصَـافَ القُمْصَـانْ ؟
أَلِذلكَ قَـدْ أُنزِلَ ؟ كَلاَّ ..
ما أَحسَبُهُ أُنزِلَ إلاَّ
لِيُحَرِّمَ شُـرْبَ الدُّخّـان !

ديـوان الـمسـائل

إنْ كانَ الغَربُ هُـوَ الحَامي
فَلِماذا نَبتـاعُ سِـلاحَـهْ ؟
وإذا كـانَ عَـدوّاً شَرِسـاً
فلماذا نُدْخِلُـهُ السَّاحةْ ؟!

* *

إنْ كانَ البترولُ رَخيصـاً
فَلماذا نَقْعُـدُ في الظُّلمَـةْ ؟
وإذا كانَ ثَمينـاً جـدّاً
فلماذا لا نَجِـدُ اللُّقمَـةْ ؟!

إنْ كانَ الحاكِـمُ مَسـؤولاً
فلمـاذا يَرفِـضُ أنْ يُســأَلْ ؟
وإذا كانَ سُمـوَّ إلهٍ
فلمـاذا يَسـمُو للأسفَلْ ؟!

* *

إنْ كـانَ لِدَولَتِنـا وَزْنٌ
فلِمـاذا تَهـزِمُهـا نَمْلَـةْ ؟
وإذا كانَـتْ عَفْطَـةَ عَنْـزٍ
فلِمـاذا نَدعوهــا دَوْلَـةْ ؟

* *

إنْ كانَ الثوريُّ نَظيفـاً
فَلِمــاذاتَـتَّسِخُ الثَّـورةْ ؟

وإذا كانَ وَسيلَـةَ بَولٍ
فَلِماذا نَحْتَـرِمُ العَـوْرةْ ؟!

* *

إنْ كانَ لَدَى الحُكْـمِ شُعـورٌ
فَلِماذا يَخْشَـى الأَشعَـارْ ؟
وإذا كانَ بِـلا إِحسـاسٍ
فَلِماذا نَعْنـو لِحِمـارْ ؟!

* *

إنْ كانَ اللَّيلُ لَـهُ صُبْحٌ
فَلماذا تَبقَى الظُّلُمـات ؟
وإذا كانَ يُخَلِّفُ لَيْـلاً
فَلِماذا يَمْحـو الكَلِمَـاتْ ؟!

إنْ كانَ الوَضْـعُ طَبيْعيًّـاً
فَلمـاذا نَهـوى التَّطْبيـعْ ؟
وإذا كانَ رَهينَ الـفَوْضى
فَلمـاذا نَمشي كَقَطيـعْ ؟!

* *

إنْ كانَ الحَاكِـمُ مخْصيًّـاً
فَلِمـاذا يُغْضِبُـهُ قَـوْلي ؟
وإذا كانَ شَرِيْفـاً حُـرّاً
فَلِماذا لا يُصبِحُ مِثلي ؟

* *

إنْ كانَ لأمْريكـا عِهـرٌ
فَلِمـاذا تَلقى التَّبريكـا ؟

وإذا كانَ لديهـا شَــرَفٌ
فَلماذا تُدعَــى (أَمْريكا) ؟!

* *

إنْ كانَ الشَّيطـانُ رَجيمــاً
فَلماذا نَمْنَحُهُ السُّلطَـةْ ؟
وإذا كانَ مَلاكـاً بَــرَّاً
فَلماذا تَحرُسُـهُ الشُّرطَــةْ ؟!

* *

إنْ كُـنتُ بلا ذَرَّةِ عَقْلٍ
فَلماذا أسـألُ عنْ هـذا ؟
وإذا كانَ برأسي عَقْـلٌ
فَلماذا (إنْ كانَ .. لمـاذا) ؟!

الرمضـاء والنّـار

- ذَلكَ المَسْعـورُ ماضٍ في اقتِفـائي .
صُــنْ حَيـائي .
يا أَخي أرجـوكَ .. لا تَقْطَـعْ رَجائي
صُــنْ حَيائي .
- أنا يَا سَيِّدَتي ؟!
لكنَّني لِصٌّ وسَفَّاكُ دِمـاءِ !
- فَلْتَكُـنْ مَهْمـا تَكُنْ
لَيْسَ مُهمَّـاً
.. إنَّ شُرطيَّـاً وَرائي !

المُختلِف

يَرجُفُ النَّاسُ مِـنَ الخوفِ ،
ولا يَبْـدو عَلَيَّ الإرتِجَـافْ .
يَصْمتُ النَّـاسُ مِـنَ الخَـوفِ ،
وَوحدي مُستَمـرٌّ بالهِتـافْ .
يَهربُ النَّاسُ
إذا الشّرطيُّ طَـاف
وَأنا أَتبَـعُهُ طُولَ المَطَـافْ !
إنّني مُخْتَلِفٌ عَنْهُـمْ
أشَـدَّ الإختِـلافْ .

وَعليَّ الإعترافْ
إنّني لَستُ شُجاعاً
بَلْ أنَا مِـنْ فَـرْطِ خَوفي
خائِفٌ مِـنْ أن أخـافْ !

ضمير مُتَّصل

كُلَّمَا حَاولتُ إلغَاءَ ضَميري
لَمْ يُطاوِعْني ضَميري !
آسِرٌ
ما فَكَّ أسْري مَرَّةً
إلاَّ بِشَرْطٍ
هُوَ : أَن يَغْدو أَسيري !

إفتــراء

- شَعبُ أمْريكـا غَبيٌّ .
- كُفَّ عَنْ هـذا الهُـراءْ .
لا تَـدَعْ للحِقْـدِ
أن يَبْلُـغَ حَـدَّ الإفتِـراءْ .
قُلْ بهـذا الشَّعْـبِ ما شِئتَ
ولكِنْ لا تَـقُـلْ عَـنْـهُ غَبيَّـاً .
أيقُـولـونَ غَبيَّـاً
لِلغَــباءْ ؟!

ماهيَّة التّاريخ

يَتَمنَّى آكِلونا المُتْخَمـونْ
أنْ يَكونـوا نُحَفـاءً ..
وَلَنَـا الوَيلُ لأنّـا
نَتمنّى أنْ نَكـونْ .
نُـكْتَـةً !
نَحـنُ بِهِـمْ مُستهلَكـونْ
وَبَنَـا هُـمْ هالِكـونْ .
كُلُّنـا قَتلى .. ولكنْ قَـاتِلـونْ !

* *

إنّما التّاريخُ بَطْنٌ
دَعْكَ مِنْ ذِكْرِ الحَواشي والمُتونْ .
ليسَ لِلتّاريخِ ، لولا البَطْنُ ، إلاّ
سَكْتَةُ الصَّمْتِ
وإطْراقُ السُّكون .
كُلُّ ما في الأرضِ مِنْ دَمْعٍ هَتُونْ
وَقِلاعٍ وَحُصونْ
وحُروبٍ ومَنونْ
وانقلاباتٍ وقَمْعٍ وَسُجُونْ
واضطراباتٍ وخَوفٍ وَجُنونْ
هوَ مِنْ فَضْلَةِ خَيرِ البَطْنِ
مَهْما يَدَّعونْ !

إسـألِ التّاريخَ
هَلْ أقلامُـه إلاَّ السَّكاكينُ ؟
وَهَلْ أوراقُـهُ إلاَّ الصُّحـونْ ؟!
* *

أَلِهَـذا خَلَقَ اللّـهُ البُطـونْ ؟!
أَلِهذا كُلُّ ما كانَ ومَا سَوفَ يَكونْ ؟!
رَبِّ غُفْرانَكَ .. إنَّا مؤمنـونْ
غَيرَ أنَّـا وَسْـطَ سَيلِ الغَضَبِ
الجاري على وَجْـهِ القُـرونْ
لَمْ نَجِـدْ فائِـدةً تُذكَـرُ للبَطْـنِ ..
سـوى رَبْـطِ حِزامِ البَـنـطَلـونْ !

السّفيـنة

هـذي البـلادُ سَفينَـةٌ
والغَـرْبُ رِيحٌ
والطُّغَـاةُ هُـمُ الشِّـراعُ !
والرَّاكبـونَ بِكُلِّ ناحيَـةٍ مَشـاعُ :
إنْ أذعَنـوا .. عَـطِشُـوا وَجاعُـوا .
وإذا تَصَـدَّوا للرياحِ
رَمَـتْ بِهِـمْ بَحْـراً .. ومَا لِلبَحرِ قاعُ .
وإذا ابتَغَـوا كَسْـرَ الشِّـراعِ
تَرَنَّحـوا معَهَـا .. وضَـاعُـوا .

دَعْهُـمْ

فإنَّ الرَّاكبيـنَ هُـمُ الفرائِسُ .. والسِّباعُ !

دَعْهُـمْ

فلـو شـاؤوا التَّحَـرُّر لاستَطـاعوا .

هُـمْ ضَـائِعـونَ لأنَّـهُـمْ

لَـمْ يدْرُسـوا عِلْـمَ المِلاحَـةْ .

هُـمْ غَارِقُـونَ لأنَّهُـمْ

لَـمْ يُتْقِنـوا فَنَّ السِّباحَـةْ

هُـمْ مُتْعَبـونَ لأنَّـهُـم .. رَكَنـوا لِراحَـةْ .

دَعْهُـمْ

فَلَيسَ لِمِثْلِهِـمْ يُرجى اللّقَـاءُ

.. لِمِثْلِهِـمْ يُزجى الوَداعُ !

دَعْهُـمْ
فَهُـمْ هَمَـجٌ رَعـاعُ .
بـاعُوا القَرَارَ لِيَضمَـنوا
أنْ يَسْتَقِـرَّ لَهُـمْ مَتَـاعُ .
بـاعُـوا المَتـاعَ لِيَأْمَـنوا
أنْ لا تُقَـصَّ لَهُـمْ ذِرَاعُ .
باعوا الذِّراعَ لِيَتَّقـوا ..
باعـوا
وباعوا
ثُمَّ باعـوا
ثُمَّ باعوا البَـيْـعَ
لَّـا لَمْ يَعُـدْ شَيءٌ يُبَـاعُ !

الغَــابــة

صَـديقَتي الوَفيَّـة ..
ولّـى الشَبَـابُ وانطَـوَتْ أحلامـهُ الوَرديَّـةْ .
نَحـنُ على مُفْتَـرَقٍ
أنـوارُهُ مُظلِمَـةٌ .. وَصُبْحُـهُ عَشِيَّةْ :
أمَـامَنـا مَمَـاتُنـا
وَخَلْفَنَـا وَفَاتُنـا
وعَـنْ يَمينِنَـا الردى
وعَـنْ يَسـارِنا الرَّدى
وفَوقَنـا مَنيَّـةٌ .. وتَحْتَنا مَنيَّـةْ !

قَـدْ آنَ ، مُنْـذُ الآنَ ، أنْ تَنتَبِهـي
كُلُّ الخُطَى تَبْـدأُ حَيثُ تَنـتَهي
والأرضُ لا رَبْـطَ لَهـا
بالكُـرةِ الأرضيَّـةْ .
الأرضُ ما عَادتْ سِـوى
عاهِـرةٍ رَسْـمِيَّةْ
قَبيحـــةٍ
قاسِـــيةٍ
غَنيَّـــةٍ
غَبيَّـــةْ .
وباختِصَـــارٍ بالِغٍ :
الأرضُ أمريكيَّـــةْ !

وَ(مَجْلِـسُ الأمْـنِ) هُـوَ اسـمٌ
إنّمـا
مَعنى المُسمَّى : (مَوقِفُ الوَحشِيَّـةْ) !
والدُّوَلُ الدَّائِمـةُ العُضْـويَّـةْ
دائِمَـةٌ .. لأنَّهَـا قَويَّـةْ !
جِلـدَتُهـا ثَلْجيَّـةٌ
وَروحُهَـا ناريَّـةْ .
وَعِنْـدَها ضمـائِرٌ
يُـمْكِنُهـا النّـومُ على العواصفِ الرَّعديَّـةْ
لكنْ تَفُـزُّ فَجـأَةً
لو هَمَسـتْ عَـنْ بُعْـدِ ألفَيْ سَنَـةٍ ضَـوئيَّـةْ
أطمَـاعُهـا الشَّخْصيَّـةْ !

وأنتِ يا صَديقَتي
على امتِدادِ دَربِها
مَفروشَةٌ مَطويَّةْ
حَسْبَ طقوسِ النِيَّةْ .

* *

كي تَمْلِكي كَينونَةً في الغَابةِ الأرضيّةْ
وكي تكوني حُرَّةً
أيَّتها الحُريَّةْ
لا بُدَّ أنْ تَمْتَلِكي
قُنبُلَةً ذَرِّيّةْ !

أُرجـوزة الأوباش

قادَتُنـا أنصـاب
أَشْـرَفُهـمْ نَصَّـابْ !
في حَربِهـمْ نُصَـابْ
ومَالنَـا نِصَـابْ
لو فَرَّقـوا الأسـلابَ والرّواتِبْ .
نَمـوتُ .. والسَّـلامْ
وقَـادةُ السَّـلامْ
- عَلَيْهـمُ السَّـلامْ -
يَحْيَـونَ في سَـلامْ

وواجبُ الوَاعِظِ قَـولُ الواجِبْ .
تُرمـى لَنـا في البَابْ
مَواعِظُ الأَربابْ :
قُلْ يا أُولي الألبَـابْ
قُـصُّوا مِـنَ الجلبابْ
واعفُـوا اللِّحى .. وَقَصِّـروا الشـوارِبْ .
وَواعِظُ المَزادْ
يَغلِـبُ شَهـرزادْ .
فـإنَّ خَيرَ الزَّادْ
بالكِذْبِ يُستَزادْ
إنْ لَمْ يُشِـرْ لِـنَصْـبِ ذي المَناصِـبْ .
نَقُـولُ : يـا رَبَّ العَصـا ..

نَلبسُ عُرْياً خالِصا .
كيفُ نَقصُّ النَّاقِصا ؟!
يَقولُ : قَصِّروا الخُصى
واعْفُوا الكُلى .. وَهَذبوا الحَوالِبْ !
وقَولُهُ قَولُ الحَقْ
مَنْ لَمْ يُطِعْهُ يُسحَقْ .
وَخَوفَ أنْ لا يَلْحَقْ
جاؤوا لَهُ بمُلحقْ .
يُمارِسُ التَّنْويمَ بالتَّناوبْ .
فَكُلُّ مَنْ هَبَّ وَدَبْ
مَنْ طَبْعُهُ سُوءُ الأَدبْ
وقَلْبُهُ (بيتُ الأدبْ)

صَارَ عَميـــداً للأدَبْ
واستَبدلَ الهِبَاتِ بالمواهِـبْ .
وارتاحَ قَلـبُ القـادَةْ
للصُّحُـفِ المُـنْقَـادَةْ
فالشَّـاعِرُ النَقَّـادَةْ
نيرانُـهُ وقَّـادَةْ
لِكُلِّ مَنْ في الحَقِّ لا يُوارِبْ .
خُلاصَـةُ الأشعَـارِ :
يَنْهـضُ حُكْـمُ العَـارِ
بالفِكْـرِ ذي الأبعَـارِ
وَدِينِ شَـيخٍ عارِ
يَنصَحُنـا أنْ نَلبَـسَ الجَـوارِبْ !

إنَّ الصَّـلاحَ دِيثْ
بكاذبِ (الحَديثْ)
واستَغْلَـقَ الحَديثْ
بالأدَبِ الحَديـثْ
وَدَامَ حُكْـمُ الذِّئبِ .. بالثَّعالِـبْ !

ناقِص الأوصـاف

نَـزعُـمُ أَنَّـا بَشَـرٌ
لكِنَّنـا خِـرافْ !
لَيـسَ تمـامـاً .. إنَّمـا
في ظاهِـرِ الأوصَـافْ .
نُقَـادُ مِثْلَهـا ؟ نَعَـمْ .
نُذعِـنُ مِثْلَهـا ؟ نَعَـمْ .
نُـذبَـحُ مِثْلَهـا ؟ نَعـمْ .
تِلكَ طَبيعَـةُ الغَنَـمْ .
لكنْ .. يَـظَـلُّ بيْـنَنَـا وَبينَها اختِـلافْ .

نَحنُ بلا أردِيَـــةٍ ..
وَهْـيَ طـوالَ عُمْـرِها تَرفُلُ بالأَصـوافْ !
نَحـنُ بلا أحذيَـةٍ
وهْـيَ بِكُـلِّ مَوْسِـمٍ تَستَبدِلُ الأظـلافْ !
وَهْيَ لِقَـاءَ ذُلِّهـا .. تثْغـو ولا تَخَـافْ .
ونحـنُ حتى صَمْتُنا مِـنْ صَـوْتِه يَخَـافْ !
وَهْيَ قُبيْـلَ ذَبْحِـها
تَفـوزُ بالأَعـلافْ .
وَنَحـنُ حتَّى جُوعُنـا
يُحْيَـا على الكَفَـافْ !
* *
هل نَستَحِـقُّ ، يا تُرى ، تَسمِيَـةَ الخِـرافْ ؟!

إلحاح

- ما تُهمَتي ؟
- تُهمَتُكَ العُروبَـةْ .
- قُلتُ لَكُـمْ مـا تُهْمَتي ؟
- قُلنـا لكَ العُـروبَـةْ .
- يا ناسُ قُولوا غَيرَهَـا .
أَسـأَلُكُـمْ عَـنْ تُهمَتي ..
لَيْسَ عَنِ العُقـوبَةْ !

قصّة مَدينـة

في وَطَني مَدينَـةٌ .. ظَلَّـتْ لأَلفِ عامْ
تُـحيطُهـا سِلسِلةٌ مِـنْ أشـرَسِ الحُكّـامْ .
مَا طـاحَ فيهـا سـافِلٌ .. إلاَّ وَوَغـدٌ قـامْ !
جَمَّلَهـا (السَّفاحُ) في ابتدائِهـا ..
وَزانَهـا في المُنتَهى (صـدَّامْ) !
واستَوعَبَ القَوسـانِ ما بَينَهُمـا
عِبـارةً مِـنْ عَبَراتٍ وَدَمٍ
يَدعونَهـا : الأَيَّـامْ !

* *

مَدِينَـةٌ .. مَدينَـةٌ !
كانَتْ .. فَكانَتْ أَرضُهـا صَحيفَـةَ اتِّهَـامْ .
وكانَ حتّى صَحْـوُهـا
لِفَرطِ خَـوفِ خَـوفِهِ مِنْ صَحْـوَةِ الأَزلامْ
في نَومِـهِ يَنـامْ !
وكانَ حتّى صُبْحُهـا
خَوفَ افتِضـاحِ أمْـرِهِ
يَـطْلُـعُ فيهَـا لابِسـاً عَبَـاءةَ الإظـلامْ !

* *

مَدينَـةٌ مُـذْ وُلِـدَتْ
تَقَاعَـدَ المَوتُ بِهـا
واشتَغَـلَ الإجــرامْ .

إطـلاقُهـا : إلجـامْ

تَخييرُهـا : إرغـامْ

راحَتُهـا : إيلامْ

صِحَّتُهـا : أَسقـامْ

وأهـوَنُ الأحْـكَـامِ في قانونِهـا :

عُقُـوبَةُ الإعـدامْ !

* *

مَدينـةٌ عَظيمـةٌ

مِـنْ فَـرْطِ ما تَحمِـلُ مِـنْ هياكلِ العِظـامْ .

كانَ اسـمُهـا ولَمْ يَزَلْ

(مدينَـةَ السَّـلامْ) !

مُكابَـرة

أُكابِـرْ .
أُضمِّـدُ جُرْحي بِحَـشْـدِ الحَنـاجِـرْ
وَأَمسَـحُ دَمعي بِكَـفَّـيْ دِمائي
وأوقِـدُ شَمعي بِنــارِ انطِفائي
وأحْـدو بِصَمـتِي مِئـاتِ الحَـناجِـرْ
أُحاصِـرُ غَابَ الغِيـابِ المُحاصِـرْ :
أَلا يا غِيابي ..
أَنَا فيكَ حاضِـرْ !

* *

أكابرُ ؟!
كَلاَّ .. أنَا الكِبرياءْ !
أنَا تَوأَمُ الشَّمْسِ
أغدو وأُمسي
بِغَيْرِ انتِهاءْ .
وَلي ضَفَّتانِ : مَساءُ المِدادِ وصُبْحُ الدَّفاتِرْ
وشِعري قَناطِرْ !
متى كانَ للصُّبحِ واللَّيلِ آخِرْ ؟
* *
إذا عِشْتُ أو مِتُّ فالموتُ خاسِرْ .
فلا يَعرِفُ المَوتُ شِعْراً
ولا يَعرفُ الموتَ شاعِرْ !

عيـوب شـرعيّـة

بَحثْتُ عَـنْ أُضحِيَـةٍ لِعيـدِنا الأكبَرْ .
لَمْ أَلقَ كَبْشـاً واحِـداً يَصلُـحُ أنْ يُنحَـرْ .
كَمْ مَلِكاً ؟
ثلاثَةٌ في السُّـوقِ لا أكثَرْ .
وَكُـلُّهُـمْ أغبَـرْ :
فَواحِـدٌ وَحيـدٌ قَرْنٍ ، ضَـامِرٌ ، أَزعَـرْ .
وواحِـدٌ أَبتَـرْ .
وواحِـدٌ مُكْتَنِـزٌ ، قُرونُـهُ سَـليْمَـةٌ
.. لكنَّـهُ أَعـوَرْ !

أعيـــــاد

قالَ الرَّاوي :
للنَّاسِ ثَلاثَـةُ أعيـادْ
عيـدُ الفِطْـرِ ،
وَعيــدُ الأضحَى ،
والثَّالِثُ عيـدُ المِيــلادْ .
يأتي الفِطْـرُ وراءَ الصَّـومِ
ويأتي الأضْحَـى بَعْدَ الـرَّجْـمِ
ولكنَّ الميــلادَ سَـيأْتي
سـاعَةَ إعـدامِ الجَــلاَّدْ .

قيلَ لَهُ : في أيِّ بِـلادْ ؟
قَالَ الرَّاوي :
مِـنْ تُونسَ حَتّى تَطْـوانْ
مِـنْ صَنْعـاءَ إلى عَمَّـانْ
مِـن مَكَّـةَ حتّى بَغـدادْ .

* *

قُتِلَ الرّاوي .
لكنَّ الرّاوي يـا مَوتى
عَلَّـمَكُـمْ سِرَّ الميـلادْ .

البكاء الأبيـض

كُنـتُ طِفـلاً
عنـدما كانَ أبي يَعمَـلُ جُنْـديًّا
بِجَيـشِ العَاطِلينْ !
لَـمْ يَكُن عِنــدي خَديــنْ .
قيلَ لي
إنَّ ابنَ عَمِّي في عِـدادِ المَيِّـتينْ .
وَأَخي الأكبَرَ في مَنْفـاهُ ، والثّاني سَجينْ .
لكـنِ الـدَّمعـةُ في عَينِ أبي
سِـرٌّ دَفينْ .

كانَ رَغـمَ الخَفْـضِ مَرفـوعَ الجَبيـنْ .
غـيـرَ أَنّـي ، فَجأةً ،
شـاهَدتُهُ يَبكي بُكاءَ الثَّاكِلِيـنْ !
قُلتُ : ماذا يا أبي ؟!
رَدَّ بصـوتٍ لايُبينْ :
وَلَـدي .. مَاتَ أميرُ المؤمِنينْ .
نـازَعَتْـني حَـيْرَتي
قُلتُ لِنَفسي :
يـا تُرى هلْ مَوتُهُ ليسَ كَمـوتِ الآخَرينْ ؟!
كَيفَ يَبْكيهِ أبي ، الآنَ ،
ولَمْ يَبكِ الضَّحايا الأقربيـنْ ؟!
* *

ها أنا مِنْ بَعْـدِ أعـوامٍ طِـوالٍ
أشتَهي لـو أنَّني
كُنتُ أبي مُنـذُ سِـنينْ .
كُنــتُ طِفــلاً ..
لَـمْ أكُـنْ أفهَـمُ ما مَعنى
بُـكاءِ الفَرِحينْ !

الإرهـابي

دَخـَلتُ بيتي خُلْسَـةً مِنْ أعْـيُـنِ الكِلابْ
أغـلَقْـتُ خَـلْفي البابْ .
نَزَلـتُ لِلسِّردابْ
أَغـلَقتُ خلْفي البابْ .
دَخـَلتُ فِي الدُّولابْ
أغلقتُ خَلفي البَابْ .
هَـمَسْتُ هَـمْسَاً خافِتـاً : (فَلْيَسقُطِ الأَذنابْ) .
وَشَـتْ بِيَ الأبوابْ !
دامَ اعتِقالي سَنَـةً .. بِتُهمَـةِ الإرهـابْ !

إحصـائيّـة

أحصَيتُ مَكاسِبَ أيَّامي .
خَنَقَتني كَثْرةُ أرقامي .
فَوْقي ، تَحْتي ،
مِنْ حَوْلي ،
خَلْفي ،
قُدَّامي .
يا سَتَّارْ ..
ما أكثَرَ هذي الأصفارْ !

* *

يَختَرِقُ الحاكِمُ أَحلامي .
فأَقولُ لأحلامي : نامي .
وَتنامُ .. فتَحلُمُ بي أَحلُمُ بالأحلامِ !
كيفَ تُجارْ
أَسرارٌ تُفشي الأسرارْ ؟!
* *
مَا نَفْعُ صَلاتي وصِيامي ؟
إنْ صَلَّيْتُ .. فلِلأصنَامِ .
وإذا صِمْتُ .. فَشَهْرُ الصَّومِ يُغَطِّي عامي !
والأبرارْ
في الجَنَّةِ .. والجَنَّةُ نارْ !
* *

مُمْتَحِـنٌ يَفْحَصُ أَنغامي
يَسمَـعُ بالأَقـدامِ كلامي !
يُـسْقِطُ عِنْـدَ الـفَحْصِ (مَقامي)
دُونَ مَقامي .
يا لِلعـارْ
لو فَحَصَ العُصفـورَ .. حِمـارْ !
* *
أَنَا مَنـذورٌ مُنـذُ فِطـامي
أَنْ أُعطيَ للبَغْـلِ زِمامـي
وَمُؤخَّـرتي .. لِمَقاليـدِ الرَّكْلِ السَّامي .
وإذا جـارْ
أُعطيـهِ مُـؤخَّرةَ الجارْ !

لا شَيءَ يُضاهي هِنْدامي .
أَفضَلُ أحذيَتي : أَقْدامي .
وَحِزامي : جِلْدي
وَثيابي : جِلْدُ حِزامي !
وَالأزرارْ ؟
دَعْها لِخَبيثِ الأفكارْ !

* *

لا قَيْدَ يُفارِقُ إلهامي
أَنا حُرٌّ في عَضِّ لِجامي .
أَلتزِمُ (المَبدَأَ) في شِعري .. وَهْوَ (خِتامي) !
والأشعارْ
تُنْشَرُ دَوْماً .. بالمِنشارْ !

العَجائب السَّبع !

أمشي في الحَقْـلِ ، وَمِـنْ خَلْفي
ظِلّي يَتبَعُـني كالطِّفلْ .

يا للدَّهشَـةِ !

هـذا أَمـرٌ يَصْعُبُ أنْ يَقبَلَهُ العَقـلْ !

هلْ يَحـدُثُ هـذا بالفِعلْ ؟!

وَجـهُ الدَّهشَـةِ : أنّي أَمشي !

وَجـهُ الدَّهشَـةِ :

أنْ يُوجَـدَ في وَطَني حَقـلْ !

وَجـهُ الدَّهشَـةِ : أَنّي ظِـلٌّ ..

كيفَ يكونُ لِظِـلٍّ ظِـلْ ؟!

وَجـهُ الدَّهشَـةِ :

أن يَمشي مِنْ خَلْفي ظِـلٌّ ..

والعـادَةُ أن يَمشي بَغـلْ !

وَجـهُ الدَّهشَـةِ :

أنّي لم أُقتَـلْ بالأَصـلْ !

وَجـهُ الدَّهشَـةِ : أَنَّ القَتلْ

لَمْ يَشمَلْ طِفْـلاً مُجتَمِعَـاً

مَعَ (كافِ التَّشبيـهِ) و (أَلْ) !

وَجـهُ الدَّهشَـةِ : أنْ يُدهِـشَني

خَلَلٌ

في وَطَنٍ مُختَـلْ !

مزرعـة الدّواجـ

سَبْعُ دَجاجاتٍ
وَديكٌ واحِدٌ
مُستَهدَفٌ للرَّغْبةِ العِملاقَةْ .
تَنثُرُ حَبَّ الحُبِّ في أَحضانِهِ
وَخَلْفَها الأَفراخُ تَشكو الفاقَةْ
سُبحانَ مَنْ يَقْسِمُ
ما بينَ الوَرى أَرزاقَهْ .
والسّبعُ تِلكَ باقَةٌ
ناريَّةٌ سبَّاقَةْ

وَسَوفَ تأتي بـاقَـةٌ
وَسَوفَ تأتي باقَـةْ .
كُـلٌّ تَهُـزُّ رِدْفَهـا
مَلْهـوفَـةً مُشتاقَـةْ
كُـلٌّ - لأنَّ قَلْبَها
لا يَرتَضي إرهاقَـهْ -
لِقَـاءَ هَتْـكِ عِرضِهـا ..
تَعـرِضُ بَذْلَ (الطَّاقَـةْ) !
والدِّيكُ فيمـا بَيْنـهـَا ...
يُطَبِّـعُ العَلاقَـةْ !

المـاء في الغِربال

ذابَ بكفِّكَ القَـلَمْ
وَذُبـتَ مِـنْ فَرْطِ الألَمْ .
واستَوطَـنَتكَ غُربَـةٌ
واستوطَـنَ الغُربَـةَ هَـمْ .
فلا تَحَركَتْ يَـدٌ
ولا اشتَكى السُّكوتَ فَـمْ .
وأَنتَ لَمْ
تَكُفَّ عنْ زرْعِ المُنى
في تُربَـةٍ لا يُجتَنى

مِـنْ غَرْسِهـا إلاَّ الـنَّـدَمْ .
فَكُلَّمـا الحِبرُ بَكى
ثَغرُ المَصـائِبِ ابتَسَـمْ !
وكُـلَّمَـا الجُرحُ شَكا
على المَلامَـةِ التـأَمْ !
فَكَـمْ بَريءٍ عاجِـزٍ
كُنتَ لَهُ مُعجِـزَةً
وأنتَ مِنـهُ مُتَّهَـمْ !
تَلعَـنُ مَـن يَطْعَنُـهُ
فيَطعَـنُ اللَّعنَ بِذَمْ .
يَقـولُ : لا ..
أَسْـرَفتَ في هَتْكِ الحُـرَمْ .

ـولُ : لا ..
جَرَّحْـتَ إحســاسَ القِيَـمْ .
يَقــولُ : لا ..
حافِظْ على حُسْـنِ الشـيَـمْ .
عارٍ
يُـغَطِّي عَورَةَ الـعَارِ الّذي عَرَّاهُ !
ما هـذا ؟
أجَـلْ عارٍ ..
ولكنْ مُحتَرَمْ !
في غـايَـةِ البُخْـلِ على طاعِنـهِ
بِـقَـولِ (لا)
لكنَّـهُ عَـلَـيكَ واسِـعُ الكَرَمْ .

يَلوكُ لاءاتٍ ويَلويكَ بِهـا
وَهوَ الّذي
مـنْ قِمَّـةِ الرَّأسِ إلى بَطْـنِ القَـدَمْ
ليسَ سِـوى شَخْصٍ
على شَكْـلِ (نَعَـمْ) !

* *

يا هارِباً مِـنْ عَـدَمٍ
وراكِضـاً في عَـدَمٍ
ولاجِئـاً إلى عَـدَمْ ..
أَمـا أَصـابَكَ السَّـأَمْ ؟!
أَسـتَ مِـنْ لَحْـمٍ وَدَمْ ؟
يا هـذا .. فنَـمْ .

ماذا تَرومُ يا تُرى
مِـنْ نَبْشِ هـذهِ الرِّمَـمْ ؟
أَتَرتَجي انبعاثَهـا ؟
هَبْ أنَّ هـذا الأمْـرَ تَـمْ
مـاذا عَساكَ أن ترى
سِـوى تَـصَـدُّعِ الثَّرى
مِـنْ ثِقْـلِ هـذهِ الغَنَـمْ ؟!

نحن بالخدمة

قُلْ جاءَنا الطُّغيانُ ، بِالصُّدْفَةِ ، مِنْ غَيمَةْ .
وَقُلْ معَ الأمطارِ
جاءَتْ بَذْرَةُ الطُّغمَةْ .
قُلْها
وَدَعْني بَعْدَها أسأَلْكَ بالذِّمّةْ :
لَو لَمْ يُساعِدهُ الثَّرى ، والشَّمسُ ، والنَّسمَةْ
كَيفَ نَما الطُّغيانُ ؟
كيفَ التَهَمَتْ قَلبَ الثَّرى
أَنيابُهُ الضَّخْمَةْ ؟

وكَيفَ تَحتَ ظِلِّهِ
ماتَ الهَوا مُختَنِقاً
مِنْ شِدَّةِ الزَّحمَةْ
وَاحتَاجَتِ الشَّمسُ لِضَوءِ شَمعَةٍ
يُؤنِسُها في حَالِكِ الظُّلْمَةْ ؟
هلْ غابةُ العَذابِ هذي كُلُّها
طالِعَةٌ مِنْ تُربَةِ الرَّحمَةْ ؟!
هَلْ في الدُّنا قِمامَةٌ
يَكونُ أدنى سَفْحِها أنقى مِنَ القِمَّةْ ؟!

* *

لا يَستَطيعُ واحِدٌ
حُكْمَ الملايينِ إذا لَمْ يَقبَلوا حُكمَهْ .

وَيَستَطيعُ عِنـدما
يكـونُ في خِدمَتِـهِ جَيشٌ وَجَنْـدرمَ
ونَحـنُ بالخِـدمَـةْ .
قِبْلَتُنَـا مَعْـدَتُنـا .. وَرَبُّنـا اللُّقْمَـةْ !

* *

أَوَدُّ أنْ أَدعـو على الطُّغيـانِ بالنِّقْـمَةْ .
لكِـنَّني
أخَـافُ أنْ يَقبَـلَ ربِّي دعْـوَتي
فَتَهـلِكَ الأمَّـةْ !

ليلـة

لِشَهـرَزادَ قِصَّـةٌ
تَبـدأُ في الخِتـامْ !
في اللَّيلَـةِ الأولى صَحَـتْ
وَشَهْـرَيارُ نـامْ .
لَـمْ تَكتَرِثْ لِبَعْلِهـا
ظلَّتْ طِـوالَ لَيْلِهـا
تَكذِبُ بانتِظـامْ .
كـانَ الكَلامُ سـاحِراً ..
أرَّقَـهُ الـكَلامْ .

حَاوَلَ ردَّ نَومِـهِ
لَمْ يَستَطِـعْ .. فَقَـامْ
وَصـاحَ : يا غُـلامْ
خُذْهـا لبيتِ أهْلِهـا
لا نَفْـعَ لي بِمِثْلِهـا .
إنَّ ابنَـةَ الـحَـرامْ
تَكـذِبُ كِذْبًا صـادِقَاً
يُـبْقي الخَيالَ مُطْلَقـاً .. وَيحبِسُ المَنـامْ .
قَلِقتُ مِنْ قِلْقَالِهـا
أُريدُ أن أَنـامْ .
خُذْهـا ، وَضَـعْ مَكانَهـا ..
وزارةَ الإعـلامْ !

في انتظـار غودو

كانَـتْ مَعي صَـبِيَّـةْ
مَربـوطَـةً مِثْلي
على مِروَحَـةٍ سَقفيَّـةْ .
جِراحُهـا
تبكي السَّكاكينُ لَهـا ..
وَنوْحُهـا
تَرثي لَهُ الوَحشيَّـةْ !
حَضَنْتُـها بأَدمُعي .
قُلتُ لَهـا : لا تَجْزَعي .

مَهْما استَطالَ قَهْرُنا ..
لا بُدَّ أنْ تُدرِكَنا الحُرِّيَّةْ .
تَطَلَّعَتْ إليَّ ،
ثُمَّ حَشْرَجَتْ حَشْرَجَةَ المَنِيَّةْ :
واأَسَفا يا سَيِّدي
إنّي أَنَا الحُرِّيَّةْ !

المفقـــود

رَئيسُنا كانَ صَغيراً ، وانفَقَـدْ
فانتَـابَ أُمَّـــهُ الكَمَـدْ
وانطَلَقَـتْ ذاهِلَـةً
تَبْحَثُ في كُلِّ البَلَـدْ .
قِيلَ لَهـا : لا تَجزَعـي
فَلَـنْ يَـضِـلَّ لِلأبَـــدْ .
إنْ كانَ مَفقـودُكِ هـذا طـاهِـراً
وابنَ حَـلالٍ .. فَسَيَلْقـاهُ أَحَـدْ .
صـاحَتْ : إذَنْ .. ضـــاعَ الوَلَـدْ !

عبّاس فوق العادة !

في حَمْلةِ الإبادةْ
(عَبَّاسُ) كانَ كُتلَةً مِنْ قُوَّةِ الإرادَةْ :
هَدَّ الخُصومُ بَيْتَهُ
واغتَصَبوا زَوجَتَهُ
وأعْدَموا أولادَهْ .
لَمْ يَكسِروا عِنادَهْ .
قالَ لَهُمْ :
لي زَوجَةٌ ثانِيةٌ وَلاَّدةْ !
* *

حازَ الخُصـومُ سَيْفَـهُ
وَصـادَروا خِنْجَـرَهُ
وَفَجَّـروا عِتـادَهْ .
لَـمْ يَكسِـروا عِنـادَهْ .
قالَ لَـهُـمْ : سَيَحفَظُ السِّروالُ لي خَلْفِيَّتي
في مَقعَـدِ القِيـادةْ !
* *

قَصُّـوا لهُ شِمالَـهُ ، وانتَزَعوا سِـروالَهُ
أَسْـرَعَ مِنـهُ عِنـدما يَنتَزِعُ الإفادَةْ .
لَـمْ يَكْسِـروا عِنـادَهْ .
قـالَ لَهُـمْ : لَمْ أُنتَقَصْ .. فانيلَتي زيادةْ !
* *

حاصَرَهُ الخُصـومُ حتّى مَنَعـوا
دَواءَهُ ، وماءَهُ ،وَزادَهْ .
عِنْـدَئِذٍ
حمَـى وَطيـسُ ذُعْـرِهِ
وأَعلَـنَ استِـنْجاده !
قالوا لهُ : نُعطيكَ بَعضَ الخُبْـزِ لو ..
أعطَيتَنـا السِّـجّادةْ .
صـاحَ بصـوتٍ طافِحٍ بالعِـزِّ فـوقَ العـادَةْ :
كَلاَّ ..
فَهـذا عَمَـلٌ
يُـخِلُّ بالـسِّيادَةْ !

جِنـــــايـة

.. وَفجأةً ، يا سَيِّدي ، تَوَقَّفَ الإرسـالْ .
وامتَلأَتْ صالَتُنَـا بأغلَـظِ الرِّجـالْ .
صـاحَ بِهِـمْ رئيسُهُـمْ : ها هُوَ ذا الدَّجّـالْ .
شُـدُّوهُ بالأَغـلالْ .
.. واعتَقَلوا تِلفازَنا !
قُـلتُ لَه : ماذا جَنى ؟!
حَـدَّقَ بي وَقـالْ :
تِلفازُكـمْ يا ابْنَ الزِّنى
على النِّظـامِ **بَالْ** !

زُرق اليَمامَـة

الآمِـرُ بالفَتــوى أَعــوَرْ
والنّاطِـقُ بالفَتـوى أَعْمـى
والعامِلُ بالفَتــوى أَحـوَلْ !
الحَاضِـرُ ، مُرتَبِكاً ، يَسـأَلْ :
بالأعْـيُنِ هــذي يا ربِّي ..
كَيفَ أرى دَرْبَ المُستَقبَلْ ؟!

فروض المناسبة

إستَأْذنَّا مِنْ أمريكا
وَطَلَبْنا رُخصَةَ أورُبّا
وَرَجَوْنا إخْوَةَ شاحالْ .
بُسْنَا أبواباً مُقْفَلَةً
وَلَحَسْنا صَدأَ الأقفالْ
وَوَهَبْنا الأنْفُسَ والمالْ
وَوَقفْنا في البابِ نِياماً
وَنَزْعنا لَهُمُ السِّروالْ .
قالوا : سَنُفَكِّرُ في هذا .

بَعْـدَ جدال طـالَ وَطالْ
وامتَـدَّ ثَلاثةَ أَجيـالْ
رُحْ وَتَعـالَ
وَقِيلَ ، وقالَ ، وحيثُ ، وَرُبَّ ،
وإنَّ ، ولكنْ ، وَبِما أنَّ ، وأَيَّةُ حالْ .
أعطَـوْنا الإذنَ بِمِثْقـالْ .
الحَمْـدُ لَهُ
أَصبَـحَ في إمكان الدَّولَـةْ
أنْ تَعْمَـلَ ، في الخُفيَـةِ ، حَفلَـةْ
لِمُناسبَةِ الإستِقــلالْ !

إعلانـات

تُفَّاحَـةٌ طازِجَـةٌ
تُعلِنُ عَـنْ حَاجـتِهـا القُصْـوى
إلى دُودَةْ !

* *

درَّاجَـةٌ ناريَّـةٌ
تَطلُـبُ مَـنْ يَركَبُهـا .
مَلْحوظَـةٌ :
صَفائحُ البِترولِ مَوجـودةْ !

* *

نَافِـذةٌ مَفتـوحَةٌ
تُعلِنُ للشَّاكِينَ مِـنْ عُفـونَةٍ
أنَّ الرِّياحَ ، اليَـومَ ، مَسْـدودَةْ !

* *

عُروبَـةٌ طَازِجَـةٌ
ناريَّـةٌ
مَفْتـوحَـةٌ
تُعلِـنُ .....
[قـفْ .
مِـسـاحَةُ (الإعـلانِ) محْـدودَةْ] !

المَغبـون

مُؤمِـنٌ
يُـغْمِضُ عَـيْنيـهِ ، ولكـنْ لا يَنـامْ .
يَـقطَـعُ اللّيلَ قِيامـاً ..
والسَّلاطينُ نِيـامْ .
مُسْـرِفٌ في الإحْتِشـامْ .
إنَّمـا يَستُرُ عـُريَ النّاسِ
حتّى في الحَرامْ !
حَسْبُـهُ أنَّ بِحَبلِ اللّهِ
ما يُغْنيـهِ عَنْ فَـتْلِ حِبـالِ الإتّهـامْ .

مُنْصِفٌ بيـنَ الأنَام
تَسْتَـوي في عَيْنِهِ الكَحْـلاءِ
تيجـانُ السَّـلاطينِ وأسْمـالُ العَـوامْ .
مؤمِـنٌ بـالرَّأْيِ
يحْيـا صـامِـتاً
لكنَّـهُ يَرفِضُ أنْ يَمْحـو الكَلامْ .
طَـيِّبٌ
يَفْـتَـحُ لِلجائِعِ أبوابَ الطَّعـــامْ
حِينَ يُضنيـهِ الصِّيـامْ .
بلْ يُواري أثَرَ المُحتاجِ
لوْ فَكَّـرَ في السَّـطْوِ على مالِ الطُّغـامْ .
وَيُغَطّي هَربَ الهاربِ مِنْ بَطْشِ النِّظـامْ .

مَلْجَأٌ لِلإعْتِصـامْ
وأَمَـانٌ وَسَـلامْ .
وعلى رَغْـمِ أَياديهِ عَلَيـكُمْ
لا يَرى مِنْكُـمْ سِـوى مُـرِّ الخِصامْ !

* *

أيُّـها النَّاسُ إذا كُنْتُمْ كِراماً
فَعَلَيكُمْ حَقُّ إكرامِ الكِرامْ .
بَدَلاً مِن أنْ تُضيئوا شَمْعَـةً
حَيُّـوا الظَّـلامْ !

مُفتَرَق

يُـولَـدُ النَّاسُ جَميعـاً أَبرِيـاءْ .
فإذا مـا دَخَلـوا مُخْـتَبَـرَ الدُّنيـا
رَماهُـمْ وَفْقَ مَرماهُـمْ بِأَرْحـامِ النِّسـاءْ
في اتِّجاهَـيْنِ :
فَـأَمَّـا أن يَكونـوا مُسْتَقيمينَ ..
وأَمَّـا أن يَكونوا رُؤَســاءْ !

تطبيق عمـلي

كُلُّ مـا يُحكى عَنِ القَمْـعِ هُـراءْ
(أنتَ يا خِنزيرُ ، قِفْ بالدَّورِ ، إخـرَسْ .
يا ابْنَـةَ القَحَّـةِ .. عُـودي للـوَراءْ) .
أينَ كُنَّـا ؟
هـا .. بِما يُحكى عَنِ القَمعِ ..
نَعَـمْ . مَحْضُ افتِـراءْ .
نَحـنُ لا نَقْمَـعُ .
(قِفْ يا ابنَ الـزِّنى خَلْفَ الّذي خَلْفَكَ ..
هَيه .. انْقَبِري يا خُنفُسـاءْ) .

أيـنَ كُنَّـا ؟
بِخصـوص القَمْعِ ..
لا تُصْـغِ لِدَعْوى العُمَـلاءْ .
نحنُ بالقانونِ نَمشي
وَجَميـعُ الـنَّاسِ
في ميزانِ مولانـا سَـواءْ .
إحتَرِمْ قُدْسيَّـةَ القانونِ وافعَـلْ ...
لحظَـةً .
دَعْني أُربِّي هـؤلاءْ .
(تُـفْ .. خُـذوا .. تُفْ ..
لَعْنَـةُ اللّهِ عليكُمْ .
صَمْتُكُـمْ أَطْرَشَني يَا لُقَطـاءْ .

أسْكِتوا لي صَمْتكُمْ جِـدّاً .. وإلاّ
سَـوفَ أَبري فَوقَكُـمْ هـذا الحِـذاءْ)
أينَ كُنّـا؟
هـا .. عَنِ القانونِ ..
لا تُصْغِ إلى كُلِّ ادِّعـاءْ .
أنتَ بالقَانـونِ حُـرٌّ .
إحتَرِمْ قُدسيَّـةَ القَانونِ
وافعَـلْ مَا تَشـــاءْ .
لِمَـنِ الـدَّور ؟
تَقَــدَّمْ .
أَرِني الأوراقَ ..
هـذا الـطَّابِعُ الماليُّ ،

هـذي بَصْمَـةُ المُختـارِ ،
هـذا مُرفَقُ الحِزْبِ ،
تَواقيـعُ شهـودِ العَدْلِ ،
تَقريرٌ مِـنَ الشُّرطَـةِ ،
فَحْـصُ البَولِ ،
فاتورةُ صَـرْفِ الغـازِ ،
وَصْـلُ الكَهْـرباءْ .
طَلَـبٌ مَاشٍ على القانـــونِ
مِـنْ غَـيرِ التِـواءْ .
حَسَـناً ... (طُبْ)
ها هـوَ الخَتْـمُ .. تَـفَضَّـلْ
تَستَطيعُ ، الآنَ ، أنْ تَشْـربَ مـاءْ !

وراء قُضبـان المـاء

راقِصَـةٌ حَسْـناءُ الصُّـورةْ
تَبـدو ضَـاحِكَـةً مَسـرورةْ .
تَتَقـافَزُ في حُفْـرَةِ مـاءْ
وَتُلمْلِـمُ ذُعْـرَ الأضـواءْ
بِيَـدِ الخُصُـلاتِ المَذعـورَةْ !
دائرةٌ داخِـلَ دائرةٍ
صـرعى بِدُوارِ الآراءْ :
هِيَ أُسطـورةْ ..
بَلْ سـاحِرةٌ .. بَـلْ مَسْحـورةْ .

ساخِنَةٌ تَرجُفُ مَقْرورةْ !
مُطفَأَةٌ تَهْمُدُ مَسْجورَةْ !
عَطشى تُروي عَطَشَ الماءْ !

* *

ألقُطُ أنفاسي المَبهورَةْ
وأرمِّمُ روحي المَكسورَةْ
وأُعَلِّقُ صَمْتي في شَفَتي
مِثْلَ العَاصِفَةِ البكْماءْ :
كُفُّوا عَنْها يا بُلَهاءْ ..
هِيَ ليسَتْ تَرقُصُ راغِبَةً
لكنْ .. تَتلَوّى مَقهورةْ !
هِيَ وَسْطَ الحُفْرةِ مَأسورَةْ .

ماءُ النّارِ على هَامَتِها ، وَبِرجْلَيها نارُ الماءْ .
هيَ لا تَشْهَقُ ، لكنْ تَشْهِقُ
كي تَستنشِقَ بعْضَ هَواءْ .
هيَ لا تَقْفِزُ .. بلْ تَتحامى
مِن نَهْشِ النَّارِ المَسْعورَةْ !
هِيَ مِثلي بَينَ الشُّعَراءْ
لكنَّ دِماها البَيْضاءْ
تَنثالُ قَصائِدَ مَنثورَةْ !

* *

أَحْمِلُ مأساتي بِضُلوعي
وَبِصَفْحَةِ مِرآةِ دُموعي
أَحضُنُ مَأساةَ النَّافورَةْ !

هــذا هو السّبب

سَـمَّمتَ باللّومِ دَمي .
فَلَـقْتَ رأسي بالعَتَبْ .
ذلِكَ قَولٌ مُنْكَـرٌ .
ذلِكَ قولٌ مُسْتَحبْ .
ذلِكَ ما لا يَنبغي
ذلِكَ مِمّـا قدْ وَجَبْ .
مَا القَصْـدُ مِـنْ هـذي الخُطَـبْ ؟
تُريدُ أنْ تَشعِرَني بأنّني بِلا أَدَبْ ؟
نَعَـمْ .. أنَا بِلا أَدَبْ !

نَعَـمْ .. وَشِعري كُلُّـهُ
ليسَ سِوى شَتْـمٍ وَسَـبْ .
ومَا العَجَبْ ؟!
النَّارُ لا تَنْطِقُ إلاَّ لَهَبـاً
إنْ خَنَقوها بالحَطَبْ .
وإنّني مُخْـتَنِقٌ
حَـدَّ التِهامي غَضَبي
مِـنْ فَرْطِ ما بي مِـنْ غَضَـبْ !
تَسـأَلُني عَـنِ السَّبَبْ ؟!
هاكَ سَـلاطينَ العَرَبْ
دَزِينَتـان مِـنْ أبي جَهْـلٍ وَمِـنْ
أبي لَهَـبْ .

نَمَـاذِجٌ مِـنَ القِـرَبْ
أسْفَلُـها رأسٌ
وأَعـلاهـا ذَنَبْ !
مَزابِلٌ أنيقَـةٌ
غاطِسَـةٌ حتّى الرُّكَبْ
وَسْـطَ مَـزابِلِ الرُّتَبْ !
أَشِـرْ لواحِـدٍ .. وَقُلْ :
هـذا الحِمَـارُ مُنْتَخَـبْ .
وَبعْـدَما تُقنِعُني
- بِغيرِ تِسْعـاتِ الـنِّسَـبْ -
تَعـالَ عَلِّمني الأدَبْ !

جـــدول الأعمـــــال

هكذا أَقسِـمُ يَومي :

سِـتُّ سـاعاتٍ .. لِهَمِّـي .

سِـتُّ سـاعاتٍ .. لِغَمِّي .

سِـتُّ سـاعاتٍ .. لِضَيمي .

سِـتُّ سـاعاتٍ ..

لِهَمِّي وَلِغَمِّي وَلِضَيْمـي !

لَـحْظَـةٌ واحِـدَةٌ مِـنْ يَوميَ التَّالي ..

لِـكيْ أَبدأَ في تَقســـيمِ يَومي !

مســـــألة

- مائـةٌ نـاقِصُ تِـسْعَـةْ ؟
- عاشِقٌ إلاَّ ثَلاثَةْ .
- كَيفَ هـذا الحَـلُّ يا هـذا ؟!
- على كَيْفي .. حَداثَةْ !

مُنافســـــــة !

أُعْلِنَ الإضــرابُ في دُورِ البِغــاءْ .
البَغايا قُـلْـنَ :
لَـمْ يَبْـق لنا مِنْ شَـرَفِ المِهْنَـةِ
إلاَّ الإدِّعــاءْ !
إنّنـــا مهْمـا اتّسَعْنـا
ضَـاقَ بابُ الرِّزقِ
مِــنْ زَحْمــةِ فِسْـقِ الـشُّرَكاءْ .
أبغــايـا نَحـنُ ؟!
كلاَّ .. أصبَحَـتْ مِهنتُنا أَكْـلَ هَـواءْ .

رَحِـمَ اللّهُ زَماناً
كانَ فيهِ الخَيرُ مَـوْفـوراً
وَكانَ العِهْـرُ مَقْصـوراً
على جِنْـسِ النِّســاءْ .
ما الّذي نَصْـنَعُـهُ ؟
مَا عـادَ في الدُّنيــا حَيَــاءْ !
كُلّمـا جِئْنـا لِمَبْغـى
فَتَحَ الأوغـادُ في جانِبِـهِ مَبْغى
وَسَمَّـوهُ : اتِّحـادَ الأُدَبـاءْ !

متاهـة الأمـوات

بَعْـدَ قَتْلي
سَلَّمـوا التَّابـوتَ ، مَخْتـوماً لأهلي .
دَفَنتْني امـرَأةٌ ثَـكْلى ،
وَأَهلي
دَفَنـــوا الشَخصَ الذي حَلَّ مَحَلّـي !
هِـيَ مِـنْ أجْـلِ ابْنِهـا
تَبكي على تُرْبَـةِ قَبْري .
وعلى تُربَـةِ غَيري
هُـمْ يَنوحـونَ لأَجْلي !

وَعلى قَبْرِ ابْنِهـا .. شَيْخٌ يُصَلِّي :
ربِّ ثَبِّتْ لِيَ عَقْلي .
إنَّني شَيخٌ عَقيـمٌ ..
مِثلُ هـذا كيـفَ صَارَ ابنـاً لِمِثْلي ؟!

دود الخَل

شَعْبي مَجهـولٌ مَعلـومْ !
ليسَ لـه معـنىً مفهـومْ .
يَتبنَّى أُغنيــةَ البُلْبُـلِ ،
لكنْ .. يَتغنَّـى بالبُـومْ !
يَصرُخُ مِـنْ آلامِ الحُمّـى ..
وَيَلـومُ صُـراخَ المَعْـدومْ !
يَشـحَذُ سيفَ الظَّالِمِ ، صُبْحـاً ،
وَيُولْـوِلُ ، لَيـلاً : مَظلـومْ .
يَعـدو مِـن قَـدَرٍ مُحتَمَـلٍ ..

يَدعـو لِقَضاءٍ مَحتـومْ !
يَنطِقُ صَمْتـاً
كَيْـلا يُقْفَـلْ !
يَحيـا مَـوْتاً
كَيْلا يُقتَـلْ !
يَتَحاشى أَن يَدْعـسَ لُغْمـاً
وَهْـوَ مِـنْ الدَّاخِـلِ مَلغـومْ !

* *

قيـلَ اهتِفْ لِلشَّعـبِ الغالـي .
فَهتَفتُ : يَعيـشُ المَرحـومْ !

بين نارين

أصبحَ هذا الدِّينُ الخارِقْ
مُنحَصِراً في خَرْقِ الثَّوبْ .
وَكأَنَّ خَطيئاتِ المارِقْ
بالثَّوبِ سَتكتَسِبُ الثَّوبْ !
وكأَنَّ رِسالاتِ الدِّينْ
كَتالوجٌ لِلخيَّاطينْ !
فَبِغفْوتِنا :
نُسوانٌ (ما صَنَعَ الخالِق)
ورِجالٌ تَرفُلُ بالرَّوبْ

وبِصحْوَتِنا :
نُسوانٌ بِثيابِ (طَوارِقْ)
وَرِجالٌ بالمِيني جَوبْ !

* *

ما بينَ السّابِقِ واللاّحِقْ
نَفْسُ الدّاءِ ..
وكُلُّ الفارِقْ :
تَبديلُ مَكانِ المِكْرَوبْ !

الأحبـــاب

كُلَّ مَســاءٍ أَلتَقي
أخلَـصَ أَصحـابي .
أفتَـحُ بابي صــائِحـاً :
أهــلاً بـأَحبــابي .
وَقـبلَ أَن أُغلِقَـه ..
أحضُـنُ صَــوتي
والصَّـدَى
وَفَتحـــــةَ البـابِ !

إحتيـــــاط

فُـجِعَـتْ بي زَوجَتي .. حينَ رأتني باسِمـا !
لَطَمَـتْ كَفّـاً بكَفٍّ ، واستَجـارتْ بالسَّمـا .
قُلتُ : لا تَنْزَعِجي .. إنّي بِخَيرٍ
لَمْ يَزلْ دائي مُعافى ، وانكِسـاري سـالِما !
إطمَئِنّي .. كُلُّ شَيءٍ فيَّ ما زالَ كمـا ..
لَمْ أَكُنْ أَقصِـدُ أنْ اَبْتَسِمـا
كُنتُ أُجري لِفَمي بعضَ التَّمارين احتياطـاً
رُبَّمـا أفـرحُ يَوماً ..
رُبَّمـــا !

الحاكِـم الصّـالح !

وَصَفـوا لي حاكِمـاً
لَـمْ يَقتَـرِفْ ، منْـذُ زَمـانٍ ،
فِتْنَـةً أو مَذْبَحَــةْ !
لَـمْ يُكَـذِّبْ !
لَـمْ يَخُـنْ !
لَـمْ يُطْلِـقِ النَّـارَ على مَـنْ ذَمَّـهُ !
لَـمْ يَنثُرِ المالَ على مَـن مَدَحَـهْ !
لَـمْ يَضَـعْ فَـوقَ فَـمٍ دَبّابَـةً !
لَـمْ يَزْدَرِعْ تَحتَ ضَمـيرٍ كاسِحَـةْ !

لَمْ يَجُـرْ !
لَمْ يَضطَـرِبْ !
لَمْ يَختَبِىءْ مِنْ شَـعْبِـهِ
خَلْفَ جِبـالِ الأسـلِحَـةْ !
هُـوَ شَعـبِيٌّ
وَمأواهُ بَسـيطٌ
مِثْلُ مَأوى الطَّبَقـاتِ الكادِحَـةْ !

* *

زُرتُ مَأواهُ البَسيطَ ، البـارِحـةْ .
.. وَقَرأتُ الفاتِحَـةْ !

عُكـاظ

الأَرضُ : ثَغْري أنْهُـــرٌ
لكنَّ قلبي نــارْ .
البَحْـرُ : أُبـدي بَسْمَـتي ..
وأَضمِـرُ الأَخْطــارْ .
الرِّيحُ : سِلْمـي نَسْمَـةٌ
وغَضْـبَتي إِعصــارْ .
الغَيـمُ : لي صَـواعِقٌ
تَمْشي مَعَ الأَمطــارْ .
الصَّمـتُ : في بالي أنا .. تُزَمجِـرُ الأفكـارْ .

الصَّخْـرُ : أدنى كَرَمي أنْ أَمنَحَ الأَحجارْ
لأَشـرفِ الثُّوارْ .
النَّسْرُ : رَأْيي مِخْلَبٌ
وَمَنطِقي مِنْقــارْ .
النِّمْرُ : نابي دَعْـوَتي ..
وَحُـجَّتي الأَظْفـارْ .
الكَلْبُ : لَسـتُ خائِنــاً
وَلَسْـتُ بِالغَـدَّارْ .
بَلْ أَنَا أحمـي صـاحِبي ،
وَأَعْقِـرُ الأشـرارْ .
الجَحْـشُ : نَوبَتي أَنـا
بَعــدَ الأَخِ المُنْهـارْ .

قُـمْ وافتَخِـرْ يا جـارْ .

العَرَبيُّ : لَيسَ لي شَيءٌ سِوى الأَعذارْ

والنَّفْيِ والإِنكـارْ

والعَجْـزِ والإِدبـارْ

والإِبتِهـالِ ، مُرْغَمـاً ، للواحِـدِ القَهَّـارْ

بأنْ يُطيلَ عُمْـرَ مَن يُقَصِّـرُ الأَعمـارْ !

بالشَّكلِ إنسـانٌ أَنا

.. لكنَّني حِمـارْ .

الجَحشُ : طارتْ نَوْبَـتي

وَفَخْـرُ قَومي طـارْ .

أيُّ افتِخـارٍ يا تُرى ..

مِـن بَعْـدِ هـذا العـارْ ؟!

أقسى مِنَ الإعدام

- الإعـدامُ أَخَفُّ عِقـابٍ
يَتَلَقَّـــاهُ الفَـرْدُ العَرَبي .
- أَهُنَـالِك أَقسى مِـنْ هَـذا ؟
- طَبْعـاً ..
فالأقسى مِـنْ هـذا
أن يَحيـا في الوَطَـنِ العَرَبي !

حقوق الجيرة

جاري أتاني شاكِياً مِنْ شِدَّةِ الظُّلْمِ :
تَعِبتُ يا عَمِّي .
كَأَنّني أَعمَلُ أُسبوعَينِ في اليَومِ !
في الصُّبْحِ فَرَّاشٌ
وَبَعْدَ الظُّهْرِ بَنَّاءٌ
وَبَعْدَ العَصْرِ نَجَّارٌ
وَعِنْدَ اللّيلِ ناطورٌ
وفي وَقتِ فراغي مُطْرِبٌ
في مَعْهَدِ الصُّمِّ !

وَرَغْـمَ هـذا فأنـا
مُنْـذ شُهـورٍ لَمْ أذُقْ رائِحَـةَ اللَّحْـمِ .
جِئتُكَ كي تُعِينَني .
قُلتُ : على خَشْمـي .
قالَ : خَلَتْ وَظيفَـةٌ
أَوَدُّ أنْ أَشْغَلَهـا .. لكنَّني أُمِّـيْ .
أُريـدُ أنْ تَكتُبَ لي
وِشـايَةً عَنْكَ
وأنْ تَخْتِمَهـا باسمـي !

السَّهل المُمتنع

يَهتِفُ الشِّعْـرُ بِرأسي :
كُفَّ عَنْ صَفعي وَرَفْسي .
أنتَ مَهْمـا كُنتَ
لا تَمْـلِكُ إطـلاقي وَحَبْسي .
أنَا لا تَحبِسُـني رَنَّـةُ أَصفـادٍ
ولا تُطْلِقُني رَنَّــةُ فَلْسِ .
هكـذا طَبْـعُ حَيـاتي
أنَا آتي وَقْتَمـا أَرغَبُ مِـنْ تِلقـاءِ ذاتي .
فإذا شِئتُ .. بعِزِّ الظُّهــر أُمسي !

وإذا شِئتُ .. أُعـيرُ اللّيلَ شَمْسـي !
أَنَا لا أُسْمِعُ ، بالإيجـارِ ، جَرْسي
وأُصِـمُّ الأَرضَ ، مَجَّـاناً ، بهَمْسي !
أَنَا لا تُؤلِمُني مَسـرودَةُ الصُّـوفِ
ولا يُسْعِـدُني ثَوبُ الدِّمَقْسِ .
شـامِخٌ رأسي
إذا كُنتُ على أَدنى رَصيفٍ
أوْ على أَرْفَـعِ كُرسي .
لا تُجَرْجِرْني .. فَتَأسى
حَيثُ لا يُجدي التَأسِّـي .
أَنَا بالإكْـراهِ لا أَمْنَـحُ أنفاسي
وبالرَّغبَـةِ .. لا أَمنَـعُ نَفْسـي !

عَضَّـكَ الجُـوعُ ؟
إذَنْ .. مُتْ ناقِصَ العُمْـرِ
ولكـنْ لا تَمُتْ ناقِصَ حِـسٍّ .
أنتَ بالبؤسِ مَعي تَبْقـى
ولكـنْ
سَـوفَ تَفنى إن تَنَعَّمـتَ بِبؤسي .
إنْ تَكُـنْ ثلاَّجَـةً تَعْمَلُ بالـزّرِّ
فإنّـي
لَـسْـتُ قِنّينَـةَ بِيْســي !

المظلـــوم

جلْـدُ حِـذائي يابِسٌ
بَطْـنُ حِـذائي ضَيِّـقٌ
لَـونُ حِـذائي قاتِـمْ .
أَشْـعُرُ بي كأَنّني ألبَسُ قَلبَ الحاكِـمْ !
يَعْلـو صَـريرُ كَعْبِـهِ : قُلْ غَيرَها يا ظالِـمْ .
ليسَ لهـذا الشَّـيءِ قَلبٌ مُطلَقـاً
أَمَّـا أَنـا .. فَلَيسَ لي جَرائِـمْ .
بأيِّ شُـرْعَةٍ إذَنْ
يُمْـدَحُ باسمي ، وَأنـا أَستَقبِلُ الشَّتائِمْ ؟!

المُفترى عليه

قالَ مِحقـادُ بنُ بلاَّعِ ال.. عَصـيرْ :
قِيلَ إنّي لي عِقـاراتٌ
وَلي مـالٌ وَفيـرْ .
إنَّـهُ وَهْـمٌ كَبيـرْ
كُلُّ مـا أَملِكُهُ خَمْسـونَ قَصْـراً
أَتَّقي القَيظَ بِهـا والزَّمْهَـريرْ .
أينَ أَمضي
مِـنْ سِيـاطِ الحَـرِّ والبَرْد ؟
أَطـيرْ ؟!

وَرَصيدي كُلُّهُ
ليسَ سِوى عِشرينَ مِليـاراً ..
فَهلْ هـذا كَثيرٌ ؟!
آه لو يَدري الذي يَحْسِدُني
كَيفَ أَحيرْ .
مِنـهُ مَأكولي وَمَشروبي
وَمَلبوسي وَمَركوبي
وبِتـرولُ الفَوانيسِ .. وأَقساطُ السَّريرْ .
وَعلَيْـهِ الشَّايُ والقَهوةُ والتَّبغُ
وَفاتـورةُ تَرْقيـعِ الحَصيرْ .
لا .. وهـذا غَيرُ (حَفَّاظاتِ)
مِحقـانِ الصَّغيرْ !

ماالذي يَبْغونَهُ مِنّي ؟
أأستجـدي .. لكي يَقتنِعوا أنّي فَقيرْ ؟
* *
وأَشاعوا أَنّني أَنظُرُ لِلشَّعبِ
كما أَنظُرُ للدُّودِ الحَقيرْ !
فـــوووو !!
إلهي .. أنتَ جاهي
بكَ مِنْهُمْ أَستَجيرْ .
قَسَماً باسمِكَ إنّي
عِندَما أرنـــو لِشَعبي
لا أرى إلاَّ الحَميرْ !
* *

ويقـولونَ ضمـيري مَـيِّتٌ !
كَيفَ يَصـيرْ ؟!
هَـلْ أَتاهُمْ خَبَـرٌ عمَّـا بِنَفْسـي ..
أَمْ هُـمُ اللّهُ الخَبـيرْ ؟!
كَذَبـوا ..
فـاللّـهُ يَدري
أَنّني مِـنْ بَـدءِ عُمْـري
لَمْ يَكُـنْ عِنـدي ضَمـيرْ !

الواحد في الكُل

مُخبِرٌ يَسْكُنُ جَنْبي
مُخْبِرٌ يَلهو بِجَيْبي
مُخبِرٌ يَفْحَصُ عَقْلي
مُخبِرٌ يَنْبُشُ قَلبي
مُخبِرٌ يَدرُسُ جِلْدي
مُخبِرٌ يَقرأُ ثَوْبي
مُخبِرٌ يَزرعُ خَوفي
مُخبِرٌ يَحْصِدُ رُعْبي
مُخبِرٌ يَرفَعُ بَصْماتِ يَقيني

مُخبِرٌ يَبْحثُ في عِينـاتِ رَبْـبي
مُخبِرٌ خارِجَ أَكْلي
مُخبِرٌ داخِلَ شُـربي
مُخبِرٌ يَرصُـدُ بَيتي
مُخبِرٌ يَكْنُسُ دَرْبي .
مُخبِرٌ في مُخبِرٍ
مِـن مَنْبَعي حتّى مَصَبّي !
مُخلِصَـاً أَدعــوكَ رَبِّي
لا تُعَـذِّبهُـمْ بِذَنْبي
فإذا أَهلَكتَـهُـمْ
كَيفَ سَـأحيا .. دونَ شَعبي ؟!

المُمكن والمستحيل

لَو سَقَطَ الثُّقْبُ مِنَ الإبرةْ !
لَوْ هَوَتِ الحُفْرَةُ في حُفرَةْ !
لَوْ سَكِرتْ قِنِّينَةُ خَمْرَةْ !
لَوْ مَاتَ الضِّحكُ مِنَ الحَسرَةْ !
لَوْ قَصَّ الغَيمُ أَظافِرَهُ
لَوْ أَنْجَبَتِ النَّسمَةُ صَخْرَةْ !
فَسَأُؤمِنُ في صِحَّةِ هذا
وأُقِرُّ وأبصِمُ بالعَشْرَةْ .
لكنْ .. لَنْ أُؤمِنَ بالمرَّةْ

أنَّ بأَوطـاني أَوطـاناً .
أو أنَّ بِحاكِمِهـا أَمَـلاً
أن يُصبِحَ ، يَومـاً ، إنسـانا .
أو أنَّ بِهـا أَدنى فَـرْقٍ
ما بَيْـنَ الكِلْمَـةِ والعَـورَةْ .
أو أنَّ الشَّـعْبَ بِهـا حُـرٌّ
أَو أنَّ الحُـريَّـةَ .. حُـرّةْ !

مكتــوب

مِـنْ طَرَفِ الدَّاعي ..
إلى حَضـرَةِ حَمَّــالِ القُـرَحْ :
لكَ الحَيــاةُ والفَـرَحْ .
نَحـنُ بخيرٍ ، ولَـهُ الحَمْـدُ ، ولا يَهمُّنـا
شَيءٌ سِـوى فِراقِكُـمْ .
نَـوَدُّ أنْ نُعْلِمَكُـمْ
أنَّ أَبَاكُـمْ قَـدْ طَفَـحْ .
وأُمَّكُـم تُوفِّيَتْ مِـنْ فَرطِ شِـدَّة الرَّشَـحْ .
وأُختَكُـمْ بألفِ خَيرٍ .. إنَّمــا

تَبدو كأنَّهـا شَبَحْ .
تَـزوّجَتْ عَبدَالعَظيـمِ جَارَكُمْ
وَزَوجُهـا في ليلَةِ العِرْسِ انذبَحْ .
وَلَمْ يَزَلْ شَقيقُكُمْ
في السِّجنِ .. لارتكابِهِ
أكثرَ مِـنْ عَشْـرِ جُنَحْ .
وَداركُمْ عامِـرَةٌ .. أَنقاضُهـا
وَكَـلبُكمْ ماتَ لِطولِ ما نَبَحْ
وما عَـدا ذلكَ لا يَنْقُصُنـا
سِوى وجودِكُـمْ هُنـا .

أَخوكم الداعي لَكُمْ

(قَـوسُ قـُزَحْ)

مَلحوظَـةٌ : كُـلُّ الذي سَمِعْتَهُ
عَـنْ مَرَضي بالضَّغْطِ والسُّكـرِ .. صَـحْ .
مَلحوظـةٌ ثانيَـةٌ : دِمـاغُ عَمِّـكَ انفَتَحْ .
وابنَـةُ خالِكَ اختَفَتْ .
لَـمْ نَدْرِ ماذا فَعَـلَتْ
لكنَّ خالَكَ انفَضَـحْ !
مَلحوظَـةٌ أَخيـرةٌ :
لكَ الحَيـاةُ والفَرَحْ !

أَمـام الأسـوار

إحتِمـالانِ أمـامَ الشَّاعِرِ الحُـرِّ
إذا واجَـهَ أَسـوارَ السُّكوتْ .
إحتِمـالانِ :
فـأمَّـا أن يَمـوتْ
أو يَمـــوتْ !

مصـائر

أنَا مالي قَلبي مَحـروقْ ؟!
أبكي لِلتيسِ المَربوطِ،وأَرثي لِلكَبشِ المَخْنوقْ.
وأَثــورُ لِذَبْـحِ الثّيرانِ
وَأَدعـو لِحقــوقِ البُعْـرانِ
وأَستَنْكِـرُ إعـدامَ النُّــوقْ !
أيُّ حُقـــــوقْ ؟
نَثِيفَ الحَلْـقُ وَجَفَّ المُــوقْ
وأنَـا أَركُضُ كالمَلْحــوقْ
وأَصيـحُ صِيـاحَ المَصْعـوقْ

مِـنْ أَجْـلِ قَطيــعٍ بَرْبـوق !
أقـرأُ فيـهِ كِتــابَ دُمـوعٍ
وأُحَفِّظُهُ دَرْسَ دِمــاءْ
وَهْـوَ يُرَدِّدُ حَولي : مـاااءْ !
وَيَسيرُ كَصَفِّ الطّابـوقْ .
أَيّ حُقــوقٍ يا مَـولانا ؟
سَـلْ كُلَّ مَطـاعِمِ دُنيـانا :
هَـلْ فيهـا أَسَـدٌ مَسْلوقْ ؟!
أَيّ حُقــوقْ ؟
كُلٌّ لِمَصيرٍ مَخْلــــوقْ .
النِّمْـرُ يُعربِـدُ في الغابَـةِ
والكَبشُ يُعَلَّـقُ في السُّــوقْ !

ترجمـــات

(لَيْلٌ .. وَبـدرٌ سَـاطِـعٌ .. وَأَنجُـمُ)

يا شُعـراءُ تَرجمـــوا .

يَقـولُ فيهـا الخَـدَمُ :

عَبـاءَةُ السُّلطانِ ، والدِّينـارُ ، والدَّراهِـمُ !

وَيَشْـرحُ البَهائِمُ :

مائـدَةُ السُّلطـانِ ،

ثُـمَّ الصَّحـــنُ ، ثُـمَّ اللُّقَـمُ !

وَيَنْهقُ الحَمـائِمُ :

سَفينَـةُ السِّلْمِ ، وإسرائيلُ ، والمَغانِـمُ !

أَمَّـا الحَداثيـونَ

فاللّيلُ لَدَيْـهِـمْ (يا المَشى)

والبَـدْرُ (كَـرشُ الثُّـقْبِ)

والأَنْجُـمُ (خَيْـطٌ غَائِـمُ) !

وهكذا أُتَرجِـمُ :

الأَنجُـمُ الغَـرَّاءُ .. أشْعـاريَ ،

والبَـدْرُ .. أَنـا ،

واللَّيلُ .. هُـمْ كُلُّـهُمـو !

تفـــاؤل

دَقَّ بابي كائِنٌ يَحْمِـلُ أَغـلالَ العَبيـدْ
بَشِـعٌ ..
في فَمِـهِ عَـدوى
وفي كَفّيـه نَعْـيٌ
وَبِعَيْنيـهِ وَعِيـدْ .
رأسُـهُ ما بيـنَ رجْليـهِ
وَرِجْـــلاهُ دِمـاءٌ
وَذِراعاهُ صَـديدْ .
قَالَ : عِنْـدي لَكَ بُشْـرى .

قُلتُ : خَيرا ؟!

قالَ : سَجِّلْ ..

حُزنُكَ المَاضي سَيَغْدو مَحْضَ ذِكرى .

سَوفَ يُستَبدَلُ بالقَهْرِ الشَّديدْ !

إنْ تَكُنْ تَسْكُنُ بالأَجْرِ

فَلَنْ تَدفَعَ بعْدَ اليَومِ أَجْرا .

سَوفَ يُعطُونَكَ بيْتَاً

فيهِ قُضْبانُ حَديدْ !

لَمْ يَعُدْ مُحتَمَلاً قَتْلُكَ غَدْرا .

إنّهُ أَمْرٌ أكيدْ !

قُوَّةُ الإيمانِ فيكُمْ سَتَزيدْ .

سَوفَ تَنْجونَ مِنَ النَّارِ

فلا يَـدخُـلُ في النَّـارِ شَهـيدْ !

إبتَهِـجْ ..

حَشْـرٌ مَـعَ الخِرفـانِ عيـدْ !

قُلتُ : ما هـذا الكلامْ ؟!

إنَّ أَعـوامَ الأسى وَلَّـتْ ، وَهـذا خَيرُ عـامْ

إنَّـهُ عــامُ السَّـلامْ .

عَفَطَ الكائنُ في لِحيَتِهِ ..

قالَ : بَليــدْ .

قُلتُ : مَنْ أَنتَ ؟!

وَمـاذا يا تُـرى مِنّي تُريـدْ ؟!

قالَ : لا شَـيءَ بَتـاتاً ..

إنَّني العـامُ الجَديـدْ !

مـن الأدب المُقـارَن

في (فِيفي) أَربَعُ خَصْـلاتٍ
تَجعَـلُ حاكِمَـنا قُبْقـابـا :
(فيفي) راقِصَـةٌ مُبْـدِعَـةٌ
تَستَثْمِـرُ جِسْمـاً خَلاَّبـا
يَهْتـزُّ فَيُمْـطِـرَنا عَجَبـاً
وَيَميْـلُ فَيَحصِـدَ إعجـابـا .
أَبْـرَدُ ما فيـهِ حَـرارَتُـهُ
أَثقَـلُ ما فيـهِ رَهـافَتُـهُ
أَقْبَحُـهُ مـا لَـذَّ وَطـابـا !

والحاكِـمُ شَيءٌ مُلْتَبِـسٌ
يَـستَثْمِـرُ وَيـلاً وَعَـذابا .
يَهْتَزُّ فَيحرُثَـنـا غَضَبـاً
وَيَميْـلُ فَيَزرعَ إرهـابا .
هُـوَ مَهْما اكتَظَّـتْ جُثَّتُهُ
لنْ تَبقى إلاَّ خِصيَتُهُ
لو نَزَعـوا مِنْـهُ الأَلقـابا !

* *

(فيفي) مِـنْ غَيرِ حِراسـاتٍ
تَختْـالُ ذِهـاباً وإيابا .
تَغْـدو ليُعانِقَهـا حُبٌّ
وَتَروحُ لِتَحضُـنَ أَحبـابا .

لا تَحْمِلُ أَسْلِحَةً .. إلاَّ
شَفَراتٍ تُدعى الأهْدابا !
وَتَخوضُ الحَرْبَ بِلا (راءٍ) ..
وَتَكِرُّ فَتَأسِرُ أَلبابا .
مَا خَشِيَتْ (فيفي) أو هابَتْ
إلاَّ أنْ تُخشَى وَتُهابا !
والحاكِمُ ليسَ سِوى ذَنْبٍ
يَنْسَلُّ فَيَنْسُلُ أَذنابا .
مِنْ خيفَتِهِ .. أَصبحَ خوفاً
يَتَّخِذُ الرَّجْفَةَ جلبابا !
وَيَنامُ ويَصحو .. مُنتَبِها
ويَقومُ وَيَقْعُدُ .. مُرتابا .

لا يَأمَـنُ حتّى أُسْـرَتَهُ ،
وأَقارِبَـهُ ، والأَصْحـابا !
وَلِفَرْطِ وَلاءِ عِصـابَتِهِ
يَقْطُـنُ في أَعمَـقِ سِـرْدابٍ
سِـرْدابـا يَقْطُـنُ سِـرْدابا !

* *

وَلِفيفي حِـسٌّ قَومِـيٌّ
يَعْتَبِرُ التَّطبيعَ خَرابا
وَيَـرى إسـرائيـلَ غُرابـا
ويَرى السِّلْمَ حِصـانـاً جَحْشاً
يَتَّخِـذُ الإذعـانَ رِكابا !
تَطبيـعٌ ؟

ليسَ طَبيعيًّـاً
أنْ تُؤوي الحُمْـلانُ ذِئابا !
سِلْمٌ ؟
يا (سُـمُّ) على سِلْمٍ
قُبلَـتُهُ تَلبَسُ أَنْيـابا !
لا تَغفِـرُ (فيفي) أَوبَـةً
غَرَفَتْنـا شَعباً وتُرابا .
ولِـعُمْـقِ جِراحِ مَشاعِرِها
تَـصْـرُخُ (فيفي) : رَجَعَـتْ طابا
لكـنَّ فـؤادي ما طـابا !
والحَاكِـمُ عـارٌ عُرْيانٌ
يَعْتَبِرُ العَوْراتِ ثِيـابا !

يَسمو مُنْبَطِحَاً ، وَيُسَمِّي
إجْراءَ (التَثييبِ) ثَوابا !
آخِرُ دَعواهُ وأَوَّلُها :
قُلْ رَبِّي زِدْني رُكَّابا !
وَيُطأطِىءُ لِلراكِبِ .. فَرْضاً
ثُمَّ يُكافِئُهُ .. استِحبابا .
هُوَ أَوَّلُ مَركوبٍ تَعِبٍ
يَدْفَعُ للرَّاكِبِ أَتعابا !
وَهْوَ بِإعجازِ عَجيزَتِهِ
أَصبَحَ مَسلوباً سَلاَّبا !
يَدخُلُ إسرائيلَ خَروفاً ..
وَيَعودُ إلَيْنا قَصَّابا !

(فيفي) بنْتُ أَبيهـا شَـرْعـاً
مِـنْ أُمٍّ ما حَمِلَتْ عابا .
وأَبـوهـا - أَنْعِـمْ بـأَبيهـا -
هُـوَ مَنْ عَـلَّمَهـا الآدابـا .
هُـوَ في (الحِشْمَـةِ) صَعْبٌ جِـدَّاً
لا يَقبَـلُ لوْماً وَعِتـابا .
فَـصَّـل للوِرْكَينِ حِجـاباً ..
وَقَضى للنَّهْـدينِ نِقـابا !
ما غابَ عَـنِ ابنَتِـهِ أَبَـداً ..
مَـنْ سَيُحَـزِّمُهـا لو غابا ؟!
ولَـدى حاكِمنا والِدَةٌ
تَمشي وَتُلَقِّطُ أَنسـابا !

لو ساءَلَها عَنْ والِدهِ
لَـزَوَتْ حَاجِبَهـا استِغرابا
وَلَقالَتْ : (ماذا يُدريني ؟
هَلْ أحْـمِلُ في القَلـبِ كِتَـابا ؟!
هُـوَ (مَحْمـودٌ) ..
لا .. بلْ (فَخْـري)
كلاَّ .. (سـامي)
لا .. (خوشـابا) .
(راضي) ؟!
(عاشـورٌ) ؟!
مَعْـذِرَةً ..
يَـصْعُبُ أنْ أُحصي الأَصـلابا !

أَنتَ (ابنُ الشَّعْـبِ) .. وَخَلِّصْني .
حَسْبُكَ أنْ تَحمِـلَ أَحسـابا) !
أَعْـدَمُ (فيفي) لـو حـاكِمُنـا
كانَ بِمِثْلِ طَـلاقَــةِ (فيفي)
يَهـتِفُ : (حَزِّمْني .. يا بابا) !

لافتـات أحمد مطر 6

- قبـل أن نبـدأ 7
- البـاب 9
- ثارات 10
- مكاسـب ثوريـة 12
- الفتنـــة اللقيطـة 15
- خلـود 16
- كيف تأتينـا النظـافة ؟ 18
- سـيرة ذاتيـة 20
- شـروط الإستيقـاظ 23
- نعـال الأحـدية 24
- بحـث في معنـى الأيـدي 26
- الحمـيم 30
- شيخـان 31
- أجـب عن أربعـة أسئلة فقـط ! 34
- أسباب النزول 36
- ديوان المسـائل 38

- الرمضاء والنار 43
- المختلف 44
- ضمير متصل 46
- إقراء 47
- ماهية التاريخ 48
- السفينة 51
- الغابة 54
- أرجوزة الأوباش 58
- ناقص الأوصاف 63
- إلحاح 65
- قصة مدينة 66
- مكابرة 69
- عيوب شرعية 71
- أعياد 72
- البكاء الأبيض 74
- الإرهابي 77
- إحصائية 78
- العجائب السبع 82
- مزرعة الدواجن 84

- الماء في الغربال 86
- نحن بالخدمة 91
- ..ليلة 94
- في انتظار غودو 96
- المفقود 98
- عباس فوق العادة 99
- جناية 102
- زرق اليمامة 103
- فروض المناسبة 104
- إعلانات 106
- المغبون 108
- مفترق 111
- تطبيق عملي 112
- وراء قضبان الماء 116
- هذا هو السبب 119
- جدول الأعمال 122
- مسألة 123
- منافسة 124
- متاهة الأموات 126

- دود الخل 128
- بين نارين 130
- الأحباب 132
- إحتياط 133
- الحاكم الصالح 134
- عكاظ 136
- أقسى من الإعدام 139
- حقوق الجيرة 140
- السهل الممتنع 142
- المظلوم 145
- المفترى عليه 146
- الواحد في الكل 150
- الممكن والمستحيل 152
- مكتوب 154
- أمام الأسوار 157
- مصائر 158
- ترجمات 160
- تفاؤل 162
- من الأدب المقارن 165

لـوحـة الغـلاف :

علي أحمد مطـر

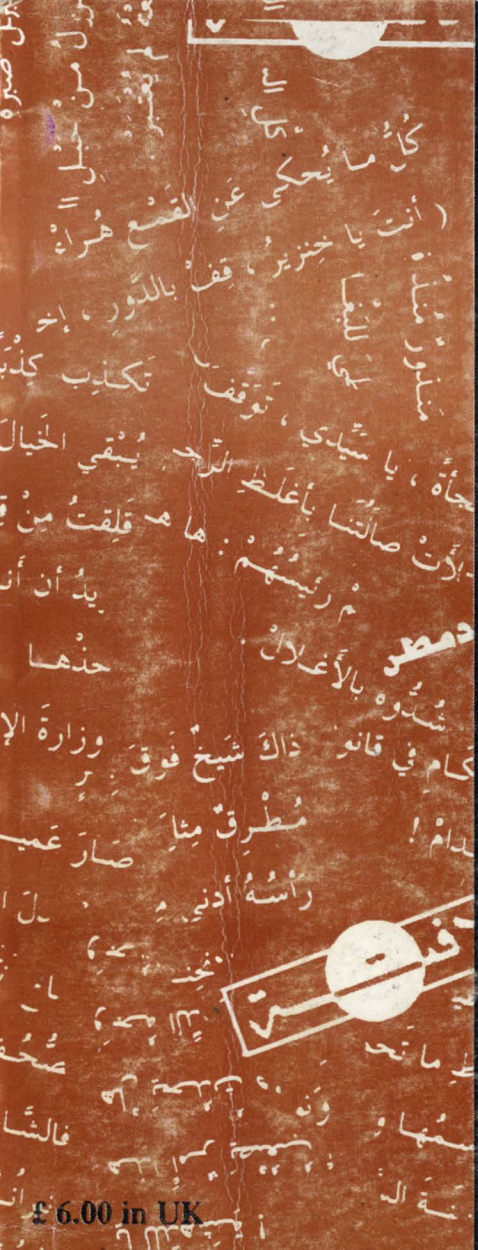
الصّف والإخراج :

بيتنـا غـرافـيك

تصمـيـم الغـلاف :

محمّـد رمّـال

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET



لافتة

الحاكمُ عارٌ عُرْيانٌ
يَعْتبرُ العَوْراتِ ثيابا
يَسمو مُنْبطِحاً ، ويُسمّي
إجراءَ (التّثييب) ثوابا
آخرُ دَعواهُ وأوّلها :
قُل ربّي زِدْني رُكّابا !
ويُطأطِئُ للراكبِ .. فَرْضاً
ثُمّ يُكافِئُهُ .. استِحبابا .
هُو أوّل مركوبٍ تَعِبٍ
يَدفعُ للراكِبِ أتعابا !
وهُوَ بإعجازِ عَجيزَتِهِ
أصبحَ مسلوباً سلاّبا !
يَدخُلُ إسرائيلَ خَروفاً ..
ويَعودُ إلينا قَصّابا !

أحمد مطر

£ 6.00 in UK

لافتات 7

أحمد مطر



منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

لفتات

أحمد ط

7 لافتات

أحمد طه



جميع الحقوق محفوظة

الطبعـة الأولى

تموز (يوليـو) ١٩٩٩

لنـــدن

All rights reserved. No part of
this publication may be reproduced,
stored in a retrieval system or
transmitted in any form or by any means,
electronic, mechanical, photocopying,
recording or otherwise, without
prior permission in writing of the poet

Ahmed Matar
P.O.Box: 213
Wembley, HA9 9QQ
England (UK)

المُطَلَق

نَا عصفـورٌ .. وشأني
ن أُغنّي وأطيـرْ.
لَن تُرى يـحبسُ فنّي
وفضـاءُ لحنِ أقلامي
وأوراقي لأثيـرْ ؟!

محمد مطر

تواضع

يَشهقُ المجدُ على ذُرْوتهِ،
مُنبهراً، يرنو إلَيْ.
مُشرئبّاً نحو أدنى قَدَمَيْ:
سيّدي .. خُذْ بيَدَيْ.
تنحني خفقةُ قلبي بحنانٍ،
وتُنادي بَسْمةٌ في شَفَتَيْ :
ثِبْ إلى أذيالِ ثَوبي ..
وَتعلَّقْ يا بُنَيْ !

طبق الأصـل

الدُّودةُ قالتْ للأرضْ :
إنّي أدميتُـكِ بالعَضْ.
زَلزلتِ الأرضُ مُقهقـةً :
عضّي بالطّولِ وبالعَرضْ.
مِن صُنعي هيـكلُكِ الغَضْ
ودماؤكِ من قلبي المحـضْ.
ورضـايَ بِعضّـكِ إحسانٌ
ورضاكِ بإحساني فَرضْ.
إنّي قد أوجدتُكِ حتّى

تنتزعي من جَسَدي الموتى
ولكِ الدَّفءُ .. ومنكِ القَبضْ.

* *

الأرضُ انطَوَتْ بسُموٍّ
والدّودةُ قامَتْ في خَفضْ
وأنا الواقفُ وَسْطَ العَرضْ
أسألُ نفسي في استغرابٍ
مَنْذا يتعلّمُ من بعضْ ؟
الأرضُ، تُرسٌ، أم أمريكا ؟
الدّودةُ .. أم دُوَلُ الرَّفضْ

الطوفـان

أنتُـمْ بأعلى شُـرفَـةٍ
أنا بأدنى حُفـرةْ.
أنتُـمْ لَدَيكُـمْ مِـعْـوَلٌ
أنا لَدَيَّ إبـرةْ.
لَكمْ لهيبُ مِدْفَـعٍ .. وَلِي وميضُ فكرةْ.
فَلْنـرَ .. أنتُـم أم أنـا
مَن سـوف يبلُـغُ المُـنى ؟
ولنَـرَ .. في أيِّ يَـدٍ
سـوفَ تكـونُ القُـدرَةْ ؟

في عالمٍ أعراضُـهُ
معـروضَـةٌ للأُجـرةْ
يُمكنكـمْ أن تشتروا
بالمـالِ .. كُلَّ نَبـرَةْ.
لكنْ يَراعِيَ الّذي
يشربُ مِنّي حِبـرَهْ
سـوفَ يُبُثُّ صرخـتي
في صَمْـتِ كُلِّ قَطـرةْ
وسـوفَ ينهضُ الصّـدى
منهـا .. بكلِّ ذَرَّةْ.
وصوتُ كلِّ ذَرَّةٍ
سـوفَ يكـونُ ثَورةْ.

وصـوتُ كلِّ ثورةٍ
سَيَستحيلُ ضحَـةً
أكبرَ ألفَ مَـرَّةْ
مِـن ضـحّـةِ الجَـرَّةْ !

* *

قَـدْ قامَ سَـدُّ مأرِبٍ
وأقْعَـدَتـهُ فأرةْ !
فأيُّ سَـدٍّ عندكُمْ
يملكُ سَـدَّ الثَّغرةْ
أمـامَ نفسٍ حُـرَّةْ ؟!

الواحد والأصفار

ما معنى أن يملكَ لصٌّ
أعناقَ جميعِ الأشرافْ ؟
ليس اللّصُّ شُجاعاً أبداً ..
لكنَّ الأشرافَ تخافْ.
والثّعلبُ قد يبدو أسَداً
في عينِ الأسدِ الخوّافْ !
ما بلَغَ (الواحِدُ) مقداراً
لولا أن واجهَ أصفاراً
فغدا آلافَ الآلافْ !

أخطاء في النَّص

فكَّرتُ بأنْ أكتُب شعراً
لا يهْدرُ وقت الرُّقباءْ.
لا تعِبُ قلْب الخُلفاءْ.
لا تخشى مِنْ أن تنشرهُ
كُلُ وكالات الأنباءْ.
ويَكونُ بلا أدنى خوفٍ
في حَوزة كُلّ القُرّاءْ.
هَيّأتُ لذلك أقلامي
ووضعتُ الأوراق أمامي

وحَشَدتُ جميعَ الآراءْ.
ثُمَّ .. بكُلِّ رَباطةِ جَأْشٍ
أودعْتُ الصَّفحةَ إمضائي
وتركتُ الصفحةَ بيضاءْ !

* *

راجعتُ النّصَّ بإمعانٍ
فبَدتْ لي عِدّةُ أخطاءْ.
قُمتُ بحَكِّ بياضِ الصَّفحةِ ..
واستغنيتُ عَنِ الإمضاءْ !

ضدّ التيار

الحائِطُ رغمَ تَوَحُّشِهِ
يَتحمَّلُ طَعْنَ المسمارْ.
والغُصنُ برغمِ طراوَتِهِ
يحمِلُ أعشاشَ الأَطيارْ.
والقبرُ برغمِ قباحَتِهِ
يرضى بنموِّ الأزهارْ.
وأنا مسماري مزمارْ.
وأنا منفايَ هُوَ الدّارْ.
وأنا أزهاري أشعارْ.

فلماذا الحائِطُ يَطعنُني ؟
والغُصنُ المتخفِّفُ منّي .. يستثقلُني ؟
ولماذا جَنَّـةُ أزهـاري
يَحملُها القبرُ إلى النّارْ ؟
أسألُ قلبي :
ما هُوَ ذنبي ؟
مالِيَ وَحْدي ذْ أنثُرُ بَذْرَ الحُريّةِ
لا أَحظى مِن بَعـدِ بذاري
إلاّ بنمـوِّ الأَشـوارْ ؟!
يهتفُ قلبي :
ذَنْبُكَ أنكَ عُصفـورٌ يُرسـلُ قزقـةً
لِتُقـدَّمَ في حفلةِ زارْ !

ذَنبُكَ أنّكَ موسيقيٌّ
يكتُبُ ألحاناً آسِـرَةً
ليُغنّيها عَنْـهُ .. حِمارْ !
ذَنبُكَ أنكَ ما أذنَبْتَ ..
وعارُكَ أنّكَ ضِـدَّ العـارْ !

* *

في طُوفان الشَّرَفِ العاهرِ
والمجـدِ العالي المُنهـارْ ..
أحضُنُ ذنْبي
بيـَدَيْ قلبي
وأُقبِّـلُ عاري مُغتَبِطـاً
لوقوفي ضِـدَّ التَّيـارْ.

أصـرُخُ : يا تيّارُ تَقَـدَّمْ
لن أَهـتزَّ، ولن أنهـارْ.
بَلْ ستُضـارُ بِيَ الأوضـارْ.
يا تيّارُ تقَـدَّم ضِـدّي
لَستُ لِوَحْـدي
فأَنا .. عِنـدي!
أنا قَبْلي أقبلتُ بوَعْـدي
وَسأبقى أبْعَـدَ مِن بَعْـدي
ما دُمْتُ جَميعَ الأحـرارْ !

تواصُـل

مَـرَّ (شُـعْواطُ) الأصَـمْ
بالفتى (ساهي) الأصَـمْ.
قالَ ساهي : كيفَ أحوالُكَ .. عَمْ ؟
قالَ شعواطُ : إلى سُوقِ الغَنَمْ .
قالَ ساهي : نحمـدُ اللّهَ .. بخيرٍ
قالَ شعواطُ : أنا شُغْلي الغَنَمْ.
قالَ ساهي : رَضَّـةٌ في الرُّكبـةِ اليُمنى
وَكَسْرٌ عَرَضـيٌّ في القَدَمْ.
قالَ شعواطُ : نَعَمْ.

إقْبَلِ الشُّغْلَ
فلا عَيْبَ بتحميلِ الفَحَمْ.
قالَ ساهي : نشكرُ اللّهَ .. لقدْ زالَ الألَمْ.
قالَ شعواطُ : بودِّي .. إنما شُغلي أهَـمْ .
لِمَ لا تأتي معي أنتَ إلى سُوقِ الغَنَمْ ؟
قالَ ساهي : في أمانِ اللهِ .. عَمِّي
إنّني ماضٍ إلى سُـوقِ الغنَـمْ !

* *

الحِواراتُ لدَيْنـا
هكذا تُبدَأُ دوماً .. وبهذا تُختَتَـمْ.
إسمُها الأصليُّ : (شعواطٌ ساهي)
واسمُها المعروفُ رسميّاً : (غَمَـمْ) !

تكافـــؤ

مؤتَمـرٌ بَينَ الأكْفـاءْ :
في الكُرسيِّ الأَيمـنِ بَطّـةْ.
في الكرسيِّ الأَيسرِ بَلْطَـةْ !
وَلَـدا عَمٍّ عاشا، غَلَطاً، في بَغضـاءْ
وأَحَبّـا إصـلاحَ الغَلْطَـةْ !

* *

تعبيراً عن حُسْنِ النِيَّةْ
يا حَطَّـةُ بُوسي الطّاقِيَّـةْ.
يا طاقيّـةُ دُوسـي الحَطّـةْ !

حَصَلَتْ وَرطَـةْ.
حُسْـنُ النيِّـةِ
لم يَجْرِ على وفْقِ الخِطّـةْ.
دَوسُ الطّاقيّـةِ مَدروسٌ ..
والحَطّـةُ بَوسَتُها (لهْطَـةْ) !

* *

وَفدُ البَلطـةِ يُعلِـنُ سُخْطَـهْ.
وَفدُ البَطّـةِ يمحو السَّقطَـةْ.
تهـدأُ بينهما الأجـواءْ
مِـنْ أجْلِ حـوارٍ بَنَّـاءْ.
الـطّاقيّـةُ تُصبحُ طَـوقاً..
والحَطّـةُ تَنْحَطُّ لِرَبْطَـةْ !

وَفـدُ البَطّـةِ يَفرِضُ شَرطَـهْ :
نتنازَلُ عن حَرْفِ الفاءْ .
وَلَكُمْ أيضـاً
حَرْفُ الـلاّمِ وَحَرفُ السّينِ
وَحَرفُ الطّاءِ وحَرْفُ الياءْ.
وَدَعوا بَطنَ النُّـونِ .. لديكمْ
شَـرْطَ تَمـتُّعِنا بالنُّقطَـةْ !

* *

وَفـدُ البَطّـةِ وَسْطَ النّقطـةِ
يُـعلِنُ عن تشكيلِ السُّلطَـةْ :
الحاكِـمُ : رأسُ العُرَفاءْ
والجمهـورُ : ثلاثَـةُ شُرطَـةْ !

حيرة

ما أصعبَ القرارْ
لو شِئتُ أن أختـــارْ
بَيْـنَ حيـاةِ القِطِّ .. أو
بَيْـنَ حيـاةِ الفـارْ.
فلا أنـا مؤهَّـلٌ
لأن أقـودَ دولـةً
ولا أنـا لي رغبَـةٌ
في دَورِ مُستشـارْ !

بَيعـة الفاني

تَطلُـبُ البَيْـعـةَ مِنّي ؟
مَـنْ ؟ أنـا ؟!
يا سيّدي أخجلتَ كَبْتي.
ما أنا إلاَّ فراغٌ
يملأُ اللاّشيءَ مِن فوقي لِتَحْـتي !
كيفَ بي ذَكَّرتَني
مِن بعدما أنْسَيتَني وَصْفي وسَمْـتي ؟
كيفَ لي أنْ أفتحَ البـابَ
وقدْ هَدَّمْـتَ بيتي ؟

كيفَ أُعطيكَ ثِماري ..
بعدَ أن ألغيتَ نَبْتي ؟!
تطلبُ البيعةَ مِنّي ؟!
أَعطِني رأسي لكي أُعطيكَ صوتي.
أعطِني صوتي لكي أُعطيكَ صمتي.
أعطِني صمتي لكي أُعطيكَ موتي.
أعطِني مَوتي .. كفاكَ اللهُ شرّي
وكفاني شَرَّ تضييعي لوقتي
بينَ عيشٍ ليس يمضي
ووفاةٍ ليسَ تأتي !

أسباب البقـاء

- ما عِنـدَنا خُبزٌ .. ولا وَقـودْ.
ماعنـدنا مـاءٌ .. ولا سُـدودْ
ما عنـدنا لَحْـمٌ .. ولا جُلـودْ.
ما عنـدنا نُقـودْ.
- كيـفَ تعيشونَ إذَنْ ؟!
- نَعيـشُ فـي حُـبِّ الوَطَـنْ !
الوَطــنِ الماضي الّذي يحتلُّهُ اليَهـودْ
والوَطنِ الباقـي الّذي
يحتلُّهُ اليَهـودْ !

- أينَ تعيشونَ إذنْ ؟

- نَعيشُ خارجَ الزَّمَنْ !

الزَّمَنِ الماضي الّذي راحَ وَلَنْ يَعودْ

والزّمَنِ الآتي الّذي

لَيسَ لَهُ وجودْ !

- فِيمَ بقاؤكم إذَنْ ؟!

- بقاؤنا منْ أَجْلِ أَنْ

نُعطي التَّصدِّي حُقنَةً، ونُنعِشَ الصُّمودْ

لِكَيْ يَظلاَّ شَوكةً

في مُقْلَةِ الحَسودْ !

قَسَم

يَوْمَ سَيرضى الحاكِمُ عَنّي
سَيُكلّفُني الشّكُّ بِفَنّي !
سَأُسيءُ الظّنَّ بأوراقي
وَأُسيءُ الظّنَّ بأخلاقي
بَلْ سأُسيءُ الظّنَّ بِظَنّي !

* *

إنَّ رِضاءَ الحاكِمِ عَنّي
يَعني أنّي
لَمْ أفطُنْ لِتبَلُّدِ ذِهْني

واستَأْمَنْتُ خِيـانَةَ عَيْـني
وَوثِقْتُ بأنْ أنطقَ مَعـنىً
يَنطِـقُ عَنّي مالا أَعني !

* *

هُو لَن يَرضى
إنْ لَمْ أكنُسْ
بِنَقـاءِ سماواتـي الأَرْضـا.
هُـوَ لن يَرضى
إنْ لَمْ أُهْـدِ الوَرْدَ الغَضّـا
في مَولدِهِ .. باقَـةَ مَرضـى !
هُو لن يَرضـى
إنْ لَمْ أَجعَـلْ رأسي بَطني

وأُخلِّصْ وَزْني مِنِ وَزْني
وأدَعْ لِبَناتِ الأفكارْ
حُرِّيَّتَها أنْ تختارْ :
أمّا أن تَزني .. أو تَزني !
هُوَ لن يرضى عنّي حتّى
أتَلوَّنَ ألواناً شَتّى
ليسَ بِها شيءٌ مِن لَوْني !

* *

يَوْمَ سَيَرضى الحاكِمُ عَنّي
أقْسِمُ أن أتَبرَّأَ مِنّي !

أوبـة الحارس

لمْ أَنَـمْ.
خِـفْتُ
أنْ يَسـرقَ مِنّي أُمَّتي
كَيـدُ الأُمَـمْ.

* *

لمْ أَنَـمْ.
خِفـتُ أن يَستَفرِدَ الذِّئبُ
بِقطعـانِ الغَنَـمْ !

* *

لـمْ أنَـمْ.
خِفْتُ أن تذرو رياحُ اللّيلِ
أكوامَ الرِّمَـمْ !

* *

نِمْـتُ ..
لَا لمْ يَعُـدْ يُوجَـدُ ما أَحرسُـهُ
إلاَّ العَـدَمْ
أيُّ فـرْقٍ عادَ إن نِمـتُ أَنا
أو لم أنَـمْ ؟!

* *

عَضَّـني سِـنُّ القَلَمْ.
مَـزَجَ الحِـبرَ بِـدَمْ :

لَيسَ حُبّاً بالقِماماتِ سَهرْنا
بلْ غَراماً بالقِمَمْ..
وَلِتمجيدِ مَلاكٍ، لا لِتمجيدِ صَنَمْ.
ولِحِفْظِ الرأسِ ..
لا حِفْظِ القَدَمْ.
نَحنُ،
إرضاءً لهذا السيِّدِ الحُرِّ، سَهِرنا
لا لإرضاءِ الخَدَمْ.

* *

رحْتُ أرنو لِضَميري ..
وَدَمي لُجَّةُ بَرْدٍ مِنْ حَياءٍ ،
ولهيبٌ مِن نَدَمْ :

(أيُّها السَّيدُ .. عَفْواً)

وَتَبسَّمْتُ سَعيداً

فَرَنا لي .. وابتَسَمْ.

* *

لـمْ أَنَمْ !

دائــرة

نخـافُ مِـن رئيسِنا
لأنَّـهُ يخـافْ.
هُـوَ الذي أخافَنـا
وحيـنَ خِفْنـا خـافْ.
مَـنْ سَيُزيلُ خَوفَنـا ..
وَكلُّنـا خَـوّافْ ؟!

غليـان

ألْمحُ القِـدْرَ على المَوقِـدِ تَغْلي
وأَنا مِـن فَرْطِ إشفاقِيَ أغْلي.
تَنْفُـخُ القِـدْرُ بُخاراً
هازِئاً بي وَبِنُبْـلي :
قُـمْ إلى شُغْلِكَ .. واترُكْني لِشُـغْلي.
أَنَا لا أُوضَعُ فَـوقَ النَّارِ إلاّ
بَعْـدَ أن يُوضَعَ في بَطنيَ أكْلي.
أنا أُرغي، حُـرَّةً، مِـن حَـرِّ ناري
وأنا أُزبِـدُ لو طالَ استعاري

وأنا أُطفِـىءُ بالزَّفْراتِ غِلّي.
أيُّها الجاهِلُ قُلْ لِي:
هَـلْ لَدَيكُمْ عَرَبيٌّ واحِـدٌ
يَفـعَلُ مِثْلي ؟!

لا مفر

أطْبَقَ كَفَّيْهِ علىٰ موشي،
أنْشَبَ فَكَّيْهِ بِراشِيلْ.
لَمْ يَتَهَيَّبْ
لَمْ يَتَرَدَّدْ.
قَتَلَ الإثنينِ عَلانِيَةً ..
وَكأنَّ الواقِعَ تمثيلْ !
وَكأنَّ المقتولَةَ ليلى،
وَكأنَّ المقتولَ خَليلْ !
يا للوَقْعَةِ !

أيُّ كَفيلْ

سَيُخلِّصُهُ مِن أمريكا ؟

أيُّ سَبيلْ

سَيُجنِّبُهُ إسرائيلْ ؟

أينَ يَفِرُّ

وَكيفَ سَينجو

هذا الإرهابيُّ المَدْعُو ..

عِزْرائيلْ ؟!

أعذار واهيـة

- أيُّها الكاتبُ ذو الكفِّ النظيفـةْ
لا تُسـوِّدْها بتبييضِ مجلاّت الخَليفـةْ.
- أينَ أمضي
وَهْوَ في حَوزتِهِ كُلُّ صَحيفَـةْ ؟
- إمـضِ لِلحائطِ
واكتُبْ بالطباشيرِ وبالفَحْمِ..
- وهل تُشبعُني هذي الوَظيفَـةْ ؟!
أنَا مُضْطرٌّ لأنْ كُلَ خبْزاً ..
- واصِـلِ الصَّـومَ .. ولا تَفطُرْ بجيفَـةْ.

- أَنا إنسانٌ وأحتاجُ إلى كسبِ رغيفي ..
- ليسَ بالإنسانِ مَن يكسِبُ بالقتلِ رغيفَهْ.
قاتِلٌ مَن يَتقوّى برغيفٍ
قُصَّ مِن جلدِ الجماهيرِ الضعيفةْ !
كُلُّ حَرفٍ في مجلاّت الخليفةْ
ليسَ إلاّ خِنجراً يفتحُ جُرحاً
يَدفعُ الشَّعبُ نزيفَهْ !
- لا تُقيِّدْني بأسلاكِ الشعاراتِ السَّخيفَةْ.
أَنا لمْ أمدحْ و لم أردَحْ.
- و لمْ تَنقُدْ و لم تَقدَحْ
و لم تكشِفْ و لم تَشرَحْ.
حَصاةٌ عَلِقتْ في فتحةِ المجرى

وَقَد كانتْ قَذيفَـةْ !

- أكْلُ عَيْشٍ ..

- لم يُمتْ حُـرٌّ مِنَ الجوعِ

و لم تأخُـذْهُ إلاّ مِن (حياةِ العَبْدِ) خِيفَـةْ.

لا .. ولا مِن مَوضِعِ الأقذارِ

يَسـترزِقُ ذو الكَفِّ النَّظيفَـةْ.

أكْلُ عَيْشٍ ..

كَسْـبُ قُـوتٍ ..

إنَّـهُ العـذْرُ الذي تَعلِكُهُ المومِسُ

لو قيلَ لها : كوني شَريفَـةْ !

يطعنُ جنْبَ الفَـتْقِ كي يرتُقَـهُ
وَيَلحمُ الجِراحَ بالفَتائِلْ.
أليسَ هذا مثلاً
للْمُستبـدِّ العـادلْ ؟!
صاحَتْ بهِ : يا جاهلْ
لو كانَ حقّـاً عادلاً
لصانَ عِرضـي أوّلاً
مِن كلِّ زِرٍّ سافلْ !
لا بستبـدٌّ عادلٌ
ولا يُضـاءُ الحقُّ
مِن زيتِ ظلامِ الباطِلْ.
هذا عميلٌ عامِلْ

مُزدوَجٌ مِثلُكَ
مَفْعولٌ بهِ .. وفاعِلْ !
كِلاكُما باهَتْكِ أو بالطَّعنِ
مَدفوعٌ هُنا بدافعٍ مُماثِلْ
ومُنتهى جُهدِكُما ليسَ لهُ مِن طائِلْ
سوى قضاءِ شهوةٍ
للدَّمِ .. والمبْذِلْ.
فلستَ إلاّ زائياً،
وليسَ غيرَ قاتِلْ !
يا أيُّها الزّرُّ الغبيُّ الذّاهِلْ
أنتَ تَرَى تَحرُّكَ المِخْيَطِ
لكنّي أرى .. تَحَرُّكَ الأنامِلْ !

البقايا

جلَسنَا فوقَ سِجّـادةْ
عليها صـورةٌ مِن حَـربِ طرْوادةْ.
هُنـا قصرٌ
تُزاحِـمُ زحمَـةُ الأقـدامِ أوتـادَهْ.
هُنـا دَسْـتٌ
تربَّعَ فـوقَـهُ طَسْـتٌ.
هُنـا تـاجٌ يَلوذُ بكَعْبِ إبريقٍ
هُنـا جَيْشٌ
يُغطّي الموقِدُ المسْجورُ أفرادَهْ.

أُحدِّقُ سائلاً نفسي :
أيدري صاحبُ الأمجادِ كمْ عَجُزِ
يُغطّي، الآنَ، أمجادَهْ ؟!
أيدري السيّدُ المقدامُ كم نَعْلٍ
يدوسُ سيادةَ السّادَةْ ؟!
وأضحكُ إذ أرى حولي
بساطاً أحمراً يمتدُّ كالعادةْ
لِعزِّ قيادةٍ .. بالذُّلِّ مُنقادةْ :
هُنا مِن تحتِنا
كُلُّ الذي يبقى مِنَ القادةْ.
فماذا لو مشَتْ سِجّادةٌ
مِن فوقِ سيّدةْ ؟!

تطوير مهني

إبليسُ فَكَّرَ مَرّةً
في أن يُطوِّرَ شُغلَهُ ،
ليَصيرَ أكثرَ مُجرمـا
ويصيرَ أكثرَ آثمـا
ويصيرَ أكثرَ مُرهِقـاً
ومُنافقـاً
ومُكذّباً
ومُعذّباً
ومُهـدِّمـا.

ويكونَ في كُلِّ الأُمـورِ
مُبجَّـلاً ومُنَعَّمـا.
فاحتـاجَ دهراً كامـلاً
يرعى ويسقي شَـرَّهُ
حتّى استقامَ وبَرْعَمـا.
وَلَدى تَصَـلُّبِ جَذرِهِ
وَلَدى تَفَتُّحِ زَهْـرِهِ
دفَنَ اسمَـهُ في صَـدرِهِ
وغدا يُسمّى حاكِمـا !

مواقـــع

صَحيفَـةْ ..
عليهـا سُطـورٌ كثيفـةْ
وفيها سطُـورٌ كثيفـةْ
وفيها خطـوطٌ، وفيهـا صُـوَرْ
تروحُ وتأتي بنفـسِ الخَبَـرْ :
يعيشُ الخليفـةُ .. يحيا الخليفةْ !

* *

سَقيفـةْ
على سطحِهـا ألفُ حيفـةْ

وفي بَطنها ألفُ حيفَـةْ
وفيهـا خِرافٌ، وفيهـا بقَـرْ
تخـورُ وتثغـ بوجه الخطَـرْ :
يعيشُ المُسدَّ نُ .. تحيا العَذيفـةْ !

* *

صَريفـةْ
عليها سمَـاءٌ مُنيفـةْ
وفيها سمـاءٌ مُنيفـةْ
وفيها أنا والمُنى والفِكَـرْ
بنفسِ الوتيرةِ نحدو الوتَرْ :
تعيشُ وتحيا الحيـاة الشّريفـةْ.

* *

لِكُلِّ مَقَـرْ:
سمـاءُ الصحيفـةِ
أرضُ السقيفـةْ.
وريحُ السقيفـةِ روحُ الصحيفـةْ.
وبطـنُ الصريفةِ وجهي الأغَـرْ.

* *

تخافُ الصّحيفــةُ مِن نَشْرِ حَرْفي
وتخشى السّقيفـةُ من نَشْرِ عَرْفي
لأنّي نظيفٌ
وأنّي بشرْ.
وتهـوى الصّريفـةُ رغْـدي وقصْفي
وترمي الدُّجى والظَمـا تحت كفّي

لأنّي وميضٌ
وأني مَطَـرْ.

* *

غداً حـينَ تُطـوى سطـورُ الصّحيفـةْ
ويقضي الخليفـةْ
وينسى الأثيرُ مكانَ الأثَـرْ
سترْوي السِّيَـرْ :
هُنـا شاعِرٌ قائمٌ في صريفـةْ
نظيفٌ مقيمٌ بدنيـا نظيفـةْ !

إنقســـاب

بَعدَمـا طـارَدهُ الكلبُ
وأضنـاهُ التّعَـبْ
وَقفَ القِطُّ على الحائِطِ
مفتـولَ الشَّنَبْ !
قالَ للفأرةِ : أحدادي أُسـودٌ.
قالتِ الفأرةُ :
هلْ أنتُـمْ عَرَبْ ؟!

خُذ وطالب

خُذْ .. وطالِبْ.
هذهِ الأكوانُ لمْ تُخلَقْ بيومٍ
وعلى هذا فإنَّ الصّبرَ واجِبْ.
كُنْ سياسيّاً مع الأعداءِ
راوغْهُمْ بضبطِ النَّفْسِ
طأطىءْ، وتجرَّدْ، وانبَطِحْ، وارفَعْ،
وحاسِبْ.
فإذا قصّوا لكَ اللّحيَةَ
طالِبهُمْ بتنتيفِ الشوارِبْ.

وإذا هُـمْ نتفـوا الأهـدابَ
طالِبهُـمْ بإحفـاءِ الحواجِبْ.
وإذا ألغـوا لكَ الخِصْيَـةَ
طالِبهُـم بتعطيلِ الحوالِبْ.
وإذا شقّـوا لكَ السّروالَ
طالبْهُمْ بتقطيعِ الجوارِبْ.
وإذا حـطّـوا على ظهـرِكَ سَرْجاً
إقبلِ الـسَّرجَ .. وطالبهُم براكبْ.
وإذا هُمْ وضَعوا الرّاكِبَ
طالبهُم بخازوقٍ مُناسِبْ.
وإذا هُمْ ثبّتوا الخازوقَ ..
فتّشْ عن مَطالبْ.

هكذا .. شيئاً فشيئاً،
وبطولِ البالِ تحظى بالمكاسِبْ.
خُذْ .. وطالِبْ.
لا يضيعُ الحقُّ
مادامَ وراءَ الحقِّ طالِبْ !

مسائل غير قابلة للنقاش

في الأساسْ
لم يكُنْ في الأرضِ حُكّامٌ ..
فَقَطْ
كانَ بهذي الأرضِ ناسْ !

* *

الشُّعوبْ
حينَ لم توصِدْ بوجهِ الشرِّ
أبوابَ القلوبْ.
وخَطَتْ، سِرّاً، على دربِ الخطايا

وتعاطتْ. خُفيةً، كلَّ الذنوبْ.
ظهرَ الحكّامُ فيها.
هكذا عاقَبَها اللّهُ وأخزاها ..
بإظهارِ العُيوبْ !

* *

لا جدالْ
إنَّ للحكّام، مهما أُترفوا،
صبراً على حَمْلِ الثّقالْ.
كم على أكتافِهمْ مِن رُتبةٍ
تخلعُ أكتافَ الجبالْ.
كمْ على كاهِلهمْ مِن لقَبٍ
لو شالَهُ الفيلُ لَمالْ.

كم على عاتِقِهِمْ من بيتِ مالْ !

* *

الفقيرْ

يجعلُ الحكّامَ لا يغفـونَ ..

مِن وَخْـزِ الضّميرْ.

حينمـا يُنمى إليهمْ

في ليالي الزّمهريرْ

أنّـهُ فوقَ الحصيرِ الرّثِّ يغفـو ..

كيفَ يغفـونَ

وهُمْ

لم يسرقوا مِنـهُ الحصيرْ ؟!

* *

بيقينْ
خَطَأٌ حَشْرُ جميعِ الحاكمينْ
في عِدادِ الكافرينْ.
إنّما الكافِرُ مَن يكفرُ بالدِّينِ
وهمْ أغلبُهمْ
من غيرِ دينْ !

* *

للحِوارْ
يلجأُ الحُكّامُ دوماً
كُلَّما الجمهورُ ثارْ.
كِلْمةٌ مِنهُ
ومنهم كِلمةٌ

ثمَّ يعـودُ الصَّفْـوُ للجـوِّ
وينزاحُ الغُبـارْ.
هـو يدعـو : حاوِرونـي.
هُـم يقولونَ لَهُ : صَـهْ يا حِمـــارْ !

* *

لا أُطيـلْ ..
وُجِـدَ الحُكّـامُ في الدُّنيـا
لكي ينفـوا وجـودَ المُستحيلْ.
ما عداهـمْ
كلُّ ما في هذه الدُّنيا جميلْ !

خارج السـرب

رَبِّ سامحْني ..
فقـدْ أرهَقتُ أقراني مَليّا.
لم يَدَعْ طَبْعي سُروراً ظاهِراً فيهـمْ
و لم يَترُكْ لَهُـمْ سِـرًّا خَفيّـا.
إنَّ طبعي مثلُ طبـعِ الشَّوكِ ..
لا أعدو عنِ الوَخْزِ .. ولا أغدو طَريّا.
وأنا كالخنجـرِ المُحْمـى
إذا ما أَفتـحُ الجُـرْحَ
أَزيـدُ الجُرحَ كَيّـا !

وأنا (شمشـــونُ)
ما هَدَّمتُ، يومـاً، مَعْبـداً
إلاّ علَيهـمْ .. وعَلَيّـا.
يُخرِسـونَ الذَّنبَ في أعماقهـمْ
لكنَّ صـوتي
يمنعُ الذَّنبَ دَويّـا !
يَدفُنـونَ العارَ.. لكنْ
حِينَ يرنونَ إليّـا
يجـدونَ العـارَ حَيّـا !
يسترونَ القُبحَ
لكنّني أزيدُ القُبحَ قُبحـاً
ثمّ أُبديـهِ جَليّـا.

ربِّ سامحْني
لأنّي خُنتُ أقراني مَليّا
ولأنّي
كُنتُ، دوماً، لخياناتي وَفيّا !
هُمْ أصرّوا أن يعيشوا ..
وأنا أصررتُ أنْ أبقى نَقيّا !

هزيمـة المنتصر

لَو مَنحونا الألسنَةْ.
لو سالَمونا سـاعةً واحدةً كلَّ سَنَـةْ.
لو وهبونا فُسحـةَ الوقتِ بضيق الأمكنةْ.
لو غفروا يوماً لنا ..
إذا ارتكـبنا حَسنَـةْ !
لو قلبوا مُعتقلاً لِمصنَعٍ
واستبدلوا مِشنقةً بِماكِنـةْ.
لو حوَّلوا السِّجنَ إلى مدرسَـةٍ
وكُلَّ أوراقِ الوشاياتِ إلى دفاترٍ ملوّنةْ.

لو بادَلوا دبَّابةً بمخبزٍ
وقايضوا راجمةً بمطحنةْ.
لو جعلوا سُوقَ الجواري .. وَطناً
وحوَّلوا الرِّقَّ إلى مُواطَنةْ.
لحقّقوا انتصارَهمْ
في لحظةٍ واحدةٍ
على دُعاةِ الصَّهيَنةْ.
أقولُ : (لوْ)
لكنَّ (لو) تقولُ : (لا)
لو حقّقوا انتصارَهُمْ .. لانهزَموا
لأنّهمْ أنفُسَهُمْ صَهاينةْ !

عوائـق

قُلـتُ للرِّيحِ : استحمِّي في دمائي.
قالـتِ الرّيحُ :
بهذا العاصفِ العاتي
سَينشَقُّ ردائي.
قُلتُ للشمسِ : استحمّي.
هتَفَتْ :
أخشى بهذا الوَهَجِ السّاطعِ
أن يعمى ضيائي.
قُلتُ للبحرِ : تحمَّـمْ.

قالَ لي :

أخشى مِنَ الطُّوفانِ

أن يُغرِقَ مائي.

ها أنا ناديتُ أقراني

وما مِـن أحَـدٍ لبّى ندائي.

يا دِمائي .. وحدَكِ، الآنَ، عزائي.

يا دمائي حاولي أن تستحمِّي في دمائي.

هَتَفتْ :

لا وقتَ عنـدي لاحتـوائي.

إنّني ألتفُّ في شرنَقةِ الإعصـارِ

مِن غيرِ انتهـاءِ.

إنّني غارِقـةٌ في كبريائي !

محنـــة

ثَوبٌ منشـورٌ يَتلوّى
يَقْطُـرُ بالدَّمـعِ وبالشَّكوى
مِـن شِـدَّةِ ثُقلِ الأحـزانْ :
ماذا كانْ ؟
بعضُ الوَحْلِ على الأذْيالِ،
وبُقعةُ زَيْتٍ في الأردانْ.
هاهِيَ ذي قـد غُسِلَتْ عنّي.
ماذا يَعني ؟
ها إنّي - إذْ صِرتُ نظيفاً -

عُلّقْتُ بحبلٍ من نَحْري
وتجاذَبَ ظهري قَيدانْ !
راضٍ بمصيري لو كانْ
ثمناً لزوالِ الأدرانْ !
لكنّي مِن بعدِ ثَوانْ
سأُغادرُ حبلي كي أُكوى
وأُغادرُ ناري كي أُطوى
وأُغادرُ سلسلةَ البلوى
كيْ يَدخُلَ جلدي سُلطانْ !
أنا لا أدري
ما جدوى فَرْكي أو عَصْري
مادامَ مصيري سِيّانْ !

وَسَخٌ في كلِّ الأحيـانْ.
يُغسَلُ من وجهي مِثقـالٌ
وتَحُلُّ بجَوفي أطنـانْ !

* *

ذاكَ حمـارٌ دونَ لباسٍ
هذا بغـلٌ دونَ قميصٍ
ذلكَ ثـورٌ.. ذاكَ بعيرٌ..
هذا كبشٌ .. ذاكَ حصـانْ.
كُلٌّ يتبخترُ عريانْ.
وأنا لا أدري ما ذنبي
حتّى تجعلَني يا ربّي
في حَوْزةِ أسـوأ حيـوانْ !

سلاماً أيتها الحرب

طُولَ أعوامِ الخِصـامْ
لم نكُنْ نشكو الخِصـامْ.
لم نكُن نعرفُ طعمَ الفَقْـدِ
أو فَقْـدَ الطّعـامْ.
لم يكُن يضطربُ الأمـنُ من الخـوفِ،
ولا يمشي إلى الخلفِ الأمـامْ.
كلُّ شيءٍ كانَ كالسّاعةِ يجري
بانتظـامْ.
ها هُنا جيشُ عدوٍّ جاهزٌ للإقتحـامْ.

وهُنا جيشُ نظامٍ جاهزٌ للإنتقامْ.
مِنْ هُنا نسمعُ إطلاقَ رصاصٍ ..
مِنْ هُنا نسمعُ إطلاقَ كلامْ.
وعلى اللّحنينِ كُنّا كلَّ عامْ
نُولِمُ الزّادَ على روحِ شهيدٍ
ونـنـامْ.

* *

وعلى غيرِ انتظارٍ
زوِّجَتْ صاعقةُ الصُّلحِ بزلزالِ الوئامْ !
فاستَنَرْنا بالظّلامْ.
واغتسلنا بالسُّخامْ.
واحتمينا بالحِمامْ !

وغدَونا، بعدَ أن كُنّا شهوداً،
موضعاً للإتّهامْ.
وغدا جيشُ العِدا يطرحُنا أرضاً
لكي يذبحَنا جَيشُ النّظامْ !

* *

أَقبِلي، ثانيةً، أَيّتُها الحربُ ..
لنحيا في سلامْ !

ذخـــر

قُلـتُ لحنّـونِ المجنـونْ :
لو كانَ بماعـونٍ سُـمٌّ
وذوو المنزلِ لا يَدرونْ.
ماذا تفعلُ يا حـنّونْ ؟
قالَ : أسُـدُّ البابَ عليهمْ
وأُخلّيهم يَتغدّونْ.
وأُذكّرهُمْ أن يغتسلوا
بعدَ الوجبـةِ .. بالصّابـونْ.
قلتُ : ولكنْ .. سيموتونْ !

قالَ : إذَنْ سأُنتِّفُ شَعري
وأسُبُّ السُّمَّ الملعونْ.
ثمَّ أُحاصرُهُ في صَحْنٍ
وأقومُ بكسْرِ الماعونْ.
رُحتُ أُقبِّلهُ في جَذَلٍ
وأصيحُ كطفلٍ مفتونْ :
لو تدري ماذا ستكونْ !
يا ابنَ أبي حَنّونِ البُشرى
ستكونُ لأمريكا ذُخْرا
حِينَ يموتُ (البنتاغونْ) !

ملاحظـات

يَومي هذا توأمُ أمسي،
وَغـدي توأمُ هذا اليومْ.
أحيـانـاً تَعبِسُ أيّامي.
لكنْ أحيـاني لا تَعدو،
في العادةِ، أكثرَ مِن .. دَومْ !

* *

بعدَ النّـومِ أُقسِّـمُ وقتي :
قِسـمٌ للنومِ أُخصِّصُـهُ،
والقسمُ الآخـرُ .. للنّـومْ !

إفطـاري : جـوعٌ،
وغـَدائي :
شُكرُ اللّهِ على إفطـاري،
وعـَشائي : طَبَـقٌ مِن صَومْ !

* *

أذكُرُ أنّي، ذاتَ سُكون،
قُلتُ بملءِ سكوتي خَرَسـاً.
وإلى الآنَ، وهدْأةُ صَمتي
تجلِدُ كِتماني باللّومْ !

حكمـة الشيوخ

صـالِحـوهْ.

ماتَ ما فاتَ،

وما خرَّبَهُ يمكنكـم أن تُصلحوهْ.

هُوَ إنسـانٌ وقدْ أخطـأَ،

والدّورُ عليكمْ .. صَحِّحـوهْ.

ليسَ إلاّ كلْمـةٌ ..

قولوا : صَفَحْنـا.

وإذا لم تستطيعوا ..

صافِحـوهْ !

أنا أدري ..

كلُّ شيءٍ واضِحٌ .. لا تَشرحُوهْ.

هو قد خسَّركُمْ،

فاغتنموا فرصَتكمْ

واجتهِدوا أن تربحُوهْ !

دَمُكمْ في يدِهِ ؟ لا بأسَ ..

هاتوا خِرْقةً مَبلولةً

ثمَّ امسحُوهْ !

هتَكَ الأعراضَ ؟

حقّاً ..

إنّهُ فِعلٌ قبيحٌ

حقَّ أن تَستَقبِحُوهْ.

لكنِ الأخلاقُ
لا ترضى لكُمْ أن تفضحـوهْ !
ذَبحَ الأبنـاءَ ؟ أدري ..
إنّمـا هل كلُّ مَنْ يذبحُ مِنكم أحداً
لا بُـدَّ مـن أن تذبحـوهْ ؟!
عَرَبٌ أنتـم
ومِـن أخلاقِكمْ أن تنصحـوهْ !
فإذا لم ينتَصِحْ وازدادَ ذَبْحـاً..
صـارِحـوهْ
أنّكم حقّاً زَعِلتُمْ.
وازعلوا منـهُ، ولكـنْ بالتّراضي ..
ليسَ مِـنْ أخلاقِكـم أن تجرحـوهْ !

صـالِحـوهْ.

هِـيَ أخطــاءٌ

وقَـدْ آنَ لكمْ أن تغفِروهـا.

فإذا عادَ إليها مِن جَديـدٍ ..

سـامِحـوهْ !

الحائط يحتج

رَجُلٌ يمشي جَنْبَ الحائِطِ
مُبتهلاً : يـا ربُّ السِّتْرا ..
الحائطُ يرمُقُـهُ شَـزْرا :
مَن مِنّـا بالنّجـدةِ أحرى ؟
أهوَ المربوطُ برغبتِـهِ ..
أم مَنْ هوَ مَربوطٌ قَسْرا ؟!
يا طالِـبَ سِـتْرٍ مِن صَخْـرٍ
ويداكَ تهُـدّانِ الصَّخْـرا
السِّتْرُ بأمثالِكَ يَعرى !

لو كُنتُ أُحرِّكُ أعضائي
لَهويتُ على نفسي كَسْرا
وَغدوتُ لِمُنقَطعٍ جِسرا
أو صِرتُ لضمآنٍ بئرا
أو كُنتُ لطاغيةٍ قبرا.
لكنّي أقبعُ مشلولاً
لا أملِكُ كَرّاً أو فَرّا.
يا مَن تحمي الظّهرَ بصدري
أنا أحتاجُ لصدري ظَهرا.
قُمْ ..
أَطلِقْ أحجاري الأسرى
واجعلها أسلِحةً تترى

شَيِّدْ بتفانيها خُلْداً
واصنَعْ مِنْ ذُلِّتِها مَجْداً
واكتُبْ بهزيمتها نَصْرا.
يا مَنْ تهرُبُ مِن مأساةٍ
لتلوذَ بمأساةٍ أُخرى
كُنْ حُرّاً .. واجعلني حُرّا !

اقتباس

إنّهـا لا تَختفـي.
إنّهـا تَقضي اللّيالي، دائمـاً،
في مِعطَفـي.
دائمـاً تَحضُـنُ، في الظُّلْمـةِ، قَلبي
هـذهِ الشَّمـسُ ..
لكي لا تَنطفي !

بطـــالة

أفنيتُ العُمْرَ بتثقيفي
وَصَرفتُ الحِبرَ بتأليفي
وَحَلُمتُ بعيشٍ حَضَريٍّ
لُحْمَتُهُ دِينٌ بَدَويٌّ
وسُداهُ ندى طبعٍ ريفي.
يعني .. في بحرِ تخاريفي
ضِعتُ، وضيَّعتُ مجاديفي !
كمْ بَعُدتْ أهدافي عَنّي
مِن فَرْطِ رداءةِ (تهديفي) !

وَرَجَفتُ من الجـوعِ لأنّي
لا أُحسِـنُ فَنَّ (التَّرجيف) !
فأنا عَقلي
ليسَ بِرجْلي.
وأنا ذِهـني
ليسَ ببطني.
كيفَ، إذَنْ، يُمكـنُ توظيفي
في زمَـنِ (الفيفا) .. و(الفيفي) ؟!

دلال

النَّملةُ قالتْ للفيلْ :
قُـمْ دَلِّكـني.
ومُقـابلَ ذلكَ ضَحِّـكْني !
وإذا لم أضحـكْ عوِّضـني
بالتّقبيلِ وبالتّمويلْ.
وإذا لم أقنَـعْ .. قَدِّمْ لي
كلَّ صبـاحٍ ألفَ قتيلْ !
ضَحِكَ الفيلُ،
فشـاطَتْ غَضَبـاً :

تَسخَرُ مِـنّي يا بِرميـلْ ؟
ما المُضحِـكُ في ما قد قيـلْ ؟!
غيري أصْغـرُ ..
لكنْ طلَبتْ أكثرَ مِنّي.
غَـيرُكَ أكبرُ ..
لكنْ لبّـى وَهْـوَ ذَليلْ.
أيُّ دَليـلْ ؟
أكبرُ مِنكَ بـلادُ العُـرْبِ،
وأصغَـرُ مِنّي إسـرائيلْ !

منتهى الإيجـاز

عَوائِـدُ القادةِ
مِـن عائـدِ بَيعِ الغازْ ..
ألغـازْ !
ونومُهُـمْ للغـرْبِ باختيارِهـمْ، إنْ جازْ
إنجـازْ
وَسَيْـرُهُم نحـوَ العِـدا
زَحْفـاً على الأَعجـازْ ..
إعجـازْ !
تلكَ خفايا وَضْعِنا بِمُنتهى الإيجازْ !

العائلة الكريمة

لِصديقي والدٌ مُنشغِلٌ بالعربَدةْ
يبدأُ اليومَ بطرحِ المالِ في البارِ
ويُنهيهِ بضربِ الوالدةْ.
وأخٌ هِمَّتُهُ مَشدودةٌ
بينَ البلاعيمِ .. وبينَ المَعِدَةْ.
وأخٌ لم يَدرُسِ الطِّبَّ
ولكنَّ لهُ فَنّاً بزَرْقِ الأوردَةْ !
وابنُ عمٍّ طيبٌ
يسطو على أموالِهِ في كَرَمٍ

مِن غيرِ أن يَطلُبَ منهُ (الفائـدةْ) !
ولَـهُ والدةٌ مقتصِـدَةْ
تحفَظُ الصَّيفَ بثلاّجتِهـا
من أجْـلِ أيّامِ الشّتاءِ الباردةْ !
ولـهُ رَبَّـةُ بيتٍ ..
رَبَّـةٌ في داخلِ البيتِ،
وفي خارجِـهِ .. مُستعبَدةْ !
وَلهُ ابْنٌ ثاقبُ النظرةِ جـدّاً ..
لو شكا من رِجلِهِ .. قَصَّ يَـدَهْ !
وابنَـةٌ شاطِـرةٌ
تسقُطُ سهـواً .. عامِـدةْ !
ولهُ خالانِ :

مالٌ دونما نَفْعٍ
وخالٌ دونَ أدنى فائدةْ !
ولَهُ عَـانِ :
عَـمٌّ عيْـهُ عَـوراءُ
والثّاني بعينٍ واحـدةْ !
ولـهُ مُرضِعةٌ مُدمِنـةٌ
ما نهَضتْ، إلاّ وقامتْ .. قاعِدةْ !
باختصارٍ
لِصديقٍ أُمَمٌ مُتّحـدَةْ !

كيف وأين وماذا ؟

قالوا : مَسموحٌ أن تحكي.
كيفَ سأحكي
وأنا مُنـذُ العَهْدِ التُّركي
لم أوقِـنْ إلاّ في شَكّي.
وأنا ما حرَّكتُ لِساني
إلاّ لأُديرَ بهِ عِلْكـي.
وأنا لم تسمعْ آذاني
إلاّ (افرنْقِـعْ) و (قِفـا نَبْكِ) ؟!

* *

ماذا أحكي
وأنا مُنذُ العهد التُّركي
حَكْيي مُنحصِرٌ
في حَكِّي
لِسُطورِ عِصيٍّ في ظهْري
وسطورِ حبالٍ في نَحْري
وسطورِ قُيودٍ
في وِرْكي ؟!

* *

أينَ سأحكي
وأنا منذُ العهدِ التُّركي
مَدَنيٌّ في زَمَنٍ مَكّي.

صَخْرٌ يأمُرُني بالتَّقوى
وأبو لَهَبٍ يَضعُ الفتوى
وأبو جَهْلٍ يَلعنُ شِركي ؟

* *

كيفَ، وأينَ، وماذا أحكي
وأنا مُنذُ العَهْدِ التَّركي
متّهَمٌ بحيازةِ فَكّي !
والبلوى أوّلُها شكوى
والشّكوى آخِرُها بلوى
والشّاكي يحكُمُهُ المَشْكي ؟!

* *

قالوا : مسموحٌ أن تحكي !

المُضحِكُ في القصةِ أنّي
أتهـرَّبُ، عَمْـداً، مِن ضِحْكي.
أرغبُ أن أضحـكَ لكنّي
أعرِفُ أنَّ الضِّحكَ سَيَبكي !

المســتقل

فَلْسٌ مُلقىً فوقَ طِـوارْ
يَغرقُ في بَحـرِ الأفكـارْ :
ها أنذا وَحْـدي مُنتبَـذٌ
يَعلوني صَـدَأٌ وغُبـارْ.
يَسحـقُ رأسـي نَعْلُ المـارْ.
تُـحرِقُ عَيني عينُ الشمْسِ
وتبصُـقُ في وجهـي الأمطـارْ.
مالي مِحفظَـةٌ تُؤويني
لا صـاحِبَ عِنـدي أو جـارْ

لا قيمـةَ لي في الأسعـارْ.
لكـنّي رَغـمَ مراراتي
أفخَـرُ أنّي أملِكُ ذاتي.
فأنا لي شَكْلٌ .. وعِيـارْ.
وأنا رَقَـمٌ - مهمـا غارْ -
أكبرُ مِن كلِّ الأصفـارْ.
أفضَلُ أن أقضي مُنتبَـذاً
وأنا نفسي ..
مِـنْ أن أحيـا، وأنا قـارْ
ضِمْـنَ هـويّات الأغيـارْ.
محسـوباً مِن رَكْـبِ الدِّرهَـمِ
أو مِنْ حاشيةِ الدّينـارْ !

مؤامـــرة

حَديـدٌ ونـارْ.
يدورُ الدُّجى، أو يدورُ النَّهارْ
حـديدٌ ونـارْ.
وفي كـلِّ دَوْرٍ كِلانا مَـدارْ
وفي كُـلِّ دورٍ نُقاسي الدُّوارْ
لماذا، إذنْ، بيننـا لا يَدورُ الحِـوارْ ؟!
ألا يا رفيـقَ الطريـقِ
حريقُكَ هذا حريقـي
وروحي وروحُكَ هذا البُخـارْ.

وصـدري وصـدرُكَ رَهْـنَ المضيقِ
وظهْري وظهرُكَ فوقَ القِفـارْ
نَسِّـفُ السُّعـارَ، ونحسو الغُبـارْ
وهذا الذي يمتطينا
يُلاقي الجماهيرَ بالإنتِظـارْ
فَيصفِرُ زَهْـواً
كأنَّ الوصولَ على جُثَّتَيْنا انتصـارْ !

* *

ألا يا رفيقي .. تناهى الحِصـارْ
وعـزَّ الفِرارْ
وبيني وبينكَ بُعْدٌ بعيدٌ
برغمِ الجِـوارْ !

ألا أيُّ عـارْ !

أليسَ الحديدُ يَفُلُّ الحديدَ ؟

أحقّـاً عَجزْنا عن الإختيارْ ؟

فَهَـبْكَ اليمينَ .. وهَبْني اليسـارْ

ألسنا سـواءً بهذا المسـارْ ؟

ألسنا شريكينِ في الإحتضـارْ ؟

فماذا يُجافيكَ عَنّي ؟

تعالَ ادنُ مِنّي

تعالَ احتَضِنّي ..

ألا يا رفيقي ..

بهذا سنُنهي مَـدارَ الدَّمارْ

بهذا يَكـونُ انقلابُ القطـارْ !

رقابــة ذاتيّـة

مِن وضْعِنـا البَئيـسْ
جئتُ إليهِ شاكيـاً مُستعطِفاً مستنجـداً.
وفي دَمي حَسيـسْ
يُراقبُ الشّكوى ويمحو من كلامي الزّائِدا.
هَتَفتُ بالرئيسْ :
- يا سيِّدي الرَّئيسْ ..
(لكنّنـا لم نتّخِذْ هذا الرَّئيسَ سَيِّدا)!
- يا أيُّها الرَّئيسْ ..
(لكنّنـا لم ننتخِبْ هذا رئيسـاً أبَدا) !

- يا أيُّها التَّعيسْ ..

(أيُّ تعاسـةٍ لِمن

يملِكُ هذا الرَّغَدا ؟)

- يا أيُّها الإبليسْ ..

(إبليسُ لم يُلغِ الهُدى

ولم يَهُـدَّ المَسْـجِـدا) !

- يا أيُّهـا الْـ ...

(أداةُ ..ألْ.. باطِلةٌ

للنّكِراتِ مَوْلِـداً ووالِدا) !

- يا .. وكفى.

(حَرفُ النّـداءِ باطِلْ

إن لم يكُـنْ لعاقلٍ هذا النّـدا) !

- .....

(نعَمْ .. بَلغْتَ المَقْصَدا.

لا تُطلقِ الصَّوتَ سُدى.

الشّيءُ هذا لا يُنادَى بفَمٍ

فاخفِضْ جَناحَ الفَمِ وارفعِ اليَدا.

إصفَعْهُ صَفْعاً سَيِّئاً

وادبُغْهُ دَبغاً جَيِّدا.

واجعَلْهُ طَبْلاً

واجعلِ الشّكوى عَصا

عِندَئذٍ

يُمكِنُ أن تَسمَعَ لِلشّكوى صَدَى) !

تقاسيم

شِـدّةُ هَمّي
جَرَدَتْ لَحْـمي
وَبَرَتْ عظمي.
صِـرتُ، لِفَرْطِ ضـآلةِ جسْمي
أتعثَّرُ، أحيـاناً، باسمي !

* *

حَـدّدَتِ السُّلطةُ أوصـافي :
مضموني مَحْـوٌ مغسـولٌ -
ممتلىءٌ بفراغٍ خـالِ

وخَـواءُ اللا شيءِ غِلافي !
أصبحتُ لشـدّةِ إرهافي
تسحبُـني النَّسمةُ من أنفي
ويُقوِّضُني النـومُ الغافي !

* *

يَحدُثُ أنّي .. أبحثُ عَنّي
فأراني أهربُ مِن عَيْني
وأرى عيني تهربُ مِنّي.
لا يُدهِشُني الأمـرُ .. لأنّي
في الوطنِ الطّافحِ بالأمْنِ
ليسَ من الحِكمـةِ أن أبني
أيَّ علاقةٍ .. ما بَيني !

ثمن الكتابة

في دفترٍ مُخَطَّطٍ ..
أرى الخُطوطَ كُلَّها تلوحُ كالبِحارْ
وليسَ فيها مَركبٌ .. ولا بها بَحّارْ !
تمتدُّ كالآفاقِ في مَفازةٍ مِقْفارْ.
لا غيمَ .. لا أمطارْ.
لا عُشْبَ .. لا أزهارْ.
تنامُ في استقامةٍ
وَسْطَ بياضِ عِفَّةٍ
يَفوحُ مِنهُ العارْ !

أهـتِفُ باستنكارْ :

أيـنَ هي الأنغـامُ .. يا أوتـارْ ؟

أيـنَ هي الأمواجُ .. يا أنهـارْ ؟

أيَّتُهـا الأسـلاكُ ..

أيـنَ ارتحلَتْ عـن مَتْنِكِ الأطيـارْ ؟

أيَّتُهـا الدُّروبُ ..

مالي لا أرى

فـوقَكِ طيفَ المارْ ؟

أيَّتُها القُضبانُ ..

أيـنَ اختبَأتْ زمجـرةُ القِطـارْ ؟!

تقولُ باعتذارْ :

ليسَ لنا اختيارْ.

رأسُ الفتى صاحِبِنا
مِثْلُ الفراغِ بينَنا
خـالٍ مِنَ الأفكارْ !

* *

أكتُبُ في إصـرارْ :
هذي الخُطـوطُ لم تَعُـدْ
تحتملُ الإضمـارْ.
ها هِيَ ذي قد أصبَحَـتْ
حِبـالَ صـوتٍ حُـرَّةٍ
لِصرخـةِ الأحـرارْ.
الموتُ للجزّارْ !

* *

يعلو الهـواءُ عاصِفـاً
تندلِقُ الأحبـارْ.
تنطمِسُ الأشعارْ
ينحرِفُ الدّفترُ عن مَوضِعهِ بقوّةِ التّيارْ.
تبـدو الخطـوطُ فوقَهُ قاتِمـةً
كأنّهـا الأسـوارْ !
أسمعُها تهتِفُ بي :
رأيتَ ماذا صـارْ ؟
عِلّـةُ ما حَلَّ بنا .. رأسُكَ يا مِهذارْ.
رأسُ الفتى صاحِبنـا
مِثْلُ الفـراغِ بينَنـا..
لا يَجلِبُ الأخطـارْ !

مذهب الرعاة

الكَبْشُ تَظلّمَ للرّاعي :
ما دُمتَ تُفكّر في بَيعي
فلماذا ترفضُ إشباعي ؟
قالَ لهُ الرّاعي : ما الدّاعي ؟
كُلُّ رعاةِ بلادي مِثْلي
وأنا لا أشكو وأُداعي.
إحسِبْ نفسَكَ ضِمْنَ قَطيعٍ
عَرَبيٍّ
وأنا الإقطاعي !

مَـن أنا ؟

- أبذُرُ القَمْحَ
لكي تَنبُتَ .. أسرابُ الجَـرادْ.
أُخرجُ النّـارَ
لكي أُدخِـلَ صُبحي في السَّوادْ.
أنسِجُ الأفراحَ
كي ألبسَ أثوابَ الحِـدادْ.
أحفرُ الأنهارَ .. كي تُغرِقَني.
أقـطَعُ الأشجارَ .. كي تشنُقَني.
أزرعُ الإصـلاحَ، كي تَصْدَني كفُّ الفَسادْ.

كلُّ عُمْري للّذي يَعرِفُ عَنّي :
مَن أنا ؟ أينَ ؟
ومِـن أيِّ بلادْ ؟
- دَعْ لكَ العُمْـرَ ..
فلا سُـوقَ لَدَينا للكسـادْ !
ما الذي نصنعُهُ في عُمُرٍ
نُـقصانُهُ في الإزديادْ ؟!
أنتَ لا حيٌّ، ولا مَيْتٌ
ولا أنـتَ على خَطِّ الحِيـادْ.
أنتَ شيءٌ مُبهَـمٌ
يَسبحُ ما بينَ الشياطينِ
وما بينَ العِبـادْ.

عائشٌ .. من غيرِ زادْ
مَيِّتٌ دونَ مَعـــادْ.
عَرَبيٌّ أنتَ،
في المنفى،
ومنفاكَ بلادٌ
نُفِيَتْ منها البِـلادْ !

قسـوة

حَجَرٌ يَهمِسُ في سَمْعِ حَجَرْ :
أنتَ قاسٍ يا أخي ..
لم تبتسِمْ عن عُشْبةٍ، يوماً،
ولا رقَّتْ حناياكَ
لأشواقِ المطَرْ.
ضِحكةُ الشَّمسِ
على وجهِكَ مَرَّتْ
وعويلُ الرّيحِ
في سمعِكَ مَرْ

دونَ أن يبقى لشيءٍ منهمـا
فيكَ أثَـرْ.
لا أساريرُكَ بَشَّـتْ للمَسـرّاتِ،
ولا قلبُكَ للحُـزنِ انفطَـرْ.
أنتَ ماذا ؟!
كُنْ طريَّ القلبِ،
كُنْ سَمْحاً، رقيقاً ..
مِثْلَما أيِّ حَجَـرْ.
لا تكُن مِثلَ سـلاطينِ البشَرْ !

أغرب من الخيال

رأيتُ ما أذهلَني
في المركز الحُدودي.
دَخلتُ، فاستقبلني الشُّرطةُ بالورودِ !
وأهَّلوا وسَهَّلوا .. وقبّلوا خُدودي !
قالوا بمنتهى الأدَبْ :
(شرّفتَ ياأخا العَرَبْ)
ياللعَجَبْ !
لم يأنفوا مِنّي
و لم يستثقِلوا وجودي !

لم يحجّزوا أمتعتي
لم يسلُبوا نقـودي !
لم يطلبوا هويّتي
لم يلعنـوا جُدودي !
كنتُ لِفرْطِ لُطفِهـمْ،
أختـالُ حُـرّاً آمنـاً
كأنّني يهـودي !

* *

أَفَقْتُ مِن غيبوبتي
في المركزِ الحـدودي
و لم يكُنْ في حَوْزَتي
شيءٌ سِوى .. قُيودي !

الفقر الغنـي

نُقطـةٌ لو حُفِـرَتْ .. يُحفَرُ قَبري.
نُقطـةٌ لو رُفِعَـتْ .. يُرفَعُ قَدْري !
كَسرةٌ تكسِرُ لي ظهري ونَحْـري ..
فَتحـةٌ تفتحُ لي أبوابَ خَيري !
طالما قُلتُ بسـرّي :
لِمَ لا أُصلِحُ أمري ؟
أيُّ ضَيْـرٍ
لو أنا استعفَيتُ مِنْ (خَلاّقِ شِـعْـرٍ)
وتحوّلـتُ إلى (حَـلاّقِ شَعْرِ) ؟

فارقُ الشُّغلينِ بالتّبديلِ يُغري.
واحِـدٌ يُفقِرُ .. والآخـرُ يُثري.
أنا في ذاكَ .. لدى غيري مِقَصٌّ
دائماً يحذفُ شِعْري.
وبهذا .. أنا في كفّي مِقصٌّ
يحذِفُ الشَّعرَ لغيري !
وأنا في ذاكَ مكبوتٌ
ورَغمَ الكبتِ
مِنْ حامِلِ أمرِ القبضِ أجري.
وبهذا
أنا ثَرثارٌ
ولا تمنعُني ثَرثرتي مِن قَبْضِ أَجْري !

وهُنـا أُلقَى جحيماً
مُوقَداً من جمرِ أقلامي
ومسجوراً بحبري.
وهُنا أُلقي (نعيماً)
ناعِماً في حُسنِ هندامي
ومغموراً بعطري !

* *

ليتَ شِعري ..
لِمَ إصراري على (النُّقطَةِ)
والأنهارُ من حَوْليَ تجري ؟!
ولماذا أطلُبُ (الكَسْرةَ)
والزّادُ على كلِّ النّواصي طَوعُ أمري ؟!

ما هيَ الحِكمـةُ
في إثـراءِ صَومي ..
ثمَّ إفطـاري بفَقري ؟!

* *

تُطبِقُ (النُّقطـةُ) ثغري :
ذلكَ الفَقرُ غِنىً،
لو كُنتَ تدري !
كم مِنَ النُّقطـةِ فاضَ الماءُ بحرا !
ومنَ الكَسرةِ زادَ الكَسرُ جَبْرا !
هل ترى لمسةَ سِحري كيفَ تَسري؟
هـل ترى كيفَ يكونُ الغارُ عاراً
عندما يُنكِرُ ذِكْري ؟!

أيُّها الخَلاّقُ

مَهْما هَدّكَ الإملاقُ

لا تنطِقْ بِنُكري

أو تُفكّرْ، عندما يَصحَبُكَ الضِّيقُ، بِهَجري.

أنتَ مِنّي، وأنا مِنكَ

ولو أفنيتَني .. تَفنى بأثري.

إنّما بي أنتَ حَيٌّ

عُمْرُكَ الدَّهرُ .. إذا ما صُنتَ عُمْري !

مجادلة

- قُل لنا يا بَبَغاءْ ..
إن يكُنْ فيكَ ذكاءْ
لَمَ لا تخجَلُ مِن ترديدِ ما تسمَعُهُ
صُبْحَ مَساءْ ؟
- لستُ إلاّ طائراً في قَفَصٍ
لا أرضَ من تحتي،
ولا فوقي سماءْ.
أنا محكومٌ بقانونِ التَّدلّي في الهواءْ.
ليسَ لي أيُّ عَزاءْ

غيرَ أن أجعلَ صوتي
مِعْبراً لي فوقَ موتي ..
أمنحُ السّجـانَ ما شـاءَ
وأجني ما أشـاءْ.
أنا أُعطيهِ هُراءً
وهوَ يُعطيني غِذاءْ
وأنا أهجوهُ -في تقليدِهِ- أقسى الهِجاءْ
إذْ أنا أفقَهُ ما قالَ
ولا يفقَـهُ مِن قولي أنا .. حرفَ هِجاءْ !
هل يحـقُّ، الآنَ،
أن أسألَكمْ يا هؤلاءْ :
إن يكُنْ فيكمْ إباءْ

أو قليلٌ من حَياءْ
أو بقايا كبرياءْ
ما لَكُمْ مِثلي
تُعيدونَ هُراءَ المُستبدّينَ ..
وأنتُمْ طُلَقاءْ ؟!

أقصر الطرق

تُوجَدُ فوقَ مَنْكِبي
لِفافةٌ من حَجَرٍ
على عَمودٍ خشَبي.
ولستُ أُبدي عَجَبي.
ولستُ أُبدي غَضَبي.
أنا غَبيٌّ
وغبائي نفسُهُ مِثلي غبي.
لا فرقَ بينَ الفيلِ بالنّسبةِ لي
والأرنبِ.

أو ألِفِ المـدِّ وعـودِ القَصَبِ !
لا أعرِفُ الأخـلاقَ إلاّ عَـرَضـاً ..
فصُـدفةً أصدِمُهـا ..
وصُـدفةً تعثُرُ بي.
و لم أقُلْ ها أنَذا
و لم أقُلْ كان أبي.
فلستُ أدري مَن أنا
ولستُ أدري مَن أبي !
لكنّني يا صاحبي
سـأصعَقُ الدّنيا غـداً
بالكشفِ عن مواهـبي.
وسـوفَ يحسُـدُ الـوَرى أنفُسَهُمْ

لأنَّهُمْ عاشوا بعصري الذَّهَبي !
فإن عَطَسْتُ مُرغماً
سَيصدُرُ التّشميتُ لي
في أمّهاتِ الكُتُبِ.
وإن قَطَبتُ حاجبي
سوفَ أُسمّى حاجِبَ الشَّمسِ
وقُطْبَ الكوكبِ.
وإنْ فَتَقْتُ حَوْرَبي
سوفَ أُسمّى فاتحاً
في حَلَباتِ الأدبِ.
وإن أنا بصقتُ في مجالسي
وبُلتُ في ملابسي

و لم تعُـدْ رابطـةٌ
تربطُ ما بيني وما بينَ جهازي العَصَبي
سيحلِفُ النّقـادُ أنّني نَبي !
- كيفَ ستَغدو هكذا ؟!!
- سـأنتمي لأيِّ حِزبٍ خاضعٍ للأجنبي.
سأنتمي لأيِّ حزبٍ عَرَبي !

تجديد الذاكرة

لم يتلفّتْ مِثْلَ العادَةْ.
لم يحمِلْ خمسينَ شهادَةْ
تُثبتُ أنَّ المدعو هذا
هُوَ هذا المدعو .. وزيادةْ.
لم يكتُبْ عَشْرَ إفاداتٍ
تُثبتُ أنَّ المدعو هذا
قد قدّمَ عشرينَ إفادةْ.
لَمْ يَغْفُ بكامِلِ بذلَتِهِ
مُنتظراً تشريفَ السّادةْ.

لم يَتْبَعْ أحـدٌ زوجَتَـهُ
لم يخطفْ أحـدٌ أولادَهْ.
مَـنْ هذا ؟
هذا عَرَبيٌّ
يطفَحُ إشراقاً وسعادةْ
وهوَ يُسجِّلُ في دفـترِهِ
قائمـةَ النِّعَـمِ المُعتـادةْ
كي يتذكَّـرَ .. أيَّ حميمٍ
سيواجِـهُ ..
لو زارَ بِلادَهْ !

تشبيـه

يفجَعُني في صفحـةِ المرآةِ
ظِلّي المُنحَـني.
أكادُ لا أعرِفُنـي !
كَومُ فراغٍ يابسٍ ..
أكانَ رأسي هكذا ؟!
وهيكلٌ من عدَمٍ ..
أكانَ هذا بدَني ؟!
لا شيءَ بي يُشبهُني !
ها أنَـذا كأنّني ميْتٌ وثوبي كَفَني.

يَرتجُّ ظِلّي ضاحكاً.
أسألُ : ما يُضحِكُني ؟!
أُجيبُني بحسرةٍ :
أضحكُ مِنْ (كأنّني) !

حزن على الحزن

- أيُها الحُزْنُ الذي يغشى بلادي
أنا من أجلِكَ يغشاني الحَزَنْ !
أنتَ في كلِّ مكانٍ
أنتَ في كلِّ زمَـنْ.
دائرٌ تخـدِمُ كلَّ الناسِ
مِن غيرِ ثَمَنْ.
عَجَبـاً منكَ .. ألا تشكو الوَهَنْ ؟!
أيُّ قلـبٍ لم يُكـلِّفكَ بِشُغلٍ ؟
أيُّ عينٍ لم تُحـمِّـلْكَ الوَسَـنْ ؟

ذاك يدعوكَ إلى استقبالِ قَيدٍ
تلكَ تحدوكَ لتوديعِ كَفَنْ.
تلكَ تدعوكَ إلى تطريزِ روحٍ
ذاكَ يحدوكَ إلى حَرْثِ بدَنْ.
مَنْ سترُضي، أيُّها الحزنُ، ومَنْ ؟!
ومتى تأنَفُ مِن سُكنى بلادٍ
أنتَ فيها مُمتَهنْ ؟
- إنّني أرغبُ أن أرحلَ عنها
إنّما يَمنعُني حُبُّ الوطَنْ !

تعريض

مُنذُ آلافِ الدّهـورْ
هاهُنـا كانتْ .. وكانت كسِواها
جُثثاً مدفونـةً
تمتصُّ ديدانُ الثَّرى منها قِواها
ورؤوسـاً في مداها
إبَرُ النَّحْلِ تغورْ.
ونحوراً يتوالى نحرُها
إن خَـيَّمَ الحُزنُ
وإن طارَ السّرورْ !

نَفَرتْ أيَّ نُفورْ.
تَعِبتْ من صُحبةِ المرضى
ومِنْ سُكنى القبورْ.
كَرِهَتْ مِهْنَةَ تجميلِ قباحاتِ القصورْ.
سَئِمَتْ أن تتعرّى بانتفاضاتِ اليذورْ.
قرّرتْ أمراً
وراحتْ طولَ آلافِ اللّيالي
تُشغِلُ القلبَ بتقليبِ الأمورْ.
ثمّ في ذاتِ بُكورْ
قرّرتْ أن تنتضي رائحةَ العِطرِ
وأن تلبسَ أروحَ الطُّيورْ.

*

هاهِيَ، الآنَ ،
على بُقعتِها الأولى تدورْ !
عَجَباً !
أيُّ شُعورٍ مُستَبدٍّ
كلّما غابتْ دعاها للحضورْ ؟!
أغباءٌ أم غرورْ ؟
أم حنينٌ للجذورْ ؟
لا ..
بل الحرّيةُ العَذْبةُ تجري في دِماها
وَهْيَ تدعوها لتحريضِ سواها !
يا تُرى
هل سوفَ تُصغي هذه الأزهارُ يوماً ؟

ياتُرى
هل سَترى أن تنتضي النَّشْرَ
وأن تلبسَ أشواقَ النُّشورْ ؟
يـا تُرى
هل ستثورْ ؟
رُبَّما
لو آمنَتْ
أنَّ الفراشاتِ زُهـورْ !

لست منّـا

لم تكُنْ، قطُّ، حبيبَ الشَّعبِ، يوماً.
ومُحالٌ أنْ تكونْ.
لم تكُنْ شعبَ حبيبِ الشّعبِ، يوماً.
ومُحالٌ أن تكـونْ.
فلماذا تتوارى مثلَهُ، خَوفَ العُيونْ ؟
ولماذا تتوارى، مِثْلَنا،
خوفَ (العُيونْ) ؟!
ولماذا مِثلَهُ تطفحُ رُعْبـاً ؟
ولماذا مِثلَنا تنضحُ جُبنـا ؟

لستَ مِنّا ..
لستَ مُضطرّاً لِهَدْرِ العُمْرِ
ما بينَ السّراديبِ وما بينَ السُّجونْ.
أنتَ حُرٌّ .. فانطَلِقْ
يا حَلَزونْ !

حسب الأصول

دُقَّ بابي بالمزاميرِ ودقّاتِ الطُّبولْ !
ما الذي يجري ؟!
فتَحتُ البابَ من بابِ الفُضولْ.
- مَن ؟
- أنا (السَّعدُ).
تسمَّرتُ على لوْحِ الذُّهولْ !
- أنتَ ؟!
قَد أوشكتُ أن أيأسَ ..
حُيِّيتَ .. تَفضَّلْ بالدُّخولْ.

- عِشتَ ..

بَيتٌ عامرٌ،

لستَ على جَدْولِ شُغلي،

ما أنا إلاّ رسـولْ.

خِلُّكَ (النّحـسُ) يقولْ

أهْـلُهُ اليومَ على وَشْكِ الوصـولْ

وهوَ مُضطرٌّ لأن يأتي بِهِـمْ

حتّى يُوافيكَ على مَوعـدِهِ ..

حَسْـبَ الأُصـولْ !

وكيلُ الأسفـار

أقبَعُ في زنزانتي
أغالِبُ انهياري.
أوهِمُني بأنني عُدتُ إلى صِغاري.
أزعُـمُ أنَّ حاري
يقرعُ بابَ داري.
أفـرضُ أنّـهُ أتى يسألُ عن أخباري :
- ما هذه الغَيْبـةُ يا .. ؟
- لم تكُ باختياري ..
وظيفتي تَضطرُّني، دومـاً، إلى الأسفارِ !

-- تشربُ شايا ؟

-- يا أخي اشتَقْنا ..

-- وربّـي إنّني ضحيَّةُ اضطراري ..

- تُحبُّـهُ حُلواً ؟

-- وما قلتَ لديَّ إخـوةٌ هناكَ بانتظاري ؟

(باللقِناعِ العاري !

باللجليـدِ النّاري !

كـأنّهُ لم يقتحِـمْ تأمُّلي ..

ولا اقتفى، يوماً، صدى أفكاري !

كـأنّهُ ليـسَ الذي خطّطَ لي أسفاري !

كـأنّهُ ليـسَ الذي أفشى لَهُمْ أسراري !

هذا أوانُ ثاري.)

- ماذا تقولُ ؟

لم نَزَلْ في حالةِ الطّواري ؟

ماذا ؟

ويشكو النّاسُ من تصاعُدِ الأسعارِ ؟

صَدَقتَ .. ليستْ دولةً،

بل إنّها فريسةٌ تحكُمها الضّواري !

سوفَ تقومُ ثورةٌ ؟ لا بُدَّ أنْ ؟!

وأنتَ مِن فصائلِ الثّوارِ ؟!

أخشى عليكَ يا أخي .. فربّما ..أعني

نعَمْ ؟!

فصيلُكَ انتحاري ؟!

* *

أفرضُ أنّ شُرطةً أصغَوا إلى حِواري.
أوهمُني بأنّهم هَدُّوا علَيَّ داري.
أزعُـمُ أنَّ جاري
شاركَني أسفاري !

* *

أشعُرُ أنَّ جَمْـرةً تسيلُ في أغواري
تُحرقني بعاري
تُضيءُ باتّقادِها .. هزيمةَ انتصاري !

* *

أعْـدِلُ عن قراري.
أُوهِمُني بأنني حِينَ التقيتُ جاري
لم أنتقِمْ مِن جاري !

بيت الدّاء

يا شَعبي .. ربّي يَهديكْ.
هذا الوالي ليسَ إلهاً ..
مالكَ تخشى أن يؤذيكْ ؟
أنتَ الكُلُّ، وهذا الوالي
جزءٌ مِن صُنعِ أياديكْ.
مِن مالِكَ تدفعُ أُجرَتَهُ
وبِفضلكَ نالَ وظيفتَهُ
ووظيفتُهُ أن يحميكْ
أن يحرِسَ صَفْوَ لياليكْ

وإذا أقلقَ نومَكَ لصٌّ
بالـرّوحِ وبالدَّمِ يَفْديكْ !
لَقَبُ (الوالي) لَفْظٌ لَبِقٌ
مِن شِدَّة لُطفِكَ تُطْلِقـهُ
عندَ مُناداةِ (مَـواليكْ) !
لا يخشى المالكُ خادِمَـهُ
لا يتوسّلُ أن يرحَمهُ
لا يطلُبُ منهُ التّبريكْ.
فلماذا تعلو، يا هذا،
بمراتِبهِ كي يُدانيكْ ؟
ولماذا تنفُـخُ جثّتَهُ
حتّى يَـنزو .. ويُفسّيكْ ؟

ولماذا تُثبتُ هيبتَهُ ..
حتّى يُخزيكَ ويَنفيكْ ؟!
العِلَّـةُ ليستْ في الوالي ..
العِلّةُ ، يا شعبي، فيكْ.
لابُـدَّ لجثّـةِ مَملوكٍ
أنْ تتلبّسَ روحَ مَليكْ
حينَ ترى أجسادَ مُلـوكٍ
تحمِلُ أرواحَ مماليكْ !

إضـاءة

يُخيِّـمُ الصَّبـاحْ ..
فأَرفعُ السِّتارَ عن نافذتي
وأُشعِلُ المِصبـاحْ !

فتى الأدغال

في بُقعةٍ مَنسيَّةٍ
خَلْفَ بِلادِ الغالْ
قالَ لِيَ الحَمَّـالْ :
مِـن أينَ أنتَ سيِّدي ؟
فُوجِئتُ بالسُّؤالْ.
أوشكتُ أنْ أكشِفَ عن عُروبَتي،
لكنَّـني خَجِلتُ أن يُقـالْ
بأنَّني مِـن وطَنٍ تسوسُـهُ البِغـالْ.
قرَّرتُ أن أحتالْ.

قُلتُ بلا تَردُّدٍ :

أنا مِنَ الأدغالْ.

حَدَّقَ بي مُنذهِلاً

وصاحَ بانفعالْ :

حقّاً مِنَ الأدغالْ ؟!

قُلتُ: نَعَمْ

فقالَ لي:

مِن عَرَبِ الجَنـوبِ .. أم

مِن عَرَبِ الشّمـالْ ؟!

وصفـــة

قالَ الطّبيبُ بعـدَما
دَسَّ بكفّي العُلْبَةْ:
خُـذْ حَبـةً واحـدةً
مِن بعدِ كُلِّ وجبةْ.
هتفتُ : يالِلخيبةْ !
هذا الطَّبيبُ جاهلٌ
وحقِّ ربِّ الكعبةْ.
ليتَ لديهِ عِلّتي..
لكي تُداوي طِبَّـهْ !

ما ضَرَّهُ لو أنَّـهُ

دسَّ بكفّي جَيبَهْ ..

وقالَ لي : خُذْ وَجْبَـةً

مِن قبلِ كلِّ حَبَّـةْ ؟!

تشريح

لكلابِ القَصْرِ أصنافُ الوجوهْ :
فالّذي يَنبحُ بالبابِ .. دَعُـوهْ.
والّـذي يَنْزو عليكمْ .. شاغِلوه.
والّذي يقفو خُطاكم .. ضَلِّلوه.
والّـذي يَلصقُ في أعقابِكمْ
لا بأسَ في أن تركِلوهْ.
والّـذي يُوشِـك أن يَعقِرَكمْ
لا بُدَّ من أن ترجمـوهْ.
والّذي يحمِلُ أوراقاً وأقلاماً

ويستوحي من الإعدامِ إعلاماً
ويُغريكُمْ بأنّ السُّـمَّ صِحِّيٌّ
وأنَّ الخيرَ في أن تشربوهْ.
ويُسمِّـي لكُمُ الثُعبانَ سُلطاناً
ويدعو ذلكَ السُّلطانَ إنساناً
ويدعوكُمْ لأن تحترموهْ.
ذلكَ الصِّنفُ قِفُـوهْ
فَخـُذوهْ
واعتِلـوهْ.
واحشروا أوراقَهُ في فَمِهِ
ثُمَّ احشروا أقلامَهُ في فمهِ الثّاني
وَبُولوا فوقَهُ .. ثمَّ اكنُسـوهْ !

إنَّـهُ الصّنفُ الّذي لو لم يُوظَّفْ
لم يَدُمْ طُغيانُ مَن قد وظّفوهْ.
إنّهُ الصّنفُ الّذي
يَنْفَضُّ عنكُمْ بؤسُكمْ
لو فُضَّ فُوهْ.
إنّـهُ الصّنفُ الّذي لا ينبغي أن ترحَمـوهْ !

ضريبـة

قـالَ المُصـوِّرُ : ابتسِمْ.
ومِن صميم رغبتي
عَبَّرتُ عن رغبتهِ
فَلَم أعُـدْ بصورتي
.. و لم يَعُـدْ لبيتهِ !

أولويات

بيتُ المالِ بلا مِصْراعٍ ..
يَنضَحُ في بيتِ المصروعْ.
والزَّرعُ يُغنّي تُخمَتَهُ ،
والشِّبعُ يئِنُّ من الجوعْ !
ولِسانُ المجنونِ طليقٌ،
ولِسانُ العاقِلِ مقطوعْ.
وأعزُّ عزيزٍ مجرورٌ..
وأذلُّ ذليلٍ مرفوعْ !
وتُرابُ الأوطانِ دماءٌ

وسماءُ الأوطانِ دُموعْ.
وأخي في اللهِ .. المَخْروعْ
يتقافَزُ مِثْلَ اليَربوعْ
يَستفتي المُفتي في جَزَعٍ :
هل قَتْلُ النَّملةِ مَشروعْ ؟!

أسباب للأرق

قبلَ النَّـومِ .. أصُبُّ بِسَمْعي
شاحِنَتَـيْ بترولٍ خامْ
كي أطمِسَ لَغْـوَ الحُكّامْ.
أغسِلُ عينَيَّ بديتولٍ
كي أمحو صُـوَرَ الحُكّامْ.
أزرعُ في أنفي قنبلةً
وبصدري عَشْرةَ ألغامْ
كي أنسِفَ ريحَ الحكّامْ !
أستَسْلِمُ للنَّومِ .. ولكنْ

يَتسلَّمُـني أَرَقٌ تامْ !
أرثي لِغباوةِ تدبيري :
ألغَيتُ وسائِلَ تحديري ..
كيفَ أنامْ ؟!

لا ضير

مِن فَـوقِ هامَتِي الغَلَطْ
وتحـتَ رِجْلَيَّ الغَلَطْ
وعن يمِيـنَ الغَلَـطْ
وعن شِمالِيَ الغَـلَطْ
ومِن أمامِيَ الغَلَطْ
ومِن ورائيَ الغلَطْ.
في عالمٍ من غَلَطٍ
يُصبِحُ مُنتهى الغَلَطْ
أن أستقيمَ في الوَسَطْ !

يَنهرُني تفاؤلي :
رأيُكَ يا هذا غَلَطْ.
أنتَ جميعاً ثابتٌ
فأيُّ ضَيْرٍ لو سَقَطْ
كلُّ بَني الدُّنيا .. فَقَطْ ؟!

طهارة

مَلَكٌ يأتي إلَيهْ
يُسقِطُ الظِّلَّ علَيهْ.
ولِهذا
يذهبُ النَّهرُ إلى البَحْرِ
لكَي يغسلَ بالملحِ يَدَيهْ !

البرج المفقود

أيُّ مُولـ ـدٍ أنا ؟
مَوتي ومـ ـلادي سَواءْ !
أنا لا أملِـ ـكُ لي فَـجّاً مِنَ الأرضِ
ولا أملِكْ بُرجاً في السَّماءْ !
أيـنَ بُرْجـ ـي ؟
إن يكُـنْ (دَلْواً)
فمالي لـ ـم أقِفْ، يوماً، بِصفِّ الزُّعمـاءْ ؟
إن يكُنْ (ثَوراً)
فمالي لم جِـدْ لي غَزّةً

مِثْلَ رئيسِ العُرَفاءْ ؟
وإذا ما كانَ (جَدْياً)
فلماذا لم تكُنْ لي
لحيةٌ مِثلَ الجِداءْ ؟
ولماذا لم يكُنْ زادي حَشيشاً ؟
ولماذا لم تكُنْ دعوايَ .. مااااءْ .. ؟
ولماذا أنا لم أنطَحْ بناتي
لبيوتِ الغُرَباءْ ؟
ولماذا لم تكُن لي لَجنةٌ
تسترجِعُ القُدْسَ سياحيّاً
فتُبقي البَغْيَ في القُدْسِ ..
وتستقدِمُ طُلاّبَ البِغاءْ ؟!

أهُوَ (الحُوتُ) ؟
هُـراءْ.
لم أكُن، يوماً، رئيساً ،اسِعَ الصَّـدرِ
و لم أبلَغْ، بعُمْري، خَزْنةً
مِثلَ جميعِ الرُّؤسـاءْ !
إن يكُـن (قَوْسـاً)
فمالي ليـسَ لي سهمٌ لدى البنْكِ
ولا لي وَتـرٌ عندَ سلاطينِ الغناءْ ؟
أهـوَ (الميزانُ) ؟
كلاّ ..
إنّني لستُ و يرَ العَدْلِ
كي أصفعَ بـ ليزانِ وجهَ الأبرياءْ

ولكي أفتحَ في كلِّ النُّصـوصْ.
نَفَقاً من أجلِ تهريـبِ اللّصوصْ.
ولكي أدعو إلى سَحْبِ الدّعاوى
ولكي أسحبَ للسِّجنِ وكيلَ الإدِّعاءْ !
(حَمَـلٌ) ؟
كلاّ ..
فإني لم أُقَـدْ جيشاً
إلى تفديةِ الأعـداءِ فـي سُوحِ الفداءْ.
وأنا لم أنشَغِلْ، يوماً، بتلميعِ نجومي
وَبإطفـاءِ نجـومِ الكبرياءْ.
وأنا لم أستَلمْ أنواطَ تقديرٍ
لأنّي لم أكنْ وَسْطَ صُفـوفِ الجُبَنـاءْ !

أهوَ (العَقْربُ) ؟
كلاّ ..
أنا لا أحمِلُ طبعَ الخُبثاءْ.
وأنا لا أعرفُ الغدرَ
ولا ألدَغُ أعدائي وأصحابي
على حَدٍّ سواءْ.
أنا لا أملِكُ أخلاقَ المُهيبينَ
ولا عِندي سجايا العُقَـداءْ !
أهوَ (العذراءُ) ؟
لو كانَ لما كانَ مِـلَفّي
دائِمَ الفَتْحِ
بِوَكْرِ الأمْنِ .. أو دارِ القَضاءْ.

ولَما مَثَّلْتُ شعباً صالِحاً للإمتطاءْ !

أهوَ (الجوزاءُ) ؟

جوزاءُ بعينِ الإفتراءْ.

إن يكُنْ ذلكَ بُرجي

فلماذا، يا تُرى، أقبعُ في سابعِ أرضٍ

مِثْلَ جُرذٍ

أو مُهيبٍ

عادَ بالنّصرِ على كُلِّ جيوشِ الحُلَفاءْ ؟!

(سَرَطانٌ) ؟

لا .. وإلاّ

لتقلّبتُ يميناً ويساراً

وتلوّنتُ بِحَسْبِ الإقتضاءْ.

وتَمتَّعتُ بوجهٍ صَلِبٍ
يَحسُدُهُ أقسى حِذاءْ.
ولأصبحتُ بلا أدنى شُعورٍ
مِثْلَ حُلِّ الشُّعراءْ !
(أسَدٌ) ؟
كلاّ.. فهذا البُرجُ يحتاجُ لِقوَّةْ
وأنا لَستُ ابنَ لَبوَةْ.
وأنا لم أتزوَّجْ لَبوَةً
تُنتِجُ أشبالاً يَمصُّونَ الدِّماءْ
ويعيثونَ افتراساً بلحومِ الضُّعَفاء
ويقومونَ كُسالى
ويعيشونَ كُسالى

ويُطِلُّونَ بِهاماتٍ تُغطّيها لُبُودٌ
وبِعوراتٍ يُغطّيها الهَـواءْ !
ليسَ هذا البُرجُ بُرجي
وإذا كانَ
فمالي لا أراني
واحـداً مِن هؤلاءِ الخُلَفـاءْ ؟!

* *

طائِحٌ حـَظّي
وبُرجي مثلُ حظّي طائحٌ
لم يكـتشِفْهُ العُلَماءْ.
فَهْوَ لا دارَ على مِحْـوَرِهِ يوماً،
ولا يومـاً أضـاءْ.

أنا مِن بُرجِ الفَناءْ !
عَبَرتْ أُمّي شُهورَ العامِ سَهْواً
ثمَّ لَمّا مَخِضَتْ بي
كانَ ميلادي بِشَهْرِ الشُّرفاءْ !

١٩٩٩

ثلاثـةٌ أشرارْ
تفرّدوا بواحـدٍ
ليسَ لديهِ قُـوّةٌ
ولا لَـهُ أنصـارْ.
(صِـرْ عَبْدَنا،
أو إنّنـا ..)
لكنّهُ ما صـارْ.
ولـم تُخفْـهُ مُطلقاً
عواقِبُ الإنذارْ.

وَظَلَّ رَغْمَ ضَعْفِهِ ،
مُنتَصِباً أمامَهُمْ
كأنَّهُ المِسمارْ !

* *

رؤسُهُمْ هائِلةٌ
لكنَّها باطِلَةٌ
مِن حِلْيَةِ الأفكارْ.
عُيونُهُمْ كبيرةٌ
لكنَّها ، مَعَ ذلِكَ
لِنِعْمَةِ الإبصارْ.
لو أبْصَروا لقدَّروا
كَمْ هُوَ مِنهُمْ أكبرُ !

لو فكّروا
لَقرّروا
أن الذي أمامَهُـمْ
لم يقبَلَ الإقرارْ.
وإنّـهُ
ليس مِـنَ النّوعِ الذي
يسهُلُ أن ينهارْ.
بَلْ، برَغْمِ ضَعْفِهِ،
مِنْ ألـفِ عامٍ واقفٌ
منتهى الإصـرارْ.
يرقبُ يومَ الثّارْ!

* *

ثلاثةٌ أشرارْ

في حالةِ استنفارْ

تفـرّدوا بواحدٍ

يغيبُ في إطراقَةٍ

تكمنُ في هدأتِها.. مِطرَقَةُ الإعصارْ :

لَمْ تبقَ إلاّ سَنَةٌ ،

ما هيَ إلاّ سِنَةٌ ..

وسوف تصحو بعْدَها عواصِفُ الأقدارْ

لِتَقْلِبَ الأدوارْ !

وَعنْدَه ..

سيَزحفُ الشرُّ على أعقابِه

مُجلّلاً بالعارْ.

والواحِدُ المقهورُ يبقى قائماً لِوحْدِه
مُنتَشياً بِمَجدِهِ
لكنَّهُ - حينئذٍ -
سوفَ يخرُّ راكعاً - كعادةِ الأحرارْ -
للواحِدِ القهارْ
إذْ جاءَهُ بِنَصْرِهِ
وخَصَّهُ - لِصَبْرِهِ -
برِفْعةِ المِقدارْ.
وأنزَلَ الأشرارَ مِنْ عليائِهِمْ
وَحَطَّهُمْ في قَعْرِ قَعْرِ النارْ
فأصبحوا فيها وَهُمْ ..
ليسوا سِوى أصفارْ !

لافتات أحمد مطر 7

- المطلق 7
- تواضع 9
- طبق الأصل 10
- الطوفان 12
- الواحد والأصفار 15
- أخطاء في النص 16
- ضد الكفار 18
- تواصل 22
- تكافؤ 24
- حيرة 27
- بيعة الغني 28
- أسباب البقاء 30
- قسم 32
- أوبة الفارس 35
- دائرة 39
- غليان 40

- لا مفسر 42
- أعذار واهية 44
- العروة انواعية 47
- البقايا 50
- تطوير مهني 52
- مواقع 54
- انتساب 58
- خذ وطالب 59
- مسائل غير قابلة للنقاش 62
- خارج السرب 67
- هزيمة المنتصر 70
- عوائق 72
- محنة 74
- سلاماً أيتها الحرب 77
- ذخر 80
- ملاحظات 82
- حكمة الشيوخ 84
- الحائط إنتج 88
- اقتباس 91

- بطالة 92
- دلال 94
- منتهى الإيجاز 96
- العائلة الكريمة 97
- كيف وأين وماذا ؟ 100
- المستقبل 104
- مؤامرة 106
- رقابة ذاتية 109
- تقاسيم 112
- ثمن الكتابة 114
- مذهب الرعاة 118
- من أنا ؟ 119
- قوة 122
- أغرب من الخيال 124
- الفقر الغني 126
- مجادلة 131
- أقصر الطرق 134
- تجديد الذاكرة 138
- تشبيه 140

- حزن على الحـــزن 142
- تحريـــض 144
- لـــت هنا 148
- حـــب الأصـول 150
- وكيـل الأسفـار 152
- بيت الداء 156
- إضـــاءة 159
- فـتى الأدغـال 160
- وصفـــة 162
- تشـريح 164
- ضريبـة 167
- أولويـــات 168
- أسباب للأرق 170
- لا ضـير 172
- طهـــارة 174
- البرج المفقـود 175
- ١٩٩٩ 184

لوحـــة الغـــلاف :

نـــان حيـــدر

الصّف والإخـــراج :

بيتا غرافيك

تصميـــم الغـــلاف :

محمّـــد رمّـــال

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

الافتتاحية

في عالم أعراضه
معروضةٌ للأجرة
يمكنكم أن تشتروا
بالمال كلّ نبرة
لكن يراعي الذي
يشربُ متّي حبرَهْ
سوف يبثّ صرختي
في صمتِ كلّ قطرة
وسوف ينهضُ الصّدى
منها بكلّ ... ذرّة
وصوت كلّ ذرة
سوف يكونُ ثورة

أحمد مطر